

السيد الأبرار
عبد الله بن الحسين
عليه السلام

في الكتب والمصنفات

الجزء الثالث



إعداد وتنظيم

السيد محمد السيد حسين الحكيم

إشراف وتقديم

مركز الدراسات التخصصية في أهل البيت
عليهم السلام



السِّيَرُ فِي نَزْحِ حَسْرٍ
فِي الْكُتُبِ وَالْمُصَنَّفَاتِ

الجزء الثالث

إعداد وتنظيم
السَّيِّدِ مُحَمَّدِ السَّيِّدِ حُسَيْنِ الْحَكِيمِ

إشراف وتقديم



مركز الدراسات والبحوث الإسلامية
بجامعة الإمام محمد باقر





اسم الكتاب: السيدة نرجس ﷺ في الكتب والمنقذات / ج ٢
إعداد وتنظيم: السيد محمد السيد حسين الحكيم
إشراف وتقديم: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي ﷺ
رقم الإصدار: ٢٩٩
الطبعة: الأولى ١٤٤٥ هـ
عدد النسخ: طبعة محدودة

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق- النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٩٧٤٤٤٧٤

٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

www.m-mahdi.com

info@m-mahdi.com



السيرة نرجس
عليها السلام

مدرسة الأجيال

السيد مرتضى الشيرازي

مكتبة جنان الغدير

الكويت - بنيد القار

- * الكتاب : السيدة نرجس عليها السلام مدرسة الأجيال
- * المؤلف : السيد مرتضى الشيرازي
- * الناشر : مركز الرسول الأعظم (ص) للتحقيق والنشر
- * الطبعة : الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م . بيروت - لبنان
- * مكتبة جنان الغدير الكويت بنيد القار - ت : ٢٥٦٠٤٤٢ - ص.ب ١١٣٨٩

الفصل الاول

ملاح

عن عظمة السيدة نرجس عليها السلام

المستودعة أسرار رب العالمين^١

تستوقفنا، في زيارة السيدة نرجس (ع)، عبارة ذات دلالة عميقة جدا، عندما نقرأ (السلام على والدة الإمام، والمودعة أسرار الملك العلام)^٢ و: (المستودعة أسرار رب العالمين)^٣.

ويا لها من مكرمة لو وزنت بها الجبال الشوامخ لرجحت عليها ولو قيست بها السماوات والأرض لوسعتها وزادت عليها بما لا يعلمه الا (الله والراسخون في العلم)^٤.

أما عليها السلام (أمينة الرب) وما اسمها من مرتبة وأخطرها من منزلة، وليست (المؤتمنة) على سر الهي واحد فقط بل أهما (المودعة أسرار الملك العلام) و(المستودعة أسرار رب العالمين).

وإذا لاحظنا ان (الجمع المضاف) يفيد العبوم والشمول الا فيما خرج بالدليل^٥ لآزادات هاتان الجملتان اشراقا وبهاء وسناء وبريقا

١ - عصر يوم ١٩ / رجب / ١٤١٧ هـ.

٢ - مفاتيح الجنان ص ٩٤٦.

٣ - مفاتيح الجنان ص ٩٤٧.

٤ - إشارة الى قوله تعالى: (وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم) آل عمران: ٧.

٥ - راجع كتاب "الاصول" للإمام الشيرازي (دام ظله).

ولتضاعفت في عقولنا المعرفة بالمكانة المثالية الكبرى التي تحتلها السيدة نرجس عليها السلام في منظومة ما كان وما سيكون وما هو كائن. وانا لنجد عبارة أخرى في وصفها سلام الله عليها: (وحفظت سر الله) ^١ ولربما استشعرنا منها ان المراد بـ "سر الله" هو الإمام المنتظر (عج) الا ان تينك العبارتين السابقتين قد تأييان عن هذا التخصيص — وان كان هو بحد ذاته منقبة عظيمة لاتضمن — بل هما ظاهرتان في الشمول والعموم للكثير الكثير من الأسرار فدقق، خاصة إذا لاحظنا الفرق بين عبارة (حفظت) وعبارتي (المودعة).. (المستودعة).

هذا ولنا ان نستشعر دلالة أخرى ذات أهمية بالغة من الجملتين السابقتين:

فإذا كانت كلمات المعصومين (عليهم السلام) توزن كالذهب بالثاقيل بل هي أغلى وأسمى من ان تقايس حتى بنادر الجواهر وبتيممة الدرر، و إذا كانت كل كلمة (توزن) بدقة لامتناهية وتنتخب بحكمة وتستخدم على معرفة تامة بكافة الدلالات المطابقة والتضمنية والالتزامية، وحتى الملازمات والملزومات والملابسات وحتى الإيقاعات و"الجرس والظلال" التي تحملها كل كلمة ..

إذا كان الأمر كذلك فإننا نستشعر بوضوح هذه الدلالة الخطيرة فهي عليها السلام (المودعة أسرار الملك العلام) ويا لها من إضافة دقيقة : إضافة (أسرار) إلى (الملك العلام) انها إذن أسرار ترتبط بـ : (ملكوت الله) وهو (الملك العلام) وتتأكد الدلالة أكثر عندما نلاحظ الفقرة الأخرى: (المستودعة أسرار رب العالمين) وعندما نلاحظ ما لكلمة (رب) بما هي هي ثم بما هي مضافة إلى (العالمين) من دلالات كبرى.

وستتضح الدالتان أكثر عندما نقرأ : (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض) وقوله تعالى: (الحمد لله رب العالمين)^١.

وسنكتشف عمق تلك الدلالات أكثر فاكتر وسنصاب بدهشة أكبر وأكبر، عندما نرى ذات العبارة المستخدمة في التعريف بالسيدة نرجس (ع) قد استخدمت في التعريف بالإمام الحجة (عج) إذ نقرأ في الزيارة الثانية الواردة بعد زيارة آل ياسين: (السلام عليك يا حافظ أسرار رب العالمين)^٢.

١ - القائمة : ٢.

٢- مفاتيح الجنان العرب ص ٥٢٦.

واننا^١ إذا تأملنا النقاط السابقة في مبحث (الاختيار الإلهي)^٢،
ولاحظنا سلسلة الموصفات النموذجية التي تحلت بها السيدة
نرجس (ع) — كما سنشير لذلك لاحقا بإنشاء الله — زال عنا بعض
الاستغراب.

وإذا ما تأملنا في موقف السيدة حكيمة — أخت الإمام
المهادي عليه السلام — وذلك الإجلال والاكبار الفريد الذي خصت به
السيدة نرجس حتى انما صرحت لها، بحضور الإمام العسكري عليه السلام
بأن عليها^٣ ان تخدم السيدة نرجس (ع) ولها^٤ المنة عليها بذلك
أيضا، كما صرحت أيضا بأنها سيدتها^٥ ولم يكتف الإمام
العسكري عليه السلام — (تقرير) ذلك فحسب، بل انه عندما سمع من
عمته السيدة حكيمة هذه الكلمات قال لها: جزاك الله يا عمه .

هذا الحدث قد سبق ولادة الإمام الحجة (عج) بسويعات.

[وإليك هذا المقطع التاريخي كما تروايه السيدة حكيمة (ع)
بنفسها، قالت: (فجئت — اي إلى دار الإمام العسكري عليه السلام — فلما
سلمت وجلست جاءت (نرجس) تنزع خفي وقالت لي: يا سيدتي

١ - ليلة ٢٠ رجب ١٤١٧هـ .

٢ - راجع الصفحة ٢٧ من هذا الكتاب.

٣ - أي السيدة حكيمة (ع).

٤ - أي السيدة نرجس (ع) .

٥ - أي السيدة نرجس سيدة السيدة حكيمة ا.

١٠السيدة نرجس عليها السلام في الكتب والمصنفات / ج ٣
وسيدة أهلي كيف أمسيت ؟ فقلت : بل أنت سيدتي وسيدة أهلي،
فأنكرت قولي: وقالت ما هذا يا عمة؟ .

وفي رواية أخرى: فجاءتني نرجس تخلع خفي فقالت: يا مولاتي
ناوليني خفك ، فقلت: بل أنت سيدتي ومولاتي والله لا ادفع إليك
خفي لتخلعيه ولا لتخدميني بل انا اخدمك على بصري، فسمع
ابومحمد عليه السلام ذلك فقال جزاك الله — يا عمة — خيرا^١ .

بل اننا نجد فوق ذلك في التاريخ، فلقد انكبت السيدة حكيمة
(عليها السلام) على يدي السيدة نرجس (عليها السلام) تقبلهما! فهي
هي السيدة حكيمة (ع) تصرخ قائلة : (فقلت: يا سيدي — الإمام
العسكري عليه السلام — ممن يكون هذا الولد العظيم؟
فقال لي عليه السلام : من نرجس يا عمة.

فقلت له: يا سيدي ما في جواريك احب إلي منها، وقمت
ودخلت إليها وكنت إذا دخلت فعلت بي كما تفعل — أي كعادتها
في احترامها — فانكبتُ على يديها فقبلتها ومنعتها ما كانت تفعله،
فخاطبتني بالسيادة فخاطبتها بمثلها)^٢ .

١ - (الإمام المهدي من المهد إلى الظهور) لأية الله السيد محمد كاظم القزويني (قدس سره)

نقلا عن الشيخ الصدوق (قدس سره) في أكمال الدين وأتمام النعمة.

٢ - بحار الأنوار ج ٥١ ص ٢٥ .

ونواصل الإستماع لحديث السيدة حكيمة عليها السلام بشغف ودهشة حيث تقول: (فقال — أي السيدة نرجس — فديتك، فقلت لها: انا فداك وجميع العالمين!، فأنكرت ذلك، فقلت لها لا تنكرين ما فعلت...)^١.

وإذا لاحظنا المكانة السامية جدا التي كانت تمتلكها السيدة حكيمة عليها السلام، ولاحظنا هذا الإجلال الفريد الذي تعاملت على ضوئه مع السيدة نرجس عليها السلام منذ ليلة ١٥ شعبان، زالت عنا بعض آثار تلك الدهشة، فلقد كانت السيدة حكيمة بعد شهادة الإمام العسكري عليه السلام هي إحدى السفراء القلائل جداً بين الإمام الحجة (عج) وبين الناس، وكانت منزلتها وعظمتها وجلالتها وقدرها كالنور على شاطئ الطور — كما صرح به العلامة المجلسي رضوان الله تعالى عليه في مزار البحار — وكانت هي التي عهد إليها الإمام عليه السلام بتربية السيدة نرجس عند حلولها دار الإمام وهي في حوالي الرابعة عشر من العمر، ومع كل ذلك تقول للسيدة نرجس: (بل أنت سيدتي وسيدة أهلي)، (بل أنت سيدتي ومولاتي)، (بل انا اخدمك على بصري)، و(انا فداك وجميع العالمين)].

الفصل الثاني

قبس من الأحداث

زلزال في القصر الملكي^١

لشد ما اقلقت أسرتها، نرجس!

انها تظمر يوما بعد يوم، وتصفّر، وتمتنع من تناول الطعام والشراب، وتعاني من مرض مجهول، وتبدو ساجحة في آفاق بعيدة... وبعيدة، وكأنها تعيش في عالم آخر.

وتزداد دواعي القلق والاضطراب، ويتحول نهار أعضاء الأسرة المالكة بالروم إلى ظلام، ويعجز كافة أطباء بلاد الروم عن العثور على حل لهذا اللغز الغريب؟.

ماذا دهى الحبيبة نرجس؟.

انها سيدة القصر الملكي، وهي الفتاة المدللة، وهي الشابة الطيبة، وهي التي يحبها الجميع محبة صادقة، فهي رغم كل مظاهر العظمة والثراء والملوكية: حلوة الحديث، لطيفة المعشر، متحلية بخلق رفيع وتواضع جم، ويالها من صفات تندر ان تجتمع في شابة ثرية!.

[لنرجع قليلا إلى الوراء ولنستمع إليها تحدثنا مباشرة عن تلك

الأحداث المثيرة:

١ - ليلة الجمعة ٢٤ / رجب / ١٤١٧ هـ .

(ان جدي قيصر اراد ان يزوجني من ابن اخيه، وانا من بنات ثلاث عشرة سنة، فجمع في قصره من نسل الحواريين ومن القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل، ومن ذوي الاخطار - أي الشخصيات الاجتماعية والاقتصادية البارزة - وجمع من أمراء الأجناد وقواد العساكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف، وابرز من هو ملكه (اي قاعة الاستقبال) عرشا مصنوعا من أصناف الجواهر، إلى صحن القصر، فرفعه فوق أربعين مرقاة.

فلما صعد ابن أخيه وأحدقت به الصلبان وقامت الاساقفة عنكفا ونشرت أسفار الإنجيل، تساقطت الصلبان من الأعالي فلصقت بالأرض وتقوضت الأعمدة فانهارت إلى القرار، وخر الصاعد من العرش مغشيا عليه! فتغيرت الوان الاساقفة وارتعدت فرائصهم، فقال كبيرهم لجدي: أيها الملك اغض من ملاقة هذه النحوس الدالة على زوال الدين المسيحي والمذهب الملكاني.

فتطير جدي من ذلك تطيرا شديدا وقال للاساقفة: أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصلبان واحضروا أخا هذا المدبر العاثر المنكوس جده (أي تعيس الحظ) لأزوج منه هذه الصبية فيدفع نحوسه عنكم بسعوده.

فلما فعلوا ذلك حدث على الثاني ما حدث على الأول وتفرق الناس وقام جدي قيصر مغتما ودخل قصره وارخيت الستور...)].

تأملات

[وتستوقفنا هنا نقاط عديدة:

أ : فـ (يد الغيب) تمتد لتتدخل اعجازيا مرتين متتاليتين لإجهاض المخطط البشري، إعدادا لتنجز الوعد الإلهي الصادق الذي قدر للبشرية وللعالم اجمع، غدا مشرقا سعيدا علي يد وليد السيدة نرجس منقذ البشرية الأعظم!.

ب : وكان إجهاض " ذلك المخطط البشري" فريدا من نوعه ومتميزا، فلقد (تساقطت الصلبان من الأعالي فلصقت بالأرض وتقوضت الأعمدة فاهارت إلى القرار وخر الصاعد من العرش مغشيا عليه) انه إنذار الهي وحجة دامغة عبر مشهد إعجازي رهيب يرمز إلى ان هذه الفتاة في دائرة الضوء الازلي غير خاضعة للقرار البشري، بل ان ما نخطته لها يد الغيب هو أمر آخر من نمط آخر وبشكل لا يتصور .. وكان ما حدث تجسيدا لارادة الله تعالى وأمره الغالب.

ج: وكما (خر الصاعد من العرش مغشيا عليه) منقذا بذلك مستقبل السيدة نرجس (ع) كذلك (تساقطت الصلبان من الأعالي فلصقت بالأرض) كرمز للمعادلة الكونية القادمة ول مستقبل (الديانة المسيحية المخرفة) في آفاق غير منظورة..

إنها إرهابات كونية تلقى إشاراتها بوضوح الاساقفة الذين كانوا على علم بطريقة التعامل الغيبي مع الأحداث الكبرى، التي ترتبط برسول السماء وخلفاء الاله على وجه الأرض: (أيها الملك أغض من ملاقاته هذه النحوس الدالة على زوال الدين المسيحي والمذهب الملكاني).

فكما غاضت بحيرة ساوة واطفأت نيران فارس وتقدمت شرفات ايوان كسرى^١ كرمز لإشراق شمس خاتم الرسل (صلى الله عليه وآله وسلم)، كذلك (تساقطت الصلبان من الاعالي فلصقت بالأرض وتفوضت الأعمدة وخر الصاعد من العرش مغشيا عليه) كرمز لظهور خاتم الأوصياء (عجل الله تعالى فرجه).

د : ولنا ان نستكشف من تلكم الأحداث طريقة الإمبراطور الرومي ومنهجه في الحكم وفي التعامل مع الأحداث والاشخاص أيضا، فهو يقوم بمخطط احتواء (نسل الخواريين) ويستعين في تركيز دعائم عرشه بـ (الرهبان والقسيسين) وهو إلى ذلك — كاضرابه من الملوك والقياصرة — يعتمد في ترويض الشعب والسيطرة عليه على أسلوب (عرض العضلات) وعلى تشكيلة متنوعة ومبهرة من مظاهر

١ - راجع تاريخ اليعقوبي ٧/٢-١٤ مولد رسول الله صلى الله عليه وآله. و اكمال الديوب ١٩١/١-١٩٦ ح ٣٨ باب ١٧ خير سطيح الكاهن.

البذخ والثراء وكل ما يمكن ان يسحر أعين الناس ويسيطر على عقولهم.

ثم هو بعد ذلك وبرغم النذر الإلهية والحجج الدامغة، يعاند الحق ويكافح ضده ويصر رغم تلك (الإرهاصات) ورغم حديث كبير الأساقفة، على تزويج السيدة نرجس ويقوم بالتجربة الخطرة للمرة الثانية!.

وعند ما يجد ذاته عاجزة عن معارضة القدر الإلهي (يقوم مغتما) بدل ان يبدأ البحث الجاد عن الحقيقة، وبدل ان يخضع لها ويسلس لها القياد.

ثم اننا نجده — قبل ذلك — يتعامل مع الاشخاص وكأنهم عبيد، فحتى حفيدته الحبيبة إليه إلى اقصى الحدود، عليها ان تخضع لإرادته المطلقة في القرار المصري الذي يرتبط بحياتها هي المستقبلية دون استشارة منها او السؤال عن رأيها ورغباتها، فهو يفرض الرأي فرضا ويحدد الزوج والوقت وطريقة الزواج، وقرارات مرتجلة وليدة لحظات قليلة: (... واحضروا أخا هذا المدبر العاثر المعكوس جده...)].

الانتخاب النموذجي

لقد انتخب الإمام الهادي عليه السلام، لتنفيذ تلك المهمة السرية جدا والخطيرة جدا، رجلا تجمعت فيه مواصفات نموذجية: فهو من الناحية الأسرية والتاريخية: ذلك الشخص الذي حملت أسرته أباً عن جد وسام الموالاتة لآل بيت الرسول الأطهار(ع) حتى يصل الأمر إلى أبي أيوب الأنصاري الصحابي الجليل، وتكفي في الإشارة بعمق وتواصل واستمرارية تلك الموالاتة، شهادة الإمام الهادي عليه السلام: (يا بشر انك من ولد الأنصار، وهذه الموالاتة لم تنزل فيكم يرثها خلف عن سلف)^١.

وهو من الناحية الشخصية:

أ: ذلك الشخص الخبير والفقير في مجال اختصاصه ، وهو ذلك الذي خضع لاشراف تربوي - فقهي مباشر من حجة الله على الأرض: (كان مولانا أبو الحسن الهادي عليه السلام فقهي في علم الرقيق... فاجتنبت بذلك موارد الشبهات حتى كملت معرفتي فيه وأحسننت الفرق بين الحلال والحرام).

١ - المصدر.

ب: وهو ذلك الشخص المطيع ، الملتزم اشد الالتزام بالتحاليم وبالحدود التي يرسمها له الإمام الهادي عليه السلام: (فكنت لا اتباع ولا أبيع الا بإذنه) و:(فامتثلت جميع ما حده لي مولاي أبو الحسن عليه السلام) في أمر الجارية) بل انه هو ذلك الذي يتحفظ حتى من الوقوع في الشبهات: (فاجتنب بذلك موارد الشبهات)^١.

ج: وهو ذلك الشخص الامين، الثقة، المعتمد، كما يصرح الإمام عليه السلام به، بل كل سلسلة آبائه كانت كذلك: (وانتم ثقاتنا أهلو البيت)^٢.

د : وهو ذلك الشخص الكتوم، الحافظ للأسرار، ولذلك أنتخبه الإمام عليه السلام لهذه المهمة، وصرح له —: (واني مزكك ومشرفك ... بسر اطلعك عليه)^٣.

هـ : وهو الكفوء والذكي في طريقة التعامل: (فما زلت أشلحه في ثمنها حتى استقر الأمر فيه على مقدار ما كان اصحبنيه مولاي عليه السلام من الدنانير) وقد قام بدوره خير قيام فاشترى الجارية، دون ان يعرف من هو؟ ولمن يشتري؟ ثم استطاع ان يحافظ على الطابع

١ - المصدر.

٢ - المصدر.

٣ - المصدر.

٢٠.....السيدة نرجس عليها السلام في الكتب والمصنفات/ ج ٣
السري للمهمة فترة وجوده في بغداد حتى أوصل الأمانة إلى سامراء
سالما ولذلك كله فقد خصه الإمام (بفضيلة يسبق بها سائر الشيعة).
فرحمك الله يا بشر بن سليمان، وأعطاك من الدرجات اسمناها،
ومن الخيرات اسمها، فلقد كنت الجندي النموذجي، و لقد كنت
صاحب السعادة الكبرى، حيث حظيت بخدمة الإمام المهادي عليه السلام
وخدمة الإمام العسكري عليه السلام وحيث حظيت بشرف الائتمان —
لفترة من الزمن — على والدة صاحب الزمان وخليفة الرحمن وإمام
الأنس والجان (عج) [٠٠٠].

ملاحظات أمنية :

[ومما يلفت النظر: الطابع السري الذي لف القضية باجمعها :

أ : فالإمام الهادي عليه السلام يرسل خادمه الشخصي بعد ان يمضي هوي من الليل متجنباً بذلك أعين الرقابة ورصد الجواسيس.

ب : ثم يؤكد الإمام عليه السلام رغم كل الثقة المتوافرة في بشر، على الطابع السري للقضية، ويصرح بان الأمر: (سر اطلعك عليه) ^١ دون غيرك .

ج : ثم يأمره بـ (الاشراف عن بعد) على (عمر بن يزيد النخاس) عامة النهار، محذراً اياه من الاختلاط بسائر الزبائن، ومن تعرضه للأضواء فترة اطول من الزمن، بل عليه ان يتحرك في ساعة الصفر فقط.

د: ثم يرمح الإمام عليه السلام الأمر بحيث لا يعرف حتى النخاس الجهة التي تريد شراء الجارية، بل انه (بعض الأشراف) ولا غير، مع ايهام يبعد التفكير عن أي انتساب للإمام (عليه السلام) فهو قد كتبه (بلغة

١ - المصدر.

٢٢.....السيدة نرجس عليها السلام في الكتب والمصنفات/ ج ٣
رومية وخط رومي) وهو قد (وصف فيه كرمه ووفاءه ونبله
وسخاءه) ثم: (فناولها لتأمل منه اخلاق صاحبه فان مالت إليه
ورضيته فانا وكيله في ابتاعها منك).

فرغم ان هنالك اتفاقا تاريخيا وقدرا الهيا محتما ورؤيا صادقة
ومعرفة غيبية بمجريات الأمور وحوادث المستقبل الا أن الصيغة التي
طرحت بها القضية كانت صيغة عادية ليس فيها أي طابع إثارة أو أية
إشارة مريبة تكشف عن الموقع الإستراتيجي الهام الذي تحتله هذه
الجارية وعن شمس سماء الكون التي ستطل عبر هذه النافذة...].

اللقاء الأول

[بعد رحلة السفر الشاقة، وبعد عناء الهجرة ومرارة الأسر، ها هي سيدتنا نرجس (ع) تصل — بعد طول انتظار — إلى دار الإمام الهادي عليه السلام وفي أول لقاء بين الأميرة .. الأسيرة، وبين والد زوجها المترقب يجري الحوار التالي:

— :كيف أراك الله عز الإسلام وذل النصرانية (إشارة إلى انتصار جيوش المسلمين على جيش قيصر ملك الروم وجد السيدة نرجس) وشرف أهل بيت محمد (ص)؟.

— :كيف اصف لك، يا ابن رسول الله، ما أنت اعلم به مني؟.

— :فاني أريد ان اكرمك، فأني احب إليك : عشرة آلاف دينار؟

أم بشرى لك بشرف الأبد؟.

— : بل البشرية.

— : فأبشري بولد يملك الدنيا شرقا وغربا ويملا الأرض قسطنطا

وعدلا كما ملأت ظلماً وجورا.

— : ممن ؟.

٢٤.....السيدة نرجس عليها السلام في الكتب والمصنفات/ ج ٣

- : ممن خطبك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) له، ليلة كذا، من شهر كذا، من سنة كذا، (بالتاريخ الرومي)؟.
- : من المسيح ووصيه..
- : ممن زوجك المسيح ووصيه؟.
- : من ابنك أبي محمد (الإمام العسكري عليه السلام)؟.
- : هل تعرفينه؟.
- : وهل خلوت ليلة من زيارته أيادي منذ الليلة التي أسلمت فيها على يد سيدة النساء : أمه^١.

١ - إكمال الدين ص ٤٢٣ وكتاب الغيبة للطوسي ١٢٨ باختلاف يسير في الالفاظ.

استنتاجات

[تشدنا في هذا الحوار نقاط مضيئة كثيرة، سنشير إلى بعضها
اشارة عابرة:

فالإمام الهادي عليه السلام يريد ان يركز في الاذهان حقيقة أيمانها العميق
بالإسلام، وتبرأها عن ديانة جدتها وابيها: النصرانية، فها هو يتبدأ
بالسؤال — كتجاهل العارف^١ — : كيف أراك الله عز الإسلام وذل
النصرانية وشرف أهل محمد(ص)؟.

وها هي ذي تجيب اجابة تتزاج فيها المعرفة بالادب، فتكشف
عن ادب جم، ومعرفة عميقة بمكانة آل بيت الرسول (ص) : (كيف
اصف لك، يا ابن رسول الله، ما أنت اعرف به مني)؟.
والعبارة دقيقة فهي تشير إلى انه عليه السلام اعرف بنفسها منها، وتصرح
بانه اعرف بـ (رؤيتها) ونظرهما لتلك الحقائق، منها^٢.

١ - راجع كتاب (البلاغة) للإمام الشيرازي (دام ظله).

٢ - وذلك لان سؤال الإمام عليه السلام لم يكن عن مرحلة الثبوت بل عن مرحلة الاثبات، أي انه
لم يسأل عن الحقيقة عز الإسلام وذل النصرانية وشرف أهل بيت محمد (صلى الله
عليه وآله) بل سأل عن (رؤيتها لتلك الحقيقة) والموصول والضمير في جوابها (ما أنت
اعرف به مني) يعود إلى المسؤول عنه مباشرة، وان كان يحتمل ان تكون العبارة عرفية
←

٢٦السيدة نرجس عليها السلام في الكتب والمصنفات/ ج ٣

ثم ها هو الإمام عليه السلام يكشف لنا عن سموها الروحي وعلو همتها،
عبر سؤال آخر يوجهه إليها: (فاني أريد ان اكرمك فاي احب إليك؟
عشرة آلاف دينار؟ أم بشرى لك بشرف الأبد)؟.

وعشرة آلاف دينار مبلغ ضخم جدا في مقاييس ذلك الزمن ، الا
انها عليها السلام ترجح — ودونما أدنى تردد — الكفة الأخرى، ذات
الطابع المعنوي، فتقول: (بل البشرية).

وإذا دققنا النظر، عرفنا ان الذي يقع في الكفة المقابلة هو مجرد
(البشري) لا غير، فليس (مدلول) البشري هو الذي وقع في الكفة
المقابلة، بل (البشري) بذاتها^١.

وبعد ذلك نجدها تتساءل: (من)؟

انه تساؤل يهدف إلى تحول (علم اليقين) إلى (عين اليقين)، فهو
كطلب إبراهيم عليه السلام: (ارني كيف تحيي الموتى، قال او لم تؤمن، قل
بلى ولكن ليظمن قلبي)^٢ وتكشف عن ذلك بوضوح اجابتها
اللاحقة: (من ابنك أبي محمد)، فلي تأمل.

فيكون السؤال والجواب عن ذات الحقيقة لا عن نظرتها ورؤيتها له، لكنه خلاف
الظاهر.

١ - أي ليس المخبر عنه (وهو ذات ولادتها للإمام المنتظر عج) هو الواقع في احدى كفتي
الميزان، بل مجرد (الإخبار عنه) فدقق.

٢ - البقرة: ٢٦٠.

والحوار يستمر مقصودا منه تكريس سلسلة من الحقائق التاريخية،
وتقرير وتأكيد صدق تلك المكاشفة الخالدة (التي حدثت لها بعد
الإجهاض الغيبي لمشروع تزويجها من ابن أخيه وتساقط
الصلبان...) ^١ وصحة كل تلك الرؤى والاحلام التي شاهدت فيها
الإمام العسكري (عليه السلام) ذلك ان كل ذلك يكون عندئذ قد
حظى بـ (تقرير) الإمام المعصوم عليه السلام وكفى بها شهادة وأكبر بها من
سعادة [.

١ - راجع الصفحة ٦٣ من هذا الكتاب.

الزواج المبارك

[وعن الأحداث التي سبقت اقتران السيدة نرجس (ع) بالإمام العسكري عليه السلام وعن اللمسات الأخيرة لذلك الفجر السعيد، تحدثنا السيدة حكيمة قائلة:

(... كانت لي جاريرة يقال لها نرجس، فزارني ابن أخي (الإمام العسكري عليه السلام) فأقبل يحدق النظر فيها، فقلت له: يا سيدي لعلك هويتها فارسلها إليك؟.

فقال عليه السلام: لا يا عمّة، ولكن أتعجب منها (أي: أرى فيها شيئاً عجيباً).

فقلت: وما أعجبك منها؟.

فقال عليه السلام: سيخرج منها ولد كريم على الله عز وجل، الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً.

فقلت: فارسلها إليك يا سيدي؟.

فقال عليه السلام: استأذني في ذلك أبي.

قالت حكيمة: فلبست ثيابي واتيتم منزل أبي الحسن عليه السلام فسلمت وجلست، فبدأني عليه السلام وقال: يا حكيمة ابعتي نرجس إلى ابني أبي محمد.

فقلت: يا سيدي على هذا قصدتك، على ان استأذنك في ذلك.
 فقال عليه السلام: يا مباركة ان الله تبارك وتعالى احب ان يشركك في
 الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً.

قالت حكيمة: فلم البث ان رجعت إلى متري، وزينتها ووهبتها
 لإبي محمد عليه السلام، وجمعت بينه وبينها في متري، فأقام عندي
 أياماً، ثم مضى إلى والده عليه السلام ووجهت بها معه^١.

ونقتبس ههنا بعض الفقرات، مسلطين عليها بعض الأضواء:
 فلرما يتسائل القاري الكريم عن: (فأقبل يحدق النظر إليها) فكيف
 يمكن ان يقوم الإمام العسكري عليه السلام بذلك؟
 والجواب واضح، فان من الثابت شرعاً:

أ: ان الإنسان يحق له ان ينظر إلى المرأة التي يريد الزواج منها
 ويتفحصها بنظرته^٢.

١ - إكمال الدين ص ٤٢٦-٤٢٧.

٢ - راجع موسوعة الفقه، ج ٦٢ كتاب النكاح ص ١٦٥-١٧٧ المسألة ٢٦، وفيه: يجوز
 لمن يريد تزويج امرأة ان ينظر الى وجهها وكفيها وشعرها ومحاسنها بل لايبعد جواز
 النظر الى سائر جسدها ما عدا عورتها، ويجوز تكرار النظر اذا لم يحصل الغرض و هو
 الاطلاع علي حاملها بالنظر الاول. و راجع ايضا (العروة الوثقى) كتاب النكاح
 المسألة ٢٦.

ب: ان الامة يحل النظر إليها وحتى شتى الاستمتاع بها عبر (التحليل) من المالك^١. ومن الواضح وجود (اذن فحوى) في هذا المقام او الاذن الصريح من الإمام الهادي عليه السلام لابنه الإمام العسكري عليه السلام.

ج: ويحق للمرء^٢ أن ينظر إلى ما اعتادت الإماء إظهاره من بدنهن نظرة عادية.

د: إضافة إلى عدم وجود دليل على التحديق في الأكثر من الوجه، اذ لعلها عليها السلام كانت متقنعة لم يظهر منها الا وجهها المبارك والمشهور جواز النظر إلى الوجه والكفين نظرة عادية^٣.

١ - راجع موسوعة الفقه، كتاب النكاح. وشرح للمعة ج ٢ ص ٩٦ الطبعة الحجرية.

٢- راجع موسوعة الفقه، ج ٦٢ كتاب النكاح ص ١٧٥-١٧٦ المسألة ٢٦: وكذا يجوز النظر الى جارية يريد شرائها للدلالة المتقدمة من التعليل وغيره بالاضافة الي جملة من الروايات الواردة في المقام كخبر ابي بصير سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الرجل يعترض الامه ليشتريها؟ قال عليه السلام: لا بأس ان ينظر الى محاسنها ويمسها ما لم ينظر الى مالا ينبغي النظر اليه {الوسائل ج١٣ ص ٤٨ ب ٢٠ من ابواب بيع الحيوان ح ١}. وفي الفقه ج ٦٢ ص ١٧٨ المسألة ٢٧: ..بضميمة النظر الى امة الغير... ولذا كان المحكي عن المقنعة والخلاف والنهاية وغيرهم اثم قالوا: يجوز النظر الى نساء اهل الذمة و شعورهن لانهن بمنزلة اماء الامام و يدل علي جواز النظر الى امة الغير السيرة — كما قالوا — ولذا كان المشهور ذلك كما عن المسالك ولبعض الروايات. انتهى.

وموسوعة الفقه ج ١٨ ص ٧٤-٧٥ كتاب الصلاة، فصل في الستر و الساتر المسألة ٧: الامة كالحرّة في جميع ما ذكر من المستثنى و المستثنى منه ولكن لايجب عليها ستر رأسها و لاشعرها ولاعتقها.

٣ - راجع موسوعة الفقه ج ٦٢ كتاب النكاح ص ٢٠١-٢١٥.

ثم يلفتنا في هذا المقطع التاريخي ذلك الأدب النموذجي، فالإمام العسكري عليه السلام عند ما تعرض عليه عمته حكيمة: ارسال السيدة نرجس إليه (للزواج منها، او عبر تحليلها له، او عبر هبتها له) يجيب الإمام عليه السلام قائلاً: (استأذني في ذلك ابي) فعلى الرغم ان الرجل له الحق شرعا في ان يتزوج وليس رضا الوالد شرطاً^١ الا ان الإمام عليه السلام يطلب منها أن تستأذن والده عليه السلام في ذلك .

ثم ان (الحياء) يصدّه عن ان يياشر بطلب ذلك من ابيه مباشرة، فيطلب من عمته حين ذاك العرض ان تستأذن اياه في ذلك .

و(للحياء) قيمة كبرى في الشريعة الإسلامية^٢، ولذا ورد في وصف الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم): (كان اشد حياءً من العذراء في خدرها)^٣ ..

انه عليه السلام نموذج الخلق الرفيع السامي، ومظهر من مظاهر طهارة النفس وسلامتها وسموها، ويذكرنا ذلك بـ (حياء) الإمام

١ - وانما يشترط اذن الولي (الوالد او الجد) بالنسبة الى البنت الباكر احتياطاً وجوباً. راجع موسوعة الفقه كتاب النكاح.

٢ - راجع سفينة البحار مادة حيي.

٣ - مكارم الاخلاق ص ١٧ مستدرك الوسائل ٤٦٥/٨ ح ١٦ ب ١٩٣ باب استحباب الحياء.

أمير المؤمنين علي عليه السلام من طلب يد السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) [١].

زوجة ولا غير

[وبعد ذلك نتقل الى نقطة أخرى جديرة بالالتفات، فان تسلسل الأحداث التاريخية اشار لنا:

بان السيدة نرجس عليها السلام قد تعرضت للأسر وهي في بلاد الحرب، ثم اشتراها مبعوث الإمام عليه السلام بثمن باهض، بعدها انتقلت الى دار الإمام الهادي عليه السلام فدار السيدة حكيمة أخت الإمام الهادي عليه السلام].

ومهما تكن البواعث النبيلة الكامنة وراء عملية (الأسر) هذه، ذلك انها القت بنفسها في وثائق الأسر امثالاً لإمر الإمام العسكري عليه السلام اذ كانت هي الطريقة الوحيدة العملية للوصول الى سامراء، فانه حسب الشريعة الإسلامية وحسب الشرائع السماوية الاخرى وحسب التقاليد والاعراف السائدة في ذلك اليوم عند كافة

١ - راجع كشف الغمة ١/٣٥٥ فصل تزويجه فاطمة الزهراء عليهما السلام.

الشعوب والامم، تعد (الأسيرة من ديار الحرب) مملوكة وذلك حسب شروط مذكورة في الفقه^١.

وكما اباح الله للرجل ان يتمتع بالمرأة عبر صيغة عقد لا تعدو كلمات قلائل، كذلك اباح له ان يتمتع بها عبر عملية الأسر بشرائطها الخاصة، وليس في ذلك ادنى غضاضة - شرعيا - حسب الديانات السماوية وحسب أعراف عالم ذلك اليوم أيضا، قال الله تعالى: (والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم او ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين)^٢.

ولقد كانت أمهات عدد من الأنبياء العظام والائمة المعصومين (عليهم السلام) من الإمام^٣.

١ - راجع موسوعة الفقه ج ٤٧-٤٨ كتاب الجهاد وج ٧٢-٧٣ كتاب العتق والتدبير والمكاتب.

٢ - المؤمنون: ٥-٦.

٣ - راجع الكافي ١/٣٢٢-٣٢٣ ح ١٤ باب الاشارة والنص على ابي جعفر الثاني (ع). والكافي ٥/٣٤٥-٣٤٦ ح ٦ باب آخر من النكاح . والكافي ٦/٣٥ ح ٤ باب التطهير. واكمال الدين ١/٣٠٥-٣٠٧ ح ١ باب ٢٧ ما روي عن سيدة النساء العالمين حديث الصحيفة. وعيون اخبار الرضا(ع) ١/٤٠-٤١ ح ١ باب ٦. النصوص على الرضا(ع) بالامامة.

ولكن .. ورغم كل ذلك، فقد شاءت الإرادة الالهية ان تحيط تلك المرأة المهاجرة بماله من التقديس والكرامة وان تمنحها مزيدا من الإجلال والإكبار.

وهكذا كان ...

[ففي الخطوة الأولى نجد السيدة حكيمة (تعب) السيدة نرجس و(تهديتها) للإمام العسكري عليه السلام كما صرحت بذلك في المقطع السابق: (فلم البث ان رجعت الى منزلي، وزينتها ووهبتها لإبي محمد العسكري عليه السلام)^١.

وفي الخطوة الثانية: نجد الإمام العسكري عليه السلام يقوم بـ (عتقها) وتحريرها.

وفي الخطوة الثالثة: يعقد قرانه عليها وتتم عملية الزواج المبارك . والذي يدل على هاتين الخطوتين الأخيرتين: تصريح الإمام الهادي عليه السلام حيث خاطب عمته السيدة حكيمة قائلاً : (يا بنت رسول الله أخرجيها — أي السيدة نرجس — الى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فانها زوجة ابي محمد وأم القائم)^٢.

وهذه الرواية صريحة بان العلاقة كانت علاقة الزوجية بينهما عليها السلام وهي دالة بالدلالة الالتزامية — وان شئت فقل: بدلالة

١ - إكمال الدين ص ٤٢٧ .

٢ - إكمال الدين ص ٤٢٣ .

الاقتضاء (وهي ما يتوقف صحة او صدق الكلام عليه) او فقل:
بالبرهان الإني، اذ الزواج معلول بنحو العلة المعدة للعتق — على
عملية العتق سابقة على عملية الزواج الميمون.

ذلك ان من الواضح ان (الامة) لا يطلق عليها (زوجة) بل هما
قسيمان كما يظهر بوضوح من الاية الكريمة: (الا على أزواجهم او
ما ملكت أيماهم)¹ ...

وإطلاق عبارة (الامة) او (الجارية) — على السيدة نرجس عليها
السلام — في بعض الروايات على فرض كونه بعد مرحلة الزواج
هذه انما هو بلحاظ ما كان، ذلك ان إطلاق المشتق على ما مضى
بلحاظ حال التلبس حقيقة، ولا بذلك اللحاظ مجاز².

وما اغرب حركة التاريخ وتقلبات الزمن ...

فقد كانت السيدة نرجس = ربحانة، حتى الامس القريب سيدة
الإمبراطورية الرومانية، واذا بنا نجدها في ملابس تنكرية مهاجرة نحو
بلاد بعيدة لتقع أسيرة في أيدي طلائع جيوش المسلمين.

ثم ها هي تعرض في الأسواق كـ (أمة) لتنتقل بعدها الى دار
السيدة حكيمة لفترة من الزمن، ثم تبلغ القمة في مدارج السعادة

١ - المؤمنون : ٦ .

٢ - راجع كتاب (الاصول) للإمام الشيرازي.

والكمال حيث تتزوج حجة الله على الأرض، وتنجب قائم آل محمد (عج) .

انها حركة متواصلة من زهرة الحياة الدنيا نحو مدارج عام القدس ومراقي الكمال والبهاء والجلال.]

وفي منزل الإمام العسكري عليه السلام تشدنا الى السيدة (ع) ملاحظات عديدة، اشرنا الى العديد منها في مواضع شتى من هذا الكتاب وسنشير ههنا الى واحدة منها:

وهي تلك التشكيلة المتنوعة من (الأسماء) التي أطلقت عليها، فماذا وراء ذلك؟

هذا ماسنشير إليه في البحث القادم باذنه تعالى .

ماذا وراء التسميات المتكثرة؟^١

[مما يلفت نظر الباحث: ان السيدة والدة الإمام الحجة (عج) كانت تحمل أسماء عديدة، قاربت العشرة أسماء! فلقد كان اسمها الحقيقي (مليكة) واذا بنا نجدها تسمى بأسماء عديدة أخرى منها: نرجس، ريحانة، سوسن، خمط، سبيكة، حديثة، حكيمة، صقيل او صيقل، ومريم! فلماذا كل تلك التسميات؟

ربما يعود السبب الى "الظرف الامني" الذين كانت تعيشه السيدة نرجس(ع) فلقد كانت الظروف بالغة الحساسة، وكانت السلطات متخوفة اشد التخوف من الوليد المنتظر (عج) الذي سيقمع الله على يديه جبابرة الكفر وعتاة الطغاة، وكانت الأعين ترصد كل حركة في بيت الإمام عليه السلام وكان وضع نساء وجواري الإمام العسكري عليه السلام ادق وأخطر، وكان أي تردد لذكر السيدة نرجس بالذات واية اشارة تدل على مكانتها وأهميتها ومترلتها سيعرضها بالذات لخطر مضاعف ولرقابة أشد.

١ - ليلة الجمعة ليلة ٢٧ شوال ١٤١٧هـ .

وهكذا كانت التسميات المتعددة .

ولربما كان كل جمع او عدد من الافراد، يعرفها باسم معين دون سائر الاسماء، فكان الحضور الحقيقي والدائم لتلك الجوهرة النادرة قد غطي بستر من تشكيلة متنوعة من الأسماء التي تؤمن اقل قدر ممكن من تداول اسمها الحقيقي الذي سيثير مزيدا من الشبهات لو تكرر بشكل متزايد.

والذي يؤيد هذه الملاحظة: ان السيدة نرجس (ع) كانت تحمل فيما تحمل:

اسم عمه الإمام العسكري عليه السلام (حكيمه).

واسم والدة الإمام العسكري عليه السلام (حديث) ^١ و(سوسن) ^٢.

واسم والدة الإمام الجواد عليه السلام (سبيكة) ^٣ و(ريحانة) ^٤ وكل ذلك يؤمن تغطية جيدة لها عليها السلام.

١ - راجع الكافي ٥٠٣/١ باب مولد ابي محمد الحسن بن علي عليهما السلام.

٢ - بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٢٣٨. ونور الأبصار في احوال الائمة التسعة الابرار للمحدث الكبير المازندراني (قده).

٣ - راجع الارشاد للمفيد ص ٢٩٧. واعلام الورى للطبرسي ٣٤٤-٣٤٥ الباب ٨ الفصل ١. ومناقب آل ابي طالب ٣٧٩/٤. وكشف الغمة ١٣٤/٣-١٣٥.

٤ - بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٧. ونور الابصار في احوال الائمة التسعة الابرار للمحدث الكبير المازندراني (قده).

ويؤيد ذلك أيضا حالة التكتم الشديد على اسم الإمام الحجة عليه السلام، فكما قال النائب الأول للإمام الحجة (عج): (إذا وقع الاسم وقع الطلب فالله الله اتقوا الله وامسكوا عن ذلك)^١.
 فرعاية للإمام الحجة (عج) وتكتما على ولادته كان لا بد من عدم ذكر اسمه ابداء، بل ربما تحريم^٢ ذكر اسمه أيضا كما في العديد من الروايات^٣.

١ - الغيبة، للشيخ الطوسي ص ١٤٧.

٢ - هذا على رأي بعض الفقهاء، اما في موسوعة الفقه للامام الشيرازي مدظله ج ٩٣ ص ١٩٨ ففيه: (تسمية الامام الغائب عج باسم م ح م د : الظاهر ان تسميته عليه الصلاة والسلام بهذا الاسم ليس بمحرم و ان ذهب الي ذلك بعض الفقهاء لجملة من الروايات كصحيح ابن رثاب عن الصادق عليه السلام : صاحب هذا الامر لا يسميه باسمه الا كافر {وسائل الشيعة ١٢ / ٤٨٦ ح ٤٤ ب ٣٣} و في صحيحه الاخر زيادة: لانكم لاترون شخصه و لا يحل لكم ذكره باسمه، قلت: كيف نذكره؟ قال: قولوا الحجة من آل محمد {الوسائل ١٢ / ٤٨٦ ح ٦ ب ٣٣} الى غيرها من الروايات الناهية، لكن الظاهر من بعض الروايات ان ذلك في مورد التقية. و في حسن العمري قال: خرج توقيع بخط اعرفه: من سماني بمجمع من الناس فعليه لعنة الله {الوسائل ١٢ / ٤٨٦ ح ١٣ ب ٣٣} و على أي حال، فالقول بالحرمة مشكل و ان كان الاحتياط في الترك. انتهى.

٣ - راجع غيبة النعماني ص ١٩٤ باب ما جاء في المنع والتوقيت والتسمية لصاحب الأمر عليه السلام. واكمال الدين ص ٦٤٨ ح ١ و ٢ و ٣ ب ٥٦. وغيبة الطوسي ٤٧٠ ح ٤٨٧.

وكان لا بد أيضاً من التغطية على ولادته وعلى والدته أيضاً، ولربما للسبب نفسه كان لأمهات الائمة الرضا^١ والجواد^٢ والمهدي^٣ والعسكري^٤ (عليهم افضل الصلاة والسلام) أيضاً عدد من الأسماء، حيث ان الطغاة كانوا يتوقعون ان يكون من إحداهن الإمام المنتظر(عج) .

ويؤيد ذلك أيضاً: انها (عليها السلام) سمت هي بنفسها نفسها — (نرجس) وهو اسم متداول للجواري كي تستر على النخاسين وجمهرة الناس من المشتريين وغيرهم اصلها الحقيقي، كما تصرح هي سلام الله عليها قائلة: (ولقد سألني الشيخ — الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة — عن اسمي، فانكرته وقلت نرجس، فقال: اسم الجواري)°.

١ - أمهات الائمة عليهم السلام ص ٢١٣ عن العيون للصدوق وتراجم اعلام النساء.

٢ - أمهات الائمة عليهم السلام ص ٢١٩ عن الكافي .

٣ - أمهات الائمة عليهم السلام ص ٢٢٧ عن تذكرة الخواص وبحار الأنوار وبحر الانساب ومرآة الزمان وتاريخ الائمة عليهم السلام.

٤ - أمهات الائمة ص ٢٣٣ عن الانوار البهية للشيخ عباس القمي.

٥ - الإمام المهدي من المهد الى الظهور ص ١٢٦ لآية الله الخطيب الشهر السيدي محمد كاظم القزويني (قدس سره)، نقلاً عن الغيبة للشيخ الطوسي وإكمال الدين للشيخ الصدوق.

وهكذا نكتشف ان ظروف التقية واحترازاً من الأعين الراصدة والآذان المرهفة لعملاء بني العباس، وصوناً لتلك الجوهرة القدسية، وتشتيتاً لتمرکز الحواس وخلقاً للاوراق، واعفاءً لاي اثر صارخ، وتضييعاً لمعالم تكشف عن الترابط بين هذه المرأة وذلك الوليد، كل ذلك كان هو السبب الكامن وراء سلسلة من الخطوات الحذرة والاحتياطات الاحترافية التي ربما كان منها تعددية الأسماء ورمزيتها.

١ - [ولكن ربما يضعف الاحتمال السابق ان السيدة والدة الإمام زين العابدين (ع) كانت لها اسماء متعددة أيضاً منها (شاه زنان، مريم، فاطمة، شهربانو، سلامة، حوثة، غزالية، برة، جيدة ...). راجع كتاب أمهات الائمة عليهم السلام ص ١٩٦-١٧٢. وربما كانت عادة تعدد الاسماء جارية في الجوارى في اعراف تلك الازمنة، ومن المحتمل ان تكون تسمية السيدة نرجس (ع) بالاسماء المتعددة، لملاحظات متعددة ظاهرية ومعنوية — غير ما ذكر في المتن — فهي:

(حكيمية) و(حديثة): وفعيلة اما بمعنى الفاعل او المفعول او صفة مبهمة بمعنى: محدثة او محدثة او ذات حداثة وجدة — بالنظر للمعنى.

وهي (ريحانة، سوسن، ونرجس): — وهي اسماء ورود وازهار — بالنظر الى الجمال الظاهري، وكذا (سبيكة): فكانها سبيكة ذهب و(حمط) أيضاً اسم لنوع من شجر الاراك له حمل وثمر مأكول، كما قال تعالى: " ذواتي اكل حمط" (سبأ: ١٦).

وتسمى (صقيل) او (صيقل): نظراً لذلك النور المبهر الذي علاها بسبب الحمل وفترة الولادة، كما تقول السيدة حكيمية: (واذا انا بما — أي بالسيدة نرجس (ع) — وعليها من اثر النور ما غشى بصري واذا انا بالصبي — أي الإمام الحجة (عج) لحظات ولادته — ساجداً على وجهه ...). بحار الأنوار ج ٥١ ص ١٣ نقلاً عن إكمال الدين وإتمام النعمة.

بين أم المهدي (عج) وأم موسى عليهما السلام

وكما تدخلت السماء اعجازياً لـ (اخفاء) حمل أم موسى به عليها السلام رغم الرقابة الصارمة، كذلك تدخلت العناية الإلهية غيبياً لـ (اخفاء) حمل السيدة نرجس بـ (امام العصر) (عج) فلم تظهر عليها أية علامة من علامات الحمل ورغم انقضاء عدة أشهر^١ ورغم الخبرة الكبيرة التي كانت تمتلكها النساء اللاتي تفرغن لاستكشاف ذلك!

[بل اننا نجد، انه وحتى في ليلة النصف من شعبان عام ٢٥٥ هـ — وهي ليلة ميلاد الإمام الحجّة (عج)، نجد ان "حمل" السيدة نرجس (ع) بالإمام الحجّة (عج) لا يترك ادنى اثر، بل أي اثر على الإطلاق، حتى ان السيدة حكيمة تتساءل من الإمام العسكري عليه السلام في تلك الليلة: (ومن أمه) ؟

فيقول عليه السلام : (نرجس).

فتقول، ربما مستغربة: (جعلني الله فداك ما بها اثر).

فيقول عليه السلام : (هو ما اقول لك)^٢.

١ - راجع اكمال الدين ج ٢ ص ٤٢٧ ح ٢ باب ٤٢ ميلاد القائم (عج).

٢ - سيأتي بيان النص التفصيلي لهذه الاحداث بعد قليل باذنه تعالى ومن المصادر إكمال الدين واتمام النعمة ص ٤٢٧.

وفي رواية أخرى:

فقلت: ممن يا سيدي، ولست ارى بنرجس شيئاً من اثر الحبل؟

فقال عليه السلام: من نرجس لا من غيرها .

قالت: فوثبت إليها فقلبتها ظهراً لبطن فلم أر بها اثر حبل، فعدت

إليه فأخبرته بما فعلت .

فتبسم عليه السلام ثم قال لي: اذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل

لان مثلها مثل أم موسى^١ لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها احد الى

وقت ولادتها (...).

بل وحتى قبيل الفجر وقبيل (مولد النور) بقليل أيضاً... [

واننا عندما نقرأ في زيارتها عليها السلام: السلام عليك يا شبيهة

أم موسى عليه السلام^٢، وعندما نجد هذا التشبيه في الروايات: (مثلها مثل أم

موسى)^٣ — كما سبق — ونأمل عبارة (شبيهة أم موسى) و(مثلها

مثل أم موسى) ونستند الى إطلاقها الاحوال^٤ والى القرائن المقامية

المكتنفة بالمقام نكتشف ان "الشبه" و"المثلية" لم تكن في "الإخفاء

الاعجازي للحمل" فقط.

١ - اكمال الدين ٤٢٧/٢ ح ٢ باب ٤٢ ميلاد القائم (عج).

٢ - مفاتيح الجنان ص ٩٤٦.

٣ - اكمال الدين ج ٢ ص ٤٢٧ ح ٢ باب ٤٢.

٤ - اصطلاح علمي اصولي، راجع كتاب " الاصول" للامام الشيرازي (دام ظله).

بل تتعداه الى المشاهدة في " الضغط النفسي الهائل " الذي تحملته كلتا المرأتين إثر الرقابة الصارمة، وخوفاً من احتمال انكشاف الأمر بما قارن ذلك من "ملايسات" الرقابة والحجز، وصبراً على الأذى في ذات الله، ثم المشاهدة في الربط على القلب وبعث الطمأنينة في النفس، وكذلك في الاعتصام بحالة الكتمان المطلق للسر الكبير الذي قلمما كان بمقدور امرأة ان تمنع نفسها من البوح به ولأشهر طويلة! وفي جهات أخرى أيضاً.

وعدد من هذه النقاط صرح به او اشار إليه القرآن الكريم حيث يقول: (واصبح فؤاد أم موسى فارغاً ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين)^١.

ومن قبل: (ولا تخافي ولا تحزني)^٢.

ومن بعد: (كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق)^٣.

[وقد صرح الإمام العسكري عليه السلام بعدد من اوجه الشبه هذه في قوله مخاطباً السيدة حكيمة (ع): (يا عمّة رديّه - أي الإمام

١ - القصص / ١٠.

٢ - القصص / ٧.

٣ - القصص / ١٤.

المنتظر (عج) في الساعه الأولى لولادته — الى أمه كي تقر عينها ولا تحزن وتعلم ان وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون^١ .
ويقول الإمام العسكري عليه السلام: (لان مثلها — أي السيدة نرجس — مثل أم موسى لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها أحد الى وقت ولادتها، لان فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى وهذا نظير موسى)^٢ .

ويقول عليه السلام أيضاً، مخاطباً السيدة نرجس عند ما رآها تبكي:
(اسكني فان الرضاع محرم عليه الا من ثديك وسيعاد إليك كما رد موسى الى أمه وذلك قوله عز وجل: فرددناه الى أمه كي تقر عينها ولا تحزن)^٣ .

كما أشارت إليه زيارتها عليها السلام: (أشهد أنك ... اجتهدت في مرضاة الله، وصبرت في ذات الله وحفظت سر الله... وبالغت في حفظ ولي الله)^٤ .

وهنالك اوجه شبه عديدة أخرى بين السيدتين، منها:

١ - بحار الأنوار ج ٥١ ص ١٨ عن كتاب الغيبة للطوسي (قدس سره).

٢ - بحار الأنوار ج ٥١ ص ١٣ نقلاً عن إكمال الدين.

٣ - بحار الأنوار ج ٥١ ص ١٤ .

٤ - مفاتيح الجنان ص ٩٤٧ .

٤٦.....السيدة نرجس عليها السلام في الكتب والمصنفات/ ج ٣
اضطرار كلتا السيدتين لـ (فراق الوليدين) منذ السويغات الأولى
للولادة — كما سنرى — واللفظ الإلهي الذي حظيت به كلتا هما
بعد ذلك الوعد الإلهي، باعادة موسى الى أمه: (انا رادوه إليك...)^١
وبانجاز الوعد: (فرددناه الى أمه كي تقرر عينها ولا تحزن)^٢ وكذلك
الوعد الإلهي باعادة الإمام المهدي الى أمه ثم انجاز الوعد — كما
سنرى لاحقاً انشاء الله —.

١ - القصص : ٧.

٢ - القصص: ١٣.

نفحات غيبية

[ويكفي الآن ان نشير الى ان ثمة لمسات غيبية ونفحات ربانية قد شملت السيدة نرجس (ع) كان لبعضها ابعاد اخرى لا يمكن لنا التوصل الى كنهها :

أ : فقد (غابت) السيدة نرجس من أمام ناظري السيدة حكيمة، فترة قصيرة من الزمن: (فلم يستتم الكلام _ اي الإمام العسكري عليه السلام _ حتى غيبت عني نرجس فلم أرها، كأنه ضرب بيني وبينها حجاب)'.^١

فما الذي حدث يا ترى؟.

من المحتمل أن تكون السيدة والدة الإمام المنتظر (عج) قد (نقلت) اعجازيا الى عالم آخر، عالم يسمو فوق مدارك البشرية، ويرقى فوق حواجز المادة، كمرحلة من مراحل الصقل والتطهير والتكامل، وكنبد من بنود ذلك (العطاء الإلهي غير المجذوذ).

ويؤيد هذا الاحتمال قول الإمام العسكري عليه السلام عندما شاهد عمته تعدو نحوه صارخة من دهشة ما حدث: (ارجعي يا عمه فلإنك

١ - اكمال الدين ٢ / ٤٢٨ ح ٢ باب ٢٢ ميلاد القائم (عج).

ستجدونها في مكانها)، اذ يظهر منه: انها لم تكن في مكانها من قبل، فتأمل.

ومن الواضح ان (مقايس) العوالم الأخرى لا تتطابق مع (مقايسنا) المعهودة، فبالنسبة (للزمن) — مثلا — وحسب نظرية انيشتاين، فانه نظرا لنسبية الزمن، قد تعادل ٨ أيام من أيام الكرة الأرضية ٤ ملايين سنة من السنين لركاب سفينة فضائية انطلقت من الأرض بسرعة دون سرعة النور — بسرعة معينة حددها — .

وذلك، ربما يفسر مسلسل الاحداث الضخم جدا الذي مر ببلدني (صلى الله عليه وآله وسلم) في معراجه، مع أنه عند ما رجع الى داره — بعد الإسراء — كانت لا تزال حلقة الباب تتحرك!!

وهذا يعني ان تلك الجولة الشاملة في السماوات وفي ملكوت الله تعالى وفي الجنة وعلى مقربة من النار و...، لم تستغرق، في معادلتنا الزمنية، الا لحظات فقط !!

واذا كانت السيدة نرجس (عليها السلام) قد نقلت في ذلك الفاصل الزمني القصير الى عالم آخر فرمما كانت معادلة الزمن — في مسيرتها التكاملية — من هذا القبيل.

وهذا المبحث هو — حاليا — مجرد احتمال قد يستند الى ظاهر كلام الامام المنقول سابقا والله العالم.

ويمكن الالتزام بالاحتمال الآخر وهو : ان ما حدث كان حجابا غيبيا اسدل ، بين المرأتين العظيمتين، في لحظات الولادة تلك.. لماذا؟. ربما لما يقرب مما ذكر .

ب : كما تستقطب انتباهنا لفتة اخرى هامة جدا، فقد ذكرت السيدة حكيمة عليها السلام قائلة: (فرجعت فلم البث ان كشف الحجاب الذي كان بيني وبينها، واذا انا بها وعليها من اثر النور ما غشى بصري).

اية طاقة نورانية هذه ؟

واية اشعاعات ربانية؟

وما السر الكامن وراء ذلك النور الذي يغشي البصر؟

وهل هو نور مادي خارق، ام انه نور ميتافيزيقي؟

كل ذلك مما يستدعي التدبر والتفكير والتحقيق.

وبعد كل ذلك، علينا ان نتدبر في الدلالة العميقة التي تحملها

كلمة الامام العسكري عليه السلام مخاطبا عمته السيدة حكيمة : اقرئي

عليها (انا انزلناه في ليلة القدر)^١ وهذا مما يحتاج الى مبحث مستقل

مستوعب].

الفصل الثالث

مدرسة الجهاد والفضائل

مدرسة الجهاد

ليس من السهل أبداً على المرأة ان تعيش وسط أسرة ترفع راية المعارضة — جيلاً بعد جيل — للحكومات الجائرة..

انها حينذاك تعيش الخوف والرعب والحرمان والقلق، وحتى المطاردة والملاحقة، وتشهد بعينها جلاوزة السلطان يقتحمون الدار بوحشية، ليختطفوا أباهما أو زوجها أو أختها أو أحد أفراد الأسرة، ولمدة مجهولة!

وإذا كانت المعارضة تتصدى لـ (إمبراطورية جبارة تحكم ثلاثة أرباع الكرة الأرضية) فان تلك المعاني ستكون عندئذ أقسى وقعباً واعمق أثراً وابعد غوراً، وإذا كان (أعمدة الأسرة) وكبارها وسلدتها قد تعرضوا على مر التاريخ ولما يقارب القرنين من الزمن لعمليات (التصفية الجسدية) والاعتقال بالسم والسجن في ظلم المطامير، ولصنوف من العذاب والحرمان، فان من الطبيعي ان يكون (جو الرعب) المحيط بتلك الأسرة، والظروف المحيطة بها اشد واشد واقسى وأمر.

٥٢.....السيدة نرجس عليها السلام في الكتب والمصنفات/ ج ٣

فكيف اذا كان كل ذلك يتم في اجواء ما هو أسوأ من اجواء
القرون الوسطى؟ حيث لا دولة منافسة تضغط، ولا (مجلة) تفضح،
ولا إذاعة تدافع، ولا منظمات حقوق الإنسان!!

الضغط السياسي والحصار الأمني

[ولكي نتحسس عمق المأساة وندرك بعمق أكثر، مدى صعوبة وخطورة الأجواء التي عايشتها السيدة نرجس (ع) والعواصف السياسية والأمنية الرهيبة التي كانت تحيط بأسرة الإمام عليه السلام وتهدد السيدة نرجس (ع) بالذات، نتيجة كونها في طليعة من كانت تشير إليها أصابع اتهام السلطات، لا بد لكي نعرف ذلك بعمق، من ان نتوقف قليلاً لنسلط الأضواء على الجو السياسي الضاغط والوضع الأمني الخطير الذي كان يحاصر بيت الإمامة وأسرة الإمام عليه السلام من كل جانب، والذي كان سهم السيدة النرجس (ع) فيه هو الأوفراد كانت تعاني معاناة مضاعفة.

فهي تعاني أولاً: تموجات الضغط السياسي والخطر الأمني المحدق بزوجها الإمام العسكري عليه السلام وابنها الإمام القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

وهي تعاني ثانياً: معاناة مباشرة وفي الصميم بالنسبة لها شخصياً .

وتكشف لنا إشارات تاريخية سريعة عن جانب من كل ذلك:

أ : فالإمام العسكري عليه السلام يبعث برسالة الى أصحابه يوصيهم بها وصية تحذيرية مؤكدة قائلاً: (الا لا يسلمن علي أحد، ولا يشير الي بيده، ولا يومئ، فانكم لا تؤمنون على أنفسكم)^١.

ب : ويقول الإمام العسكري عليه السلام موجهاً الخطاب لـ : داود بن الأسود، وهو واحد من وسائطه السرية، ممن كان يحمل رسائل الإمام الخاصة، بطريقة بالغة السرية^٢: (... واذا سمعت لنا شامماً فامض لسبيلك التي أمرت بها، وإياك ان تجاوب من يشتمنا، أو تعرّفه من أنت، فإننا ببلد سوء ومصر سوء...)^٣.

ج : ولقد عانى الإمامان الهادي والعسكري (عليهما السلام) اشد العناء من (الإقامة الجبرية) في سامراء، حيث فرضت على الإمام الهادي عليه السلام - ومعه أعضاء أسرته - الإقامة بما لمدة تقارب العشرين عاماً! كان يخضع فيها الى رقابة مستمرة!

د : ولقد كان الوضع السياسي والأمني من الخطورة بحيث أخفى الإمام الهادي عليه السلام إمامة الإمام العسكري عليه السلام بل حتى نسبته اليه أيضاً حتى على كثير من العلويين!

و مما يدل على ذلك حادثة وفاة ابن الإمام الهادي عليه السلام المسمى بـ: محمد، حيث حضر حوالي المائة والخمسين رجلاً من آل

١ - بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٢٦٩.

٢ - راجع القصة في مناقب ابن شهر اشوب ج ٤ ص ٤٢٧.

٣ - المصدر.

أبي طالب وبني هاشم، منزل الإمام لتعزيتته، وعند ما دخل الإمام العسكري عليه السلام على والده مشقوق الجيب وكان ذلك في أواخر حياة الإمام الهادي عليه السلام سأل من كان هنالك عنه ! وعن نسبته للإمام الهادي عليه السلام ^١.

هـ : وقد يكون لأجل ذلك أيضاً عدم تصريح الإمام الهادي عليه السلام بإمامة الإمام العسكري عليه السلام للبعض وذلك في قضية مذكورة في التاريخ، حيث أعطى البعض علامة تدل — بعد وفاته — على الإمام من بعده قائلاً: (صاحبكم بعدي الذي يصلي علي) قال الراوي: ولم نعرف أبا محمد (العسكري) قبل ذلك ^٢!

و : ولقد سجن الإمام العسكري عليه السلام مراراً عديدة، فكان فترة في سجن صالح بن وصيف، الذي كان قد وكل بالإمام رجلين من شر خلق الله، كما يصرح صالح بن وصيف نفسه بذلك، فتحولاً بتأثير من الإمام عليه السلام عابدين صالحين ^٣!

كما سجن في سجن النحرير الذي كان (يضيق عليه ويؤذيه) ^٤. وسجن عليه السلام عند علي بن نارمش وكان (أنصب الناس وأشدهم على آل أبي طالب) لكن هذا الآخر أضحى — بعد ان عاش الإمام

١ - الكافي ج ١ ص ٣٢٦ الحديث الثامن، والبحار ج ٥٠ ص ٢٤٥ نقلاً عن الإرشاد .

٢ - الكافي ج ١ ص ٣٢٦ الحديث الثالث.

٣ - بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٣٠٨ عن الإرشاد للشيخ المفيد (قدس سره).

٤ - المصدر ص ٣٠٩.

قليلاً — لا يرفع بصره للإمام إجلالاً وإعظماً له!. وأضحى من أحسن الناس بصيرة وأحسن الناس في الإمام قولاً^١. كما سجن سنة ٢٦٠ هـ عند علي بن جريرين^٢.

ز: وقد تعرض الكثير من أصحاب الإمام عليه السلام ومن ذوي قرابته للسجن والتعذيب وحتى القتل^٣.

ح : وكانت (عيون) السلطات وجواسيس الخليفة، تضيق الخنلق على الإمام عليه السلام وأسرته وأصحابه بشكل مزعج، بل لقد تعدت الأمر الى رقابة مفضوحة صارخة، وتجاوز (الخليفة) الحد..فها هو يأمر — عند ما بلغه خبر مرض الإمام عليه السلام — خمسة من جواسيسه بالكوث في دار الإمام نفسها، ثم بعث عشرة آخرين (بعث بهم الى دار الحسن عليه السلام وأمرهم بلزوم داره ليلاً ونهاراً...)^٤.

ط : ولقد كبست قوات الخليفة العباسي دار الإمام العسكري عليه السلام مراراً عديدة، وقامت بتفتيشها بكل دقة ووقاحة، تارة لاعتقاله عليه السلام ومن ثم قتله، وأخرى للقبض على زوجته الحبلى...^٥.

١ - الكافي ج ١ ص ٥٠٨.

٢ - بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٣١٣-٣١٤.

٣ - لمزيد التفاصيل راجع مقاتل الطالبين ص ٤٣١ فصاعداً.

٤ - إكمال الدين ص ٤٢-٤٣. والغيبة ص ١٣١-١٣٢.

٥ - يوم الخلاص ص ٨٧. والتدقيق سيمنع التوهم الخاطيء.

ي : وقد قام طغاة بني العباس بمحاولات عديدة للقضاء على الإمام العسكري عليه السلام، وقد خططوا لذلك، وتم إعداد السيناريو المطلوب مرارا عديدة، الا ان يد الغيب تدخلت لتنقذ حياته عليه السلام اعجازيا.

فها هو (المستعين العباسي) يأمر حاجبه بإخراج الإمام عليه السلام من سامراء، ليقتله في الطريق المتجه للكوفة ^١.

وها هو مرة أخرى يخطط لقتله عليه السلام بـ (بغلة) شמוש شرسة ^٢. وهذا هو (المهتدي بالله)، كان قد (صحح العزم على قتل أبي محمد العسكري عليه السلام) ^٣.

وهذا هو (المعتمد العباسي) يلقي بالإمام عليه السلام في بركة السباع ويتركه وسط الأسود المفترسة ثلاثة أيام كاملة ^٤.

يقول الإمام العسكري عليه السلام حين ولد للإمام الحجة (عج):
(زعم الظلمة انهم يقتلونني، ليقطعوا هذا النسل، فكيف رأوا قدرة القادر ^٥).

١ - الإرشاد للشيخ المفيد ص ٣٤٥.

٢ - القاب الرسول وعترته ص ٢٣٧.

٣ - بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٣١٣.

٤ - بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٣٠٩.

٥ - بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٣١٤.

في هذه الاجواء وفي مثل هذه الظروف، عاشت السيدة نرجس (عليها السلام) ترى أية حياة هذه وأية أعصاب حديدية بل وفولاذية تستطيع تحمل كل هذا العناء؟].

نعم .. في مثل هذه الظروف التحقت .. السيدة نرجس = ريحانة، بأسرة الإمام المهادي عليه السلام وتزوجت من الإمام العسكري عليه السلام وحملت بالإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ولم تكتف سلام الله عليها بدور (المتفرج)، ولا بنوع من المشاركة الوجدانية ولا ببعض المساهمة العملية، بل انها حملت على أكتافها - وهي في مقتبل العمر - مسؤولية ثقيلة جدا يعجز عن حملها عمالقة الرجال، بل اضطلعت بدور رئيسي واستراتيجي كاد ان يكون فريدا، من بين كل أعضاء الأسرة، فكانت في الصبر والصمود مثالية، وفي الاستقامة ومواصلة المسيرة نموذجية، وفي (الكتمان والمحافظة على الأسرار) ممن لا يشق لها غبار، وفي (التضحية) المثال الأعلى^١ ومن مصاديق قوله تعالى: (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بأن لهم الجنة)^٢.

كما كانت في (امتلاك المقدرة على التعامل مع الأحداث والأشخاص وحتى السلطات) حكيمة ورائعة - كما تكشف الأحداث عن ذلك - .

١ - ليلة ١٩ / رجب / ١٤١٧ هـ.

٢ - التوبة: ١١١.

على خطى فرعون

فلقد كانت السلطات تعيش هاجس الخوف الكبير وتستشعر — رغم ما تملكه من جيوش وسلطة تغطي اكثر الكرة الأرضية — (قلقا بالغا) من (الوليد المنتظر) و(القائم بالسيف) المبشر به على لسان رسول الإسلام (ص) وسائر الأنبياء العظام (عليهم السلام)، والمحدد حسب متواتر الروايات بانه الثاني عشر من آل البيت وابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بالضبط، وكانت السلطات العباسية على علم بذلك.

وكما كان فرعون يعلم بأن نبياً يسمى موسى عليه السلام سيولد في فترة زمنية محددة على ما أنبأه (المنجمون) كذلك كان العباسيون يعلمون بأن إماماً يسمى باسم الرسول الأعظم، ويلقب بـ "المهدي" سيولد في فترة زمنية محددة .

وكما كان فرعون يتخوف من النبي موسى عليه السلام كان العباسيون يتخوفون من الإمام المنتظر (عج).

وكما كان فرعون يعشق " الرئاسة " الى حد العبادة، كان العباسيون ..

وكما كان فرعون ينكر الحقيقة ويمقتها وهو عالم بما علم اليقين،
كان العباسيون كذلك ممن (جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم) ^١ .
ولذلك وعلى ضوئه قام العباسيون بنفس الخطوة التي قام بها
فرعون، فقد وضعوا الأرصاد والعيون والجواسيس لإستكشاف أية
إشارة تنم عن "الوليد المنتظر" ومن ثم القضاء عليه وهو في (المهد) بل
وحتى وهو حمل في رحم أمه!!.

١ - حول هذا الموضوع راجع كتاب (المهدي في السنة) لآية الله السيد صادق الشيرازي
دام ظله.

رقابة واعتقال

وهكذا خضعت دار الإمام العسكري عليه السلام للرقابة المشددة المضاعفة، وتعرضت نساء الأسرة لرصد مكثف، وكانت السيدة نرجس (عليها السلام) ذات السهم الأوفر من الرقابة الصارمة، فقد سلطت عليها الأضواء بصورة مكثفة ومزعجة، بل تطور الأمر الى اعتقال مهذب وحضاري! لها حيث اعتقلت^١ ونقلت قسرا — وبطريقة الشنق الحريري! — الى إحدى البيوت ولمدة طويلة خضعت لرقابة دائمة ولربما على مدار الساعة من قبل نساء قيضن خصيصا للاضطلاع بهذه المهمة الخطيرة! ..

نعم اعتقلت وهي حبلى وأودعت غياهب السجن^٢ ...

ولكن لماذا كان (الاعتقال مهذبا وحضاريا)؟ .

لعل السبب كان يعود الى التخوف من ملك الروم^٣ والتخوف أيضا من مخاطر انتفاضة شعبية ضد أي تحرك سلطوي حاد وعنيف

١ - يوم الخلاص ص ٨٧.

٢ - يوم الخلاص ص ٨٧.

٣ - لم نجد فيما بأيدينا من التواريخ في هذه العجالة إشارة الى اية خطوط رابطة بين السيدة (نرجس=مليكة) وبين جدها قيصر وابيها يشوعا وأمها، منذ هجرتهما سلام الله عليها من الروم حتى وفاتها، كما لا يوجد مؤشر يدل على ان السلطات العباسية، بل وحتى الخوارج من الشيعة — عدا موارد نادرة كبشر بن سليمان النخاس — كانت على علم

تجاه زوجة الإمام العسكري عليه السلام بما كان يملكه من مكانة شعبية كبيرة، بل حتى داخل اجنحة الأسرة المالكة .

[والشواهد على ذلك كثيرة، منها : ما حدث بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام حيث (عطلت الأسواق وركب بنو هاشم والقواد "اي قادة الجيش" والكتاب وسائر الناس الى جنازته فكانت سرمن راى - وهي حينذاك عاصمة العباسيين - يومئذ شبيها بالقيامة، فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان الى ابي عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه^١ (...)].

فكان في (الاعتقال المهذب) جمعا بين الامرين .

ويمكننا ان نتصور "الحالة النفسية" لامرأة تربت في بيت الملوكية ثم صاهرت بيت الإمامة الربانية وهي حبيسة سجين، بعيدا عن أسرتها وبيتها، خائفة اشد الخوف على الإمام المنتظر (عج)، تعيش فترة طويلة في المعتقل تحت رقابة صارمة لا ترحم...

→ بشخصية السيدة نرجس وانتسابها بملك الروم . وان كان من غير المستبعد بالنسبة للنقطة الاولى ان تكون سلام الله عليها قد مدت نوعا من الجسور الرابطة بينها وبين أبيها وجدها، ووضعتهم في الصورة خلال سنوات اقامتها في سامراء.

التحلي بالصمت والكتمان

[لقد تألفت السيدة (نرجس = مريم) في بُعد آخر هو في غاية الأهمية، بعد يفتقده أكثر الناس، ويعجز عن تحمل وطأته — في بعض درجاته — حتى عمالقة الرجال ...

إنه بُعد "التحلي بالصمت والكتمان" و"المحافظة على الأسرار ذات الخطورة الكبرى" وما أكثر الحركات التي نسفت، والثورات التي أجهضت على مر التاريخ نتيجة عدم التحكم الكبير في ميل الإنسان بطبعه لـ (الثرثرة)! ونتيجة (الإذاعة)... فهذا هو الإنسان (الثائر) يطمئن إلى صديقه، وها هو المفكر الحركي يثرثر لـ (زوجته) ... وهكذا تتواصل الحلقات لتبلغ مسامع السلطات!!.

ويكفي لكي نعرف مدى خطورة ذلك، ومدى الأثر التخريبي الذي ألحقته (الإذاعة) بمسيرة أهل بيت الرسول الأعظم (ص)، يكفي أن نستمع إلى الرواية التالية عن الإمام الصادق عليه السلام: (...فوالله لقد قرب هذا الأمر فأذعتموه، فاخره الله) ^١.

ويقول الإمام الباقر عليه السلام: (ولو أن العلماء — أي الأئمة عليهم السلام — وجدوا من يحدثونه ويكتم سرهم لحدثوا ولبثوا الحكمة،

١ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١١٠ وفي ص ٣٨٩ نفس الرواية باكملها عن الإمام

ولكن قد ابتلاكم الله عز وجل بالإذاعة، وأنتم قوم تحبوننا بقلوبكم، ويخالف ذلك فعلكم ... ما لكم لا تملكون أنفسكم؟^١

وسر " الإمام المهدي (عج) " هو من أعظم الأسرار وأخطرها على الإطلاق، فمن ذا الذي يتحمل هذا السر ويعتصم مع ذلك بالكتملين المطلق؟ .

ان الغالبية شبه المطلقة لم تكن تتحمل حتى معرفة الاسم، ولم تكن تتحلى بالمقدرة حتى على كتمان ذلك - وهو من ابسط الدرجات - فكيف بالمراتب الأسمى والدرجات العليا؟.

ويكفي لمعرفة ذلك: الاستماع الى الرواية التالية:

يقول ابو عبد الله الصالحى : سألتني أصحابنا بعد مضي أبي محمد العسكري عليه السلام ان اسأل عن الاسم والمكان، فخرج الجواب: (ان دلتهم على الاسم أذاعوه، وان عرفوا المكان دلوا عليه)^٢. وذلك رغم الروايات العديدة الدالة على: (ملعون ملعون من سماني في محفل من الناس)^٣.

واذا عرفنا ذلك عرفنا مدى عظمة السيدة (نرجس = سوسن)، ومقدرتها الهائلة على تحمل ذلك السر الكبير.. الكبير، والخطير

١ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٨٩ .

٢ - بحار الأنوار ج ٥١ ص ٣٣ باب النهي عن التسمية.

٣ - المصدر.

الخطير، ومعرفتها لا تقتصر على الاسم والمكان فحسب بل تتجاوزها بالكثير الكثير...^١.

الامتحان المصري

وبعد كل ذلك نجد الميزتين التاليتين تلتاً لأن بين مواصفات السيدة نرجس عليها السلام.

فلقد ورد في زيارتها: (اشهد أنك أحسنت الكفالة، واديت الأمانة)^٢.

ويا لها من شهادة، وما أعظمها من سعادة، وما أخطرهما من (أمانة).

ان أحدنا ليؤمن على بعض المال فيخون، واذا لم يخن في الأموال خان في ما هو أعظم منها، فكم من عظيم خان (الأمة) و(اعظم الخيانة خيانة الأمة)^٣ وان الإنسان — الا من عصمه الله — هو ذلك الذي وصفه تعالى بقوله: (انا عرضنا الأمانة على السماوات

١ - لقد تحدث المؤلف عن هذا الموضوع في عدة مواضع من هذا الكتاب، منها مبحث (المستودعة أسرار رب العالمين) وكذلك مبحث (الامتحان المصري) ومبحث (واسطة الفيض الالهي) وغيرها، فراجع.

٢ - مفاتيح الجنان ص ٩٤٧.

٣ - نهج البلاغة، الخطبة ٢٦ رسائل امير المؤمنين عليه السلام. ومستدرک الوسائل ٧٣/٧

والأرض والجبال فايين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الإنسان انه كان ظلوما جهولا^١.

وإذا علمنا ان (بلعم بن باعورا) الذي آتاه الله تعالى الاسم الأعظم قد سقط في هذا الامتحان^٢، وإذا كان (الزبير بن العوام) الذي كان سيفه سيفاً طالما كشف الكرب عن وجه رسول الله (ص) قد فشل في معترك الابتلاء الإلهي، وإذا كان فطاحل الواقفية وامثال الشلمغاني^٣ — ممن كانوا من أبرز وكلاء المعصومين (عليهم السلام) — قد انتهى بهم المطاف الى الصفر المطلق في سجلات أعمالهم وملفات حياتهم وامتحانهم.

إذا علمنا كل ذلك، علمنا مدى صعوبة الامتحان الإلهي وخطورته، وعلمنا ان المقدرة على تمزيق شباك الشيطان وتحدي مجمل الشهوات والأهواء المودعة في الإنسان، ومواجهة كافة تسويلات النفس الامارة بالسوء^٤ وعدم الإستسلام لها، وتحدي زهرة الحياة الدنيا

١ - الاحزاب : ٧٢.

٢ - راجع سورة الاعراف : ١٧٥، قال تعالى (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين). و(قصص الانبياء) للجزائري ٣٥٢-٣٥٦، باب ١٢، الفصل العاشر من قصة موسى عليه السلام.

٣ - راجع جامع الرواة ١٥٤/٢ ح ١١٦٠ ومستدرک الوسائل ٣١٩/١٢ ح ٣٢١ ح ٩ ب ٣٧: وجوب البرائة من اهل البدع وسبهم وتحذير الناس منهم.

٤ - اشارة الى قوله تعالى: (ان النفس لامارة بالسوء) يوسف : ٥٣.

وزخرفها وزبرجها وزينتها، ومن ثم (النجاح في الامتحان الإلهي الكبير) هو أسمى الأمنيات، وهو الشرف الكبير والمجد الخالد.

وكان امتحان السيدة (نرجس = ملكية) صعبا غاية الصعوبة، خطيرا غاية الخطورة، فقد أودعت أعظم أمانة، تحملها — أو نظائرها — قلائل فقط على مر تاريخ البشرية، لقد أودعت (سر الله الأعظم، وحجة الله على كافة الأنام، والوسيط بين رب العالمين وسائر المخلوقات على الإطلاق) وما أعظمها من وديعة وما أخطرها من مسؤولية .

وإذا كان (النجاح في الامتحان) ذا درجات ومراتب، فإنها عليها السلام نالت الدرجة العليا والمرتبة الأسمى، ومن ثم حصلت على (الشهادة المثلى) فلقد (أحسن الكفالة، وأدت الأمانة) ^١.

وبذلك (توجت) سلسلة نجاحاتها التاريخية في كافة الامتحانات الإلهية الكبرى التي مرت بها:

فقد نجحت في امتحان ان تبقى طاهرة، نزيهة، بل و(قديسة) في خضم عالم الملوكية، وزخارف الحياة المادية التي فتحت عينيها عليها.

ونجحت في اتخاذها القرار المصيري بـ (الهجرة)، وفي مفارقة الأهل والأحبة، وفي تعريض نفسها للأسر.

١ - مفاتيح الجنان ص ٩٤٧.

كما نجحت في تسلق مدارج الكمال بسرعة نموذجية منذ ان دخلت بيت الإمام الهادي عليه السلام.

وكما نجحت أيضا في ثلاثة من أخطر الامتحانات الإلهية التي يمكن لبشر ان يمر بها، حيث (استودعت أسرار رب العالمين) و(قامت "بتكفل" حجة الله على الخلق أجمعين) ومن ثم فقد (أدت الأمانة لأهلها) حتى كانت الشهادة لها بـ (اجتهدت في مرضاة الله، صبرت على الأذى في ذات الله، حفظت سر الله، بالغت في حفظ حجة الله، أحسنت الكفالة وأديت الأمانة، مضيت على بصيرة من أمرك، مقتدية بالصالحين، رضي الله عنك وأرضاك و ..) ' اشرف وسام، وأهنا عطاء، واجمل قلادة، وأحلى شهادة ..

ومن المحتمل ان تكون (الأمانة) التي (تحملتها) ثم (أدتها) السيدة نرجس عليها السلام، هي من قبيل الأمانة التي أودعت للسيدة زينب الكبرى عليها السلام بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام ولفترة من الزمن ريثما تسلمها الإمام السجاد عليه السلام فتأمل .

فكانت صاحبة (العصمة الصغرى) كما ذهب الى ذلك — بالنسبة الى السيدة زينب عليها السلام — العديد من العلماء .

فتكون — على هذا الاحتمال — هنالك أمانة كبرى سلمها الإمام الهادي عليه السلام أو الإمام العسكري عليه السلام للسيدة نرجس عليها السلام، وريثها

تسلمها للإمام الحجّة (عج)، ولربما كانت أمانة شفوية او ودائع النبوة التي كان يتوارثها نبي عن نبي، ثم إمام عن إمام، او أدوار عملية شديدة السرية، او ما يقرب من ذلك ...

وهذا ما يستشعر من كلمة (أدبت الأمانة) مع انه ربما يقال: بالاستبعاد البدوي لان يكون المراد بـ (الأمانة) نفس (الإمام الحجّة) اذ تؤديه لمن؟.

وربما يعضد هذا الاحتمال — وأؤكد انه مجرد احتمال و الأمر بحاجة الى تحقيق — بعض الحوادث التاريخية التي تشير الى (إيداع الإمام الصادق عليه السلام او غيره من الأئمة) لعدد من أهم (الوثائق السرية) — او الودائع النبوية — في فترات زمنية معينة كان يحتمل فيها مدهامة دار الإمام وتفتيشها، لبعض الثقات.

ويؤيد هذا الاحتمال، بل ربما يدل عليه الفقرة السابقة التي تم الحديث عنها سابقا: (المودعة أسرار الملك العلام) و: (المستودعة أسرار رب العالمين)^١ فلعل المراد من الأمانة التي ادتها (ع) هي تلك (الأسرار) التي (أودعت) عندها، ريثما تسلمها لأهلها، وعملية الايداع هذه يمكن ان تكون عبر واحد من المعصومين (ع) كما سبق او بطريقة الإلهام او ما أشبه ذلك والله العالم.

١ - مفاتيح الجنان، زيارة السيدة نرجس عليها السلام.

الامتداد التاريخي

واخيراً..

فلقد كانت السيدة نرجس (عليها السلام) في اضطلاعها بتلك الادوار — وبمهام عديدة أشرنا لها في جوانب من الكتاب — قد اشبهت السيدة خديجة الكبرى (عليها السلام) في كثير من الجوانب والجهات:

فقد تخلت عن مركزها الحساس ضمن دائرة الأسرة المالكة لتلك الإمبراطورية، لصالح الإمامة، كما تخلت السيدة خديجة الكبرى (عليها السلام) عن "مركزها الاجتماعي الخطير ضمن دائرة المجتمع المكي الأرستقراطي" لصالح الرسالة .

وقد تخلت السيدة نرجس (ع) عن "حياة البذخ والثراء" كما تخلت السيدة خديجة (ع) عن ثرواتها الطائلة.

وقد رغبت في وصلة أبناء رسول الله (ص) كما رغبت السيدة خديجة في وصلة رسول الله (ص)، وكانت (الرغبة متبادلة بين الطرفين) في كلتا المرأتين.

وكما رغب الرسول الأعظم (ص) في الزواج بخديجة (ع) حيث رغبت به، كذلك رغب صلى الله عليه وآله وسلم في زواج حفيده:

الإمام العسكري عليه السلام بالسيدة نرجس فقد (رغب في وصلتها محمد سيد المرسلين)^١.

وقد تحملت الحصار السياسي والضغط الاجتماعي، كما تحملت السيدة خديجة (ع) كل ذلك.

وعايشت مخاطر قتل الإمام المنتظر (عج) كما عايشت السيدة خديجة (ع) مخاطر اغتيال النبي الأكرم (ص).

وعانت من متاعب ومصائب (الحجز) و(الحصار) كما عانت السيدة خديجة من حصار (شعب إبي طالب) الرهيب.

وآثرت هوى أبناء رسول الله على هواها — كما ورد في زيارتها^٢ — أكبر الإيثار، كما آثرت السيدة خديجة هوى رسول الله على هواها أكبر الإيثار.

وقد (بالغت في حفظ حجة الله)^٣ كما بالغت السيدة خديجة (ع) في حفظ رسول الله (ص).

وقد (حفظت سر الله) و(صبرت على الأذى في ذات الله)^٤ كما قامت السيدة خديجة الكبرى (ع) بكل تلك المهام والادوار من قبل^١.

١ — مفاتيح الجنان، ص ٩٤٧ حيث رغبت بذلك .

٢ — مفاتيح الجنان ص ٩٤٧ .

٣ — مفاتيح الجنان ص ٩٤٧ .

٤ — مفاتيح الجنان ص ٩٤٧ .

فكانت عليها السلام بكل ذلك تعتبر امتداداً تاريخياً لذات المسيرة التاريخية الكبرى، التي بدأها ام المؤمنين السيدة خديجة الكبرى عليها سلام الله.

وكانت عليها السلام^٢ أيضاً امتداداً تاريخياً لذات المسيرة الجهادية الجبارة التي اضطلعت بأداء أدوارها الرئيسية السيدة زينب الكبرى سلام الله عليها:

فكما تعرضت السيدة زينب (للأسر) كذلك كانت السيدة نرجس في الجوهر والمضمون، وان اختلفت طريقة (الأسر) وهيكلته^٣.

وكما ظلت السيدة زينب (ع) طوال فترة الأسر متماسكة النفس، رابطة الجأش، قمة في الصمود والاستقامة، نموذجاً أسمى للشموخ والعظمة والجلال، كذلك كانت السيدة نرجس = حكيمة. وكما قامت السيدة زينب (ع) بواحد من أكبر المهام الاستراتيجية الكبرى على مر التاريخ عندما حافظت — وبشجاعة وحكمة فريدة — على حياة الإمام السجاد عليه السلام في الحادثة الشهيرة في مجلس ابن زياد، كذلك قامت السيدة نرجس عليها السلام بـ

١ — هناك وجوه شبه اخرى بين السيدتين الجليلتين نشير لها في موقعها المطلوب باذنه
٢ — ١٩ / رجب / ١٤١٧ هـ.

٣ — تعرضت للأسر أولاً عند هجرتهما (ع) من الروم الى المدينة، وتعرضت ثانياً لما يضارع ذلك عندما حملت بالإمام الحجة (عج) واحتجزت كما سبق.

(الحفاظ) على حياة الإمام الحجة (عج) عبر التحلي بكتمان لا نظير له، وبصمود نفسي جبار، وبحكمة فريدة في طريقة التعامل مع الأعداء لتضليلهم....

مناقبيات أخرى

تستوقفنا في حياة السيدة نرجس (عليها السلام) احداث ذات دلالة كبيرة جدا، رغم الحجم الصغير جدا الذي احتلته من صفحات التاريخ، وهي أحداث ودروس وفضائل تصلح ان تكون لنا نعم الدليل والمرشد والمصباح المنير في مسالك الحياة:

صلاة في السحر

[ففي الشهر الأخير من الحمل، وفي الليلة الأخيرة — وهي اصعب ليلة تمر على المرأة الحامل — تقوم صلوات الله عليها، وواخر الليل، وفي وقت السحر — (تسبغ الوضوء) — واسباغ الوضوء اجراء الملاء مع الغلبة لا كمسح الدهن^١ — ثم بعد ذلك تنطلق لتغرق في مناجاة طويلة مع خالق الكون عبر ركعات صلاة الليل، حتى اذا بلغت ركعة الوتر— وهي الركعة الحادية عشرة — كان الفجر الأول قد أوشك ان ينبلع، وهذا التاريخ يحدثنا:

١ - راجع كشف الغطاء ص ١٠٠.

تقول السيدة حكيمة — عممة الإمام العسكري عليه السلام — وهي شاهد العيان الوحيد الذي عايش السيدة نرجس ليلة (مولد النور) لحظة بلحظة:

(فوئبت سوسن — أي السيدة نرجس — فزعة، وخرجت وأسبغت الوضوء، ثم عادت فصلت صلاة الليل حتى بلغت الوتر، فوقع في قلبي ان الفجر قد قرب، فقمتم لأنظر، فاذا بالفجر الأول قد طلع ...).^١

انها ساعات اشراقة شمس حياة جديدة، وما أجدرها بأن تحاط بهالة روحانية ربانية سامية، وبان تندمج وتصهر في بوقعة الارتباط بعالم القدس والملكوت.

١ — بحار الأنوار ج ٥١ ص ١٧ باب ١ نقلا عن غيبة الشيخ الطوسي (قده).

تكريس العلاقة بالله

وننتقل بعدها الى درس جديد:

ففي لحظات الولادة وهي (عليها السلام) تعاني آلام المخاض ووضع الحمل، وفي قمة الألم وهي (تجد أمرا شديدا) على حد تعبيرها (ع) فتمسك بكف قابلتها — السيدة حكيمة عمّة الإمام العسكري عليه السلام — وها هي تغمز كفها غمزة شديدة وتأن ولا تنسى في تلك اللحظات الصعبة والألم يعتصر كيانها بأكملته ان تهتف — وهي تحس بالوليد المنتظر ينسل من أحشائها — بشهادة ان لا اله الا الله..^١

انها القمة في الفناء في الله وتفويض الأمر اليه والتسليم لأمره جل وعلا (لا اله الا الله) انما اللحظات التي تكشف عن أعماق المخزون الفكري وعن شحنات مراكز اللاوعي والوعي الباطن، وعن مدى عمق الرابطة بين الإنسان والرب في الأعماق السحيقة من النفس، وكما يقول الحكماء وعلماء النفس: فان الإنسان يخضع في المنعطفات الكبرى واللحظات الخطيرة لنداء خفي يمتد الى أعماق ذاته ومجاهيل شخصيته، وهو الذي يسير دفعة حياة الإنسان آنثذ وهو

١ — المصدر ص ١٨.

الذي يكشف عن جوهرة الإنسان وعن كنه حقيقة أحاسيسه
ومشاعره لتطفو على السطح على شكل كلمات أو إشارات أو
قرارات ومواقف آنية حاسمة. [

عفاف وشجاعة وصمود:^١

[ويستوقفنا أيضا : عفافها وحيائها وشدة تسترها واحتشامها
وصمودها وشجاعتها ...

فرغم أن (الأسيرة) في أعراف ذلك الزمن قليلة الاحتشام، بل ربما
حاول الكثير منهن إبراز مفاتنهن كيما يصطدن ائرى المشتريين
واكثرهم أرسقراطية.

ورغم ان الأعراف تقضي للبائع بالحق في إبراز بعض ملامح او
مفانن الجارية، وتقضي للمشتري بالحق في استعراض المظاهر العامة،
بل ربما حتى لمس جسد الأمة المعروضة للبيع^٢ الا ان السيدة
نرجس(ع) ترفض باباء حتى من ان تقع الأعين عليها.

فهي عليها السلام (تمتنع من السفر ومن العرض) وتمتنع من
الانقياد لمن يحاول ان يشغل نظره بتأملها^٣ وتدفع الضريبة والتمن

١ - ليلة الجمعة ليلة ٢٧/شوال/١٤١٧هـ .

٢ - فانه يجوز للمس مع الحاجة فيما يجوز النظر من الوجه وعاسنها . راجع شرح اللمعة
ج ١ ص ٣٣٤ الطبعة الحجرية.

٣ - كتاب الغيبة للشيخ الطوسي (قده) ص ١٢٥ وإكمال الدين وإتمام النعمة ج ٢ ص
٤١٩-٤٢٠ الباب ٤١ بأدن اختلاف في العبارات.

غاليا فتنها لعلها ضربات النحاس، الا انها لا تستسلم بل تستنجد صارخة (واهلك ستراه)^١.

ثم هي بعد ذلك صابرة، وصامدة، ومتحدية أيضا!

فعندما يحاول احد المتاعين (أي المشترين) ان يملكها رغم كل شيء، فيدفع ثمننا أعلى بكثير من الثمن الذي يطمح به النحاس كي يبيعها له دون تردد، تجيب متحدية: (لو برزت في زي سليمان بن داود وعلى مثل سرير ملكه ما بدت لي فيك رغبة فاشفق على مالك)^٢.

انها أوقعت بنفسها في وثائق الأسر لهدف محدد، وبتخطيط الإمام العسكري عليه السلام فهي تنتظر مبعوث الإمام عليه السلام كي ينقذها من هذا الوضع ويبتاعها من النحاس ليذهب بها الى دار حجة الله على الأرض.

فهي أذن على بصيرة من أمرها، وهي أيضا تمتلك من العزم الراسخ، ما تستطيع به ان تتحدى شوامخ الجبال.

وهكذا نجدها تواجه النحاس بكل قوة، وتهدده أيضا بانها ان لم يبعها لـ (بشر بن سليمان) — مبعوث الإمام العسكري عليه السلام — فانها ستقتل نفسها وتحلف له على ذلك بالأيمان المغلظة^٣!!

١ - المصدر .

٢ - المصدر.

٣ - المصدر.

٨٠.....السيدة نرجس عليها السلام في الكتب والمصنفات/ ج ٣

وهو تهديد ذو فعالية كبيرة لا يبقى معه للنحاس خيار الا ان يخضع، اذ انما لو نفذت التهديد فانه سيفقد ثروة طائلة وربما سيتعرض لمؤاخذة ولاحراجات كثيرة ...

وهي عليها السلام: بصيرة وعالمة بمستقبل حياتها، وبما قدره خالق الكون لها، فليس ذلك الوعيد منها الا إنذارا ولا غيرا! .

ثقافة مبكرة

[لقد تميزت السيدة نرجس (ع) بشغف كبير ورغبة جارفة نحو
(العلم والثقافة والآداب) منذ نعومة أظفارها..

فعلى الرغم من ان غالب النساء في تلك العصور كن يعشن
مرحلة ما تحت الصفر في الثقافة والتعليم.

وعلى الرغم من ان الأطفال لا اشق عليهم من الدراسة المنظمة
خاصة اذا كانوا من عوائل مرفهة قد تفتحت لها آفاق شتى الألعاب،
فكيف اذا كانت بنتا مدللة لواحد من اكثر ملوك الأرض جاهها وثراءً
وبرجوازية.

على الرغم من كل ذلك نجد السيدة ملكية = نرجس (ع) منذ
طفولتها تلتزم اكبر الالتزام بالبرنامج الثقيفي الذي برمجها جدها
قيصر ملك الروم فها هي تتعلم مختلف (الآداب) وها هي تلتزم
بالدراسة صباحا ومساءً عند امرأة خبيرة ترجمانة كان من مهامها
تعليمها اللغة العربية، حتى أضحت السيدة نرجس تتكلم بلغة الضاد
بطلاقة وفصاحة أيضا ولما تبلغ الثالثة عشرة من العمر^١!

١ - الغيبة ص ١٢٨ وإكمال الدين ص ٤٢٣.

وفي الحوار الذي دار بينها (عليها السلام) وبين (بشر بن سلمان) أكبر الدليل على أنها — وهي ابنة ١٣ سنة — كانت تتحدث باللغة العربية بجودة وتتنقن قواعد الفصاحة والبلاغة أيضا^١.

إضافة الى تصريحها عليها السلام بذلك حيث تقول: (حتى استمر عليها — أي على العربية — لساني واستقام)^٢.

وبعد ذلك: وعندما تحل بدارة القدس ومترل الإمامة، ومنذ اللحظات الأولى لوفود الزائرة .. المهاجرة، نجد الإمام الهادي عليه السلام يستدعي السيدة حكيمة — وهي ذات العقل الراجح والعلم الغزير النافع — ويعهد اليها بمهمة تعليم (الأميرة.. الأسيرة) شرائع الإسلام، قائلاً: (يا بنت رسول الله خذيها الى مترلك وعلميها الفرائض والسنن فانها زوجة أبي محمد وأم القائم عليهما السلام).

ولنا ان نستكشف من هذا التعليل: (فانها زوجة أبي محمد وأم القائم عليهما السلام) الدرجة الرفيعة التي ينبغي ان تبلغها السيدة نرجس (ع) في مراحل تعلمها للفرائض والسنن وحتى تتناسب مع مترلتها كزوجة لحجة الله على الأرض وكوالدة لخاتم الأوصياء وسيد الأكوان (عج) [.

١ - راجع الحوار بأكمله وكذلك مقاطع سابقة ولاحقة أيضا من أحاديثها في كتاب الغيبة ١٢٨-١٢٥ و(إكمال الدين ص ٤١٩-٤٢٣) وراجع حوارها مع السيدة حكيمة (ع) وغيره أيضا.

٢ - إكمال الدين ص ٤٢٣.

الفصل الرابع

الانتصارات الكبرى
والأسلحة الاستراتيجية

القيادة والمسئولية^١

على نوعية (القيادة) تدور رحي الشقاوة أو السعادة.
و(نمط القائد) هو الذي يحدد مسيرة الأمة ويقودها نحو مدارج
الكمال او مستنقعات الرذيلة والضلال.

الا ان (القائد) بدوره لا يمكن ان يعيش في فراغ، أو ان يصول
بيد جذاء، فهو (كالعقل) تماماً بحاجة الى (اذرع) وأعضاء وانصار
وأجناد .

واذا كان الجهل مخيماً على جمهرة الناس واذا كانت (الشهوات)
واللذائذ الحسية المادية (من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من
الذهب والفضة)^٢ هي التي تسير دفة حياتهم الفردية والاجتماعية، واذا
كان التفكير الأناني والمصلحي الضيق هو سيد الموقف وهو الإله
الذي يعبد من دون الله، واذا كانت الرذائل الأخلاقية (كالجن،
والخوف، والحسد، والتباغض والتحارب والتفرقة، والمكر والخداع
و...) هي الهواء الذي يستنشقه الناس وهو الماء وهو الروح السارية
في أعماق وجودهم ومناهج حياتهم، فان من الطبيعي ان يفرز كل
ذلك (قيادة شيطانية مستبدة طاغية تتخذ مال الله دولاً وعباده

١ - ليلة ٢١/رجب/١٤١٧هـ.

٢ - آل عمران: ١٤.

خولاً^١ اذ (كيف ما تكونوا يولى عليكم) وهذه القيادة الشيطانية تفرز بدورها مزيداً من الشرانق الخانقة وتقود (الشعب) اكثر فاكثر نحو مستنقعات الرذيلة والانحطاط، وتدفع بعجلة الأمة وبسرعة متزايدة نحو الأعماق السحيقة.

وهنا.. تتضاعف بشكل خطير مسؤولية الأذرع والأعضاء والجنود والأنصار الذين (نذروا) أنفسهم للتصدي (للقيادة الشيطانية) والدفاع عن (القيادة الربانية).

١ - راجع نهج البلاغة ١٠٣ / قصار الحكم ٦٢. وتحف العقول ١٦٨ باب حكم الإمام الحسن عليه السلام ومواعظه. واعلام الورى ص ٣٥ باب اخباره (ص) بما سيحدث. ومستدرك الوسائل ١٧ / ٣٠٩ ح ٦٦ باب ١٠ من ابواب صفات القاضي. وشرح النهج لابن ابي الحديد ٥٦/٣ ذكر المطاعن التي طعن بها على عثمان.

معارك ضارية

وكلما كان عدد هؤلاء اقل، كان عليهم ان يتحملوا أعباء اكثر،
وان يجاربوا على عدة جبهات في وقت واحد:

أ: فهناك معركة مع (الأهواء والشهوات) التي تلهبها الغرائز
والنفس الأمارة بالسوء، وتزيدها تأججاً شباك قوى الطاغوت المعدة
خصيصاً لاصطياد (جنود القيادة الرسالية) عبر سلسلة ذهبية براءة من
الاغراءات .

ب: وهناك معركة اخرى ضد (الخوف من الحرمان، والملاحقة
والاضطهاد) الذي يواجه جموع الثائرين.

ج: وهناك معركة ثالثة لإزاحة ظلمات (الجهل) الذي يلف الناس
ويقضي على الحقيقة ويسدل الستائر والحجب على واقع (القيادة
الرحمانية).

د: ومعركة رابعة ضد (الناصحين الجبناء) و(الأصدقاء —
الأعداء) .

هـ : واخيراً المعركة مع قوى الطاغوت مباشرة، ووجهاً لوجه .
وفي كل معركة من هذه المعارك نجد — على مر التاريخ — كثيراً
من جنود الحق، قد سقطوا صرعى (الأهواء) أو (الخوف) أو (الضغط
الاجتماعي) أو (النصيحة الأخوية) أو غير ذلك.

وقل من صمدوا طوال حياتهم إزاء كل هاتيك الأعاصير.
وكان (السر الكبير) وراء هذا الانتصار الصعب، يكمن في
(الاسلحة) التي امتلكوها وطوروها على مر الزمن، وفي (المناقبيات)
التي ما فتئوا يرفعونها ويغذونها وبشكل متواصل.
وكان (الموقع الخطير) و(الخندق الأول) الذي احتلته أم خاتم
الأوصياء (عج) يجعلها في الرعيل الأول بل في طليعة الرعيل الأول
الذي تعرض لهاتيك الأعاصير، وكانت (الأسلحة) التي تمتلكها
و(المواصفات والمناقبيات) التي تتحلى بها، هي التي أهلتها لأن تخرج
من تلك الغمرات شامخة ظافرة منتصرة...

أسلحة استراتيجية

ولنا ان نتساءل الآن بشغف ورغبة لا تضارع، عن تلك (الأسلحة) وهاتيك المواصفات، علنا ننهل من ذلك المنهل العذب ونقتدي بتلك المرأة.. الأنموذج، والحقيقة.. الحلم .

١: سلاح المعرفة^١

أ: سلاح المعرفة و(عدة) الاستبصار، ليس هنالك شيء من المبالغة في الحديث القائل: (نوم العالم أفضل من عبادة الجاهل)^٢.
ذلك ان العلم والمعرفة نور يضيء الدرب، ويكشف عن وجه الحق، ويكشف عن زيف الباطل وعن (تلبيس إبليس) وعن ذلك (القناص) الذي شرع أسلحته لـ (اصطياد) المستضعفين :
المستضعفين فكريا وعلميا وثقافيا.

١ - ظهر ٢١ / رجب / ١٤١٧ هـ.

٢ - مكارم الاخلاق ص ٤٤١ في وصاياه (ص) لعلي عليه السلام وفيه : (نوم العالم افضل من عبادة العابد الجاهل).

ان (المعرفة) تهب المرء روح الطمأنينة ومضاء العزم عند ما تكشف له عظيم الأجر وخطير الوزر (فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون)^١.

وعندما تكشف (العواقب المرة والنتائج الحلوة) لكل من أتباع طريق الهدى ومسارب الضلال في الحياة الدنيا وفي الآخرة، فهي التي تكشف (الداء) وتفصح عن (الدواء) وهي التي تعصم المرء — على حسب مراتبها وبعونه تعالى — من اقتراف الخطيئة أو ارتكاب الفاحشة، اذ هي التي ترسم أمامه بدقة — مثلاً — صورة الحياة الدنيا، لتريه بوضوح أنها (جيفة وطلائها كلاب)^٢ ! وأنها (تغر وتضر وتمر)^٣ وأنها (لعب ولهو وزينة وتفاجر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد)^٤ وتكشف.. وتكشف.. وتكشف...

ومعرفة (القيادة الربانية) — بحقوقها ومواقفها ومناهجها ومكانتها — تكفل كل ذلك، وفوق ذلك. فليس بعد ذلك مما يصعب على الفهم تقبل ما ورد في شأن زيارة السيدة فاطمة المعصومة (عليها

١ - راجع امالي الصدوق ٤٥٨ ح ٢ المجلس ٨٤.

٢ - راجع شرح نهج البلاغة ٢٩١/١٩ باب الاقوال الحكيمة في وصف الدنيا وصرورها وفيه (الدنيا جيفة فمن اراد منها شيئا فليصير على معاشره الكلاب).

٣ - راجع نهج البلاغة / قصار الحكم ٤١٥ . وفيه (الدنيا تغر وتضر وتمر).

٤ - راجع سورة الحديد/ ٢٠ .

(السلام) ومن قبلها الأئمة الأطهار (عليهم السلام) - (من زارها عارفا بحقها وجبت له الجنة) ^١.

وكانت (مليكة الدنيا والآخرة) قد اتسمت بهذه السمة وتميزت بهذه المكرمة وتحلت بهذه الصفة، بشكل لا يشق له غبار، ولذلك كله ورد في زيارتها نعتها بـ (الصديقة) ^٢ وبأنها (عارفة بحق أبناء رسول الله) - كما سيأتي بعد قليل انشاء الله - .

ومن الواضح لدينا عند استكشاف ذلك ان نراها سلام الله عليها مالكة لأهم سلاح يواجه به الإنسان كافة التحديات والصعاب والعقبات والأخطار التي تواجه مسيرة (المجاهدين في سبيل الله) .

١ - مستدرك الوسائل ١٠/٣٦٨ ح ٣ ب ٧٤ استحباب زيارة فاطمة بنت موسى بن جعفر (ع) بقم. ثواب الاعمال : ٩٨. واما ما ورد في زيارتهم عليهم السلام: (من زارهم عارفا بحقهم) فكثير منها: الكافي ٢/١٨٣-١٨٤ ح ١ باب المعانقة. والكافي ٤/٥٨٠ ح ١ باب فضل زيارة ابي عبد الله الحسين (ع). ومن لا يحضره الفقيه ٢/٣٤٦ ح ١١ ب ٢١٧ ثواب زيارة النبي والأئمة (ع). ثواب الاعمال ص ٨٥ ثواب من زار قبر الحسين (ع). تهذيب الاحكام ٦/٢١ ح ٦ ب ٧ فضل زيارته عليه السلام. وسائل الشيعة ١٠/٢٩٤ ح ٣ ابواب المزار وما يناسبه. والوسئيل ١٠/٣١٨-٣٢٦ ح ١ و٣ و٦ و١٩ و٢١ ابواب المزار وما يناسبه. مستدرك الوسائل ١٠/٢٣٣ ح ٥ ب ٢٥ من ابواب المزار وما يناسبه والمستدرك ١٠/٢٣٦ و٢٤٩-٢٥١ و٢٦٨ و٢٧١ و٢٧٤ و٢٧٧ و٢٨٢ و٢٨٦ و٢٩٢ و٢٩٦-٢٩٨ و٣١٠ و٣٥٦ و٣٥٩ باب ٢٥ و٣٣ و٣٤ و٣٦ و٣٧ و٤٣ و٦٧ و٦٣ و٦٧ من ابواب المزار وما يناسبه .

٢ - مفاتيح الجنان / زيارة والدة الإمام الحجة (عج) ص ٩٦٤.

فان (المعرفة) تمنح الإنسان — إضافة الى ما سبق — : الرضا بما يقدمه من عطاء عندما تتجلى له عظمة الهدف وسمو المقصد، وتمنحه الصبر على ما يلاقيه من أذى عند ما يرى عظيم المذخور له من الأجر، وتمنحه (الاجتهاد) في المحافظة على (الودائع) و(الأمانة) وفي بذل النفس والنفيس للدفاع عن (خليفة الله في الأرض) وفي زيارة السيدة نرجس (ع) بنجد العبارات الثلاثة التالية ببريقها الأخاذ ومعانيها الدقيقة تفصح عن هذه الفضيلة السامية:

(... أشهد أنك ... بالغت في حفظ حجة الله ورغبت في وصلة أبناء رسول الله، عارفة بحقهم ... معترفة بمثلتهم، مستبصرة بأمرهم..).

وما أعظم (حق) آل رسول الله عليهم السلام !؟ .

وما أجل (مثلتهم) !؟.

وما أصعب (أمرهم) !؟.

وما أسمى وأجمل ان (يعرف) الإنسان حقهم علينا وعلى كافة الخلائق و(يعترف) بمثلتهم عند الله تعالى وفي منظومة عالم الإمكان كلها و(يستبصر) بأمرهم،

٢: الإيمان الراسخ

ليس كل من يعلم ويعرف (مؤمنًا) .

وليس كل مؤمن (راسخ الإيمان).

وليس الراسخون في الإيمان بمنأى عن مخاطر (الانقلاب على الأعتاب) ^١ و(سوء العاقبة).

فهناك من يعلم، إلا أنه لا يعقد القلب على ما يعلم، فيكون من الذين (جحذوا بها واستيقنتها أنفسهم) ^٢ أو لم يكن ابوجهل وأبولهب ومن أشبه (يعلم) بنبوة النبي (ص) رغم أنه كان يجحدها؟.

والم يكن فرعون يعلم بنبوة موسى عليه السلام ومن قبل ألوهية الرب ومع ذلك كان يجحد؟

والم يكن الطغاة يعلمون مكانة الأئمة عليهم السلام ويجحدونها في الوقت ذاته؟

فالعلم اذن غير الإيمان وليس كل عالم (مؤمنًا).

وهنا لك (المؤمن) الذي لم يشرب الإيمان قلبه، ولم يخالط لحمه ودمه، فتراه يشك عند أول شبهة ويميل مع كل ريح!.

١- اشارة الى قوله تعالى: (أفان مات او قتل انقلبتم على أعقابكم) آل عمران: ١٤٤.

٢- النحل: ١٤.

وهنالك الراسخون الذين زلت بهم الأقدام فهووا الى الحضيض بعد ان بلغوا مرتبة قل لبشر ان يبلغها كـ (الذي آتينا آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان)^١.

وسجل حياة السيدة "نرجس = مريم" (عليها السلام) يكشف لنا عن إيمان أصيل راسخ نموذجي مستقر طوال سنين الحياة . وهذا ما تحدثنا عنه في بعض الفصول السابقة بشيء من الإسهاب.

وكان من الطبيعي ان يستطيع من يملك سلاحه (المعرفة والإيمان) من ان يواجه بصلافة وبنجاح ايضا : المعارك الخمسة الكبرى — السابقة الذكر — والتي يمر بها في معترك الحياة.

وكان من الطبيعي أيضا ان نحتاج الى مراتب أعلى فأعلى من (المعرفة والإيمان) كلما ازدادت ضراوة تلك المعارك، وكلما احتل الفرد موقعا متقدما في ساحة المواجهة.

وذلك أيضا يكشف اكثر فاكثر عن مكانة السيدة "نرجس = سبيكة" (عليها السلام) وعظمتها وعمق إيمانها ومعرفتها.

كما قد أسلفنا الحديث عن كل ذلك، وكفاها شهادة موجزة وبليغة ان يرد في زيارتها (ع): (اشهد أنك ... مؤمنة بصدقهم ...)^١.

١- الأعراف: ١٧٥ في قصة بلعم بن باعورا.

وكفى في الشهادة أيضا على عمق معرفتها وإيمانها أن تكون:
 (المودعة أسرار الملك العلام) و(المستودعة أسرار رب العالمين) وأن
 تكون الموصوفة بـ (الصديقة، الرضية، المرضية) وبألقابها: (راضية،
 تقية، نقية، زكية) ثم بـ (فرضي الله عنك وأرضاك و جعل الجنة
 مترلك ومأواك, فلقد أولاك من الخيرات ما أولاك وأعطاك من
 الشرف ما به أغناك، فهناك الله بما منحك من الكرامة وأمرأك)^٢.

خاصة اذا ما لاحظنا ان عددا من هذه الصفات هي ذات
 الصفات الذي ذكرت للصديقة الكبرى فاطمة الزهراء سلام الله
 عليها وصلواته وتحياته وبركاته.

وربما يوفقنا عن بحث هذه الصفات بشكل مستقل بأذنه تعالى .

١ - مفاتيح الجنان ص ٩٤٧.

٢ - هذه المقاطع من زيارتها في مفاتيح الجنان ص ٩٤٦-٩٤٨.

٣: الشحنة العاطفية^١

عند ما تعضد (العاطفة الجياشة) سلاح المعرفة، وعند ما يقترن (الإيمان بالهدف) بـ (المحبة الصادقة) ..

عند ذلك :

يبلغ المرء القمة العليا في (العطاء دون حساب) وتمخض عن ذلك اروع (الملاحم) وستسجل عندئذ صفحات التاريخ نماذج خالدة لأنماط نادرة من (التضحية) وبكل شيء.

وعندما نتصفح سجل حياة والده الإمام المنتظر (عج) نجدها تتموج بالعاطفة المشبوبة والمحبة الصادقة لآل بيت رسول الله (ص)، فقد تزاوجت في شخصيتها المثالية: المعرفة الربانية والإيمان الراسخ، بعاطفة جياشة ومحبة متأججة، طبعت بصماتها على مواقفها الاجتماعية وممارساتها الفردية في كل ما يمت لآل الرسول الأطهار (ع) بصلة، فكان من الطبيعي بعدها أن تكون (سلام الله عليها) مؤثرة لهوى آل البيت على هواها، ولرغباتهم على رغباتها، وأن توصف بأنها كانت: (مشفقة عليهم، مؤثرة لهواهم)^٢.

١ - ليلة ٢٣ / رجب / ١٤١٧ هـ.

٢ - مفاتيح الجنان ص ٩٤٧.

شواهد صدق

[وسنجد ونحن نتصفح التاريخ، اول إشارة في سجل حياتها تنم عن تلك المحبة المتجذرة العميقة واللاهبة أيضا لآل الرسول (ص) عند ما نستمع اليها (ع) وهي تحكي جانباً من صفحات حياتها المشرقة،
فها هي سلام الله عليها تقول — وهي في الثالثة عشر من العمر — :
(... وضرب صدري بمحبة أبي محمد — أي الإمام العسكري عليه السلام
وهو زوجها المستقبلي، وكان ذلك إثر الرؤيا الصادقة التي رآها وهي لا تزال في قصر جدها قيصر ملك الروم — حتى امتنعت من الطعام والشراب، وضعفت نفسي ودق شخصي ومرضت مرضاً شديداً،
فما بقي في مدائن الروم طيب الا أحضره جدي وسأله عن دوائني، فلما برح به اليأس قال: يا قرّة عيني هل تشتهين شيئاً ؟ (...).^١
وهذه المحبة الصادقة والعاطفة الجياشة سيلمسها الإنسان وهو يتصفح تاريخ حياتها : كهالة مقدسة تحيط بكل كيانها وتؤطر مسيرة حياتها، بل وتذلّل عليها كل صعب، وتيسر عليها كل عسير،
وسنجدها تبذل الغالي والنفيس وبرغبة ولهفة وشوق في طريق تلك المحبة الربانية والصادقة.

١ - كمال الدين ونعم النعمة للشيخ الصدوق (قده) ص ٤٢١ الباب ٤١. وكتاب الغيبة للشيخ الطوسي (قده) ومصادر أخرى عديدة.

فهي تتخلى طوعا وبإصرار أيضا عن حياتها الذهبية وعن بذخ الملوكية وشتى لذائد الحياة المادية، في إمبراطورية جدها: قيصر ملك الروم، لتتنكر بملابس الخدم^١ ثم تعرض نفسها للوقوع في الأسر، ثم وهي تتحمل مشاق الأسفار وأخطارها، وهي تواجه مجاهيل المستقبل في هذه الرحلة الشائكة...

بل ان تلك المحبة الصادقة، وذلك الإيمان العميق، وتلك العواطف الإنسانية الملائكية — السامية التي كانت تزهر وضاءة في سماء روحها وفي ملكوت كيانها وعقلها ونفسها، تجاه الرسول الأعظم (ص) وآله الأطهار (ع)، أورقت وأزهرت وأثمرت وأينعت لتبعث فيها — وهي لا تزال في مقتبل العمر وسنين المراهقة — ذلك الإحساس العميق بالمسؤولية تجاه كل من يمت الى نبي الإسلام (ص) بصلة، وكل من يحمل شرف الانتساب الى الدين الإسلامي الحنيف، وان كان غريبا عنها، مجهولا لديها، جملة وتفصيلا، فأضحت سلام الله عليها تتألم بآلام اتباع الرسالة وتفرح بأفراحهم، ثم نجدتها تنتهز الفرص للدفاع عن المظلومين وإنقاذهم من براثن الظالمين.

١ - اكمال الدين واتمام النعمة / الباب ٤١ ص ٤٢٢.

العاطفة وعملية استنقاذ الأسرى

[وهكذا نجدها — وكنموذج يحمل في طياته أسمى الدلائل — تخطط لإنقاذ أسرى الجيش الإسلامي الذين كانوا محتجزين عند الروم، يرسفون في الحديد والأغلال.

ولم تجد حفيدة ملك الروم المحببة والمعززة افضل من استخدام سلاح العاطفة طريقا لإنقاذ أسرى المسلمين.

وهكذا نجدها (تستثمر) مرضها الخطير الذي عجز عن علاجه شتى أطباء الروم — كما سبق — والذي اقلق جدها قيصر الى درجة كبيرة، نجدها تستثمره لحمل جدها ملك الروم على إطلاق سراح من في بلاده من اسارى المسلمين، ولنستمع اليها تحدثنا عن هذا المقطع التاريخي الفريد قائلة:

(... فقلت: يا جدي، أرى أبواب الفرج علي مغلقة، فلو كشفت العذاب عنن في سجنك من اسارى المسلمين وفككت عنهم الأغلال وتصدقت عليهم ومننت عليهم بالخلاص، لرجوت ان يهب المسيح وامه لي عافية وشفاءا. فلما فعل ذلك جدي تجلدت في

إظهار الصحة في بدني وتناولت يسيرا من الطعام، فسر بذلك جدي
واقبل على إكرام الأسارى وإعزازهم (١٠٠)'.^١

لم يكن الطلب عاديا، إذ انها (عليها السلام) لم تتحدث عن أسير
أو أسيرين ولم تطالب بالحد الأدنى وهو فك الأغلال أو رفع التعذيب
فقط، بل طالبت بالحد الأعلى وهو إطلاق سراح أسرى المسلمين
جميعا دفعة واحدة، مستعينة بدغدغة عواطف جدها نحوها وقلقه
الشديد عليها، ومحركة فيه في ذات الوقت العرق الديني والأحاسيس
الروحانية: (لرجوت ان يهب المسيح وأمه لي عافية وشفاء).
وكان لها سلام الله عليها ما أرادت !.

ويتضح لنا مدى أهمية مبادرتها (عليها السلام) تلك، عند ما نعلم
ان الروم كانوا في حالة الاعداد للحرب مع المسلمين، وان الأسارى
كانوا يعدون رهينة يستفاد منهم في الضغط على المسلمين، وحملهم
على إطلاق من بأيديهم من الأسارى قبال ذلك، زد على ذلك ما
كان يتضمنه إطلاق سراح الأسرى من المخاطر على أمن البلاد^٢.

ومع كل ذلك طالبت السيدة بإطلاق سراح الجميع وبدون
استثناء، ثم استخدمت سلاح (الحكمة) لتحمل جدها قيصر على
إكرامهم وإعزازهم أيضا، وكما تقول هي عليها السلام: (فلما فعل

١ - اكمال الدين واتمام النعمة / الباب ٤١.

٢ - على حسب تصورهم.

جدي ذلك، تجلّدت في إظهار الصحة في بدني وتناولت يسيرا من الطعام، فسر بذلك جدي واقبل على إكرام الاسارى وإعزازهم). ولنا ان نستكشف من هذا الحدث وطريقة معاملتها مع الموقف مزيجا رائعا من المواصفات النموذجية:

فهي عليها السلام تتألق بعاطفتها الجياشة ورأفتها وغيرها وحميتها على جنود الإسلام، وهي تشرف بحكمتها على طريقة إدارة القضية. وفي تلك (الهمة العالية) التي ميزت نمط الطلب وحجمه ومستواه أيضا .

ثم وبعد هذه الجولة السريعة في تسليط الأضواء على ذينك الحديثين يمكننا ان نستكشف الكثير من الدروس والعبر، وان نلمس عمق ولائها لآل بيت الرسول الأعظم (ص) وشدة محبتها لهم (ع) ومدى توهج عواطفها النبيلة نحوهم، عندما تتأمل العديد من مواقفها وتصرفاتها بعد الهجرة، وهي تعيش متفيسة بظلال الدوحة النبوية منذ أن حلت بـ (دارة القدس) تلك [...].

استنتاج ومقارنة

ومن هنا، وعبر معرفة العوامل الثلاثة الرئيسية الكامنة وراء تلك الإرادة الجبارة، وذلك الصمود الراسخ الذي كان يزهر في حياة السيدة نرجس (عليها السلام) ويميزها ويسمو بها فوق ذرى المجد الشامخ وهي :

أ : سلاح المعرفة.

ب : الإيمان الراسخ.

ج : الشحنة العاطفية .

من كل ذلك واستنادا الى قاعدة (تعرف الأشياء بأضدادها)١، نكتشف السر في البرود النسبي الذي يتحكم في حياة بعض المؤمنين او بعض العلماء تجاه ما يجري، وتجاه الأخطار المحدقة بمدرسة آل البيت عليهم السلام، ونعرف أيضا السبب الكامن وراء حالة (اللامبالاة) التي تغلف الحياة العملية للكثيرين عندما يتعرض قلم مسموم ولسان حاقد، لبعض المفاهيم او الرؤى الدينية، او حتى عند ما يتناول واحدا من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بالنقد والتجريح — لا سمح الله — .

١ - قاعدة علمية يبحث عنها في الحكمة.

ان بعضنا يتفجر غيظا ويثور كالبركان عند ما يتعرض له كاتب بالنقد والتجريح في طيات كتاب او على صفحات جريدة، ولا يهدأ له بال حتى يرد الصاع صاعين ويشهر بصاحبه في كل مجلس، ولأسابيع أو أشهر، وبمناسبة ودون مناسبة، وتراه يقيم الدنيا ولا يقعدا اذا ما (سجن) ابوه او اخوه او ابنه، ولكنه في نفس الوقت وعندما تبلغ مسامعه أنباء (اعتقال) لواحد من كبار العلمة أو مضايقات متلاحقة لعدد من كبار مراجع التقليد العظام، لا يزيد عندها على بعض (التأفف المهذب) أو (الحوقلة) ^١ فقط!

وتجده أيضا في ذات الوقت يرى ويشهد عشرات الكتب والبحوث التي تتعرض بالنقد الجارح والمهجوم الصارخ على مذهب أهل البيت (ع) وهو كقطعة من الجليد معتكف في داره، او غاد وراجع الى معمله ومتجره ومدرسته، ككل يوم مضى وككل يوم آت ^٢..!

وذلك قد يعني ان (الشفقة) على مذهب آل البيت (عليهم السلام) وان (محبة) آل الرسول صلى الله عليه وآله ربما لم تبلغ

١ - أي قول: (لا اله الا الله).

٢ - بلغت بي الكتابة هذه الليلة هذا القدر فقط، والسبب هو في طارىء طاراً بمجرد أن كتبت العنوان (الشحنة العاطفية) حيث استدعاني المحقق فـ (استدرف) ساعة ونصف من الوقت المخصص للكتابة (ومعدل المخصص للكتابة يوميا حوالي الساعتين والنصف تقريبا).

شغاف قلبه ولم تشرب أعماق كيانه ولم تصبح هاجسه الذي يعشعش في أعماق كيانه، وان ذلك الإيمان وتلك المعرفة قد تكون (سطحية) وليست بالتي تستند الى ينبوع ثر من العواطف الجياشة والى دوحة وارفة من المحبة المتجذرة.

وهذا ما أشار اليه أمير المؤمنين عليه السلام عند ما قال: (..وانتم لنقض ذمم آبائكم تأنفون)^١.

وان (اشراب) الشفقة على المذهب والمحبة بال الرسول (صلى الله عليه وآله) أعماق الجنان وثنايا القلب وزوايا الفؤاد — كما كانت سيدتنا عليها السلام — يهبنا القوة على مواجهة الأعاصير والاصرار على الاستمرار، والعزم المتصاعد أبدا على التحدي والتصدي والعطاء .

وعملية (الاشراب) هذه تتم عبر الإيحاء الذاتي، وعبر التضرع الى الله تعالى، كي يتفضل علينا بفضله العميم بذلك، وعبر توطين النفس على كل ذلك فـ (إرادة الإنسان فوق التحديات).

وتتم أيضا عبر التروي والتدبر والتأمل في الأحاديث الواردة في فضائل أهل البيت (ع) ومكارم أخلاقهم وعظيم ما لهم من الفضل على البشرية جمعاء، وعبر دراسة الوقائع التفصيلية تجاه نماذج نادرة من أمثال والدة الإمام القائم (عج) بعطائها وهجرتها وصمودها

١ - نهج البلاغة ١٠٦. وفي تحف العقول ص ١٧٢ عن الحسين عليه السلام: (و انتم لبعض ذمم آبائكم تفزعون).

وإيثارها، و...، حتى تتعطش النفس كي تنهل من ذلك المنهل،
وتتأسى بتلك الأسوة الربانية الصالحة.

٤: القمة في الإيثار^١

لقد كانت السيدة نرجس (عليها السلام): (مشفقة على آل
البيت) (مؤثرة هواهم) .

وما أعظم تلك الشفقة !.

وما أسماها !.

وما أحلاها !.

الشفقة على أولياء الله وخلفائه وحمله كتابه وورثة أنبيائه
وحججه على خلقه.

ثم ما أعظم ذلك الإيثار؟!.

وما أغلاه وما أصعبه؟!.

انه لما تعجز عن حمله عمالقة الرجال وشوامخ الجبال ..

ان تؤثر (هوى) آل البيت على (هواها) .. وهوى آل البيت هو

(الرسالة) و هوى آل البيت هو (الهداية)، وهوى آل البيت هو هوى

رسول الله (ص)..

وهكذا كانت والدة الإمام، لقد ضححت بما تهويه النفس وتميل اليه لصالح ما يهويه العقل والضمير والوجدان، ولما يميل اليه الرسول(ص) ويأمر به الرب الجليل.

(هوى النفس) هو كافة ملذاتها وشهواتها، واية تضحية اعظم من هذه التضحية!؟

انها تضحية يهون عندها ان تشد على خصرك حزام متفجرات ثم تلقي بنفسك أمام دبابة او شاحنة قادمة، لتتحول الى أشلاء ودماء سابحة في الفضاء .. ان كل ذلك عظيم، الا انه لا يعدو (الجهاد الأصغر) فحسب.

اما الجهاد الأكبر فهو ان تسحق شهوات النفس وتصرعها في شتى الميادين^١ ...

النفس التي تشدك شدا عنيفا ومتواصلا للنوم والبطالة والترهة والسياحة والتمتع بلذائد الطعام وبزهرة الحياة الدنيا: بالأولاد والأهل والعشيرة.

١ - راجع الكافي ١٢/٥ ح ٣ باب وجوه الجهاد، بهذا الاسناد والنص: (علي بن ابراهيم، عن النوفلي، عن السكوني، عن ابي عبد الله عليه السلام/ ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث سرية فلما رجعوا قال: مرحبا بقوم قضوا الجهاد الاصغر وبقى الجهاد الاكبر، قيل: يا رسول الله وما الجهاد الاكبر؟ قال: جهاد النفس). وفي شرح نهج البلاغة ٥٤/١٠: (الجهاد الاكبر جهاد النفس).

النفس التي تشدك الى ترجيح حياة الدعة والاستقرار على حياة
المهجرة والجللاء، والى السباحة مع التيار بدل الجهر بالحق بعزم
وإصرار .

الى التنعم بعطف الأبوة وحنان الام وسائر أعضاء الأسرة، بدل
التشرد والغربة.

والى الالتذاذ بمشهد أبنائك وأنجالك، يحومون حوالك . ثم وهم
ينون حياة زوجية سعيدة وينجبون لك أحفادا وأسباطا و... بدل
ان تقدمهم — وبملا ارادتك — قرابين على مذابح الحق، وشهداء في
طريق الرب .

ان جهاد الزوجة والأم وهي تسمح لزوجها أو ابنها، بل وهي
تدفعه للنضال والجهاد ورفع راية المعارضة حتى السجن او الشهادة،
لهو اعظم من جهاد الزوج والابن:

انها عاطفية وهو عقلائي.

انها ريحانة^١ وهو الجلمود.

انها ضعيفة بحاجة الى حماية ورعاية مستمرة و هو القوي والقائم

بالنفس.

١ - اشارة الى قوله عليه السلام: (المرأة ريحانة وليست قهرمانة) نهج البلاغة ٥٦/٣ من
وصية له عليه السلام للحسن بن علي عليه السلام كتبها اليه بحاضرين منصرفا من
صفين . و كثر الفوائد ٣٧٦/١ فصل من كلام امير المؤمنين عليه السلام في ذكر
النساء. والبحار ٢٥٢/١٠٠ ح ٥٤ .

وأخيرا انه يعاني آلام السجن الا انها تعاني آلاما اكبر واكبر، فما اصعب ان يسجن الابن او الزوج على الأم او الزوجة، وما أعبس مسؤولية المرأة في غياب الزوج في ادارة البيت وتربية الأطفال وتأمين المعاش ومألاً الخلاء العاطفي الذي يخلفه سجن الاب على الأطفال، بل ومواجهة تشكيلة متنوعة من الشكايات والمضايقات والمشاكسات والهمز واللمز الذي يواجهه به أفراد من المجتمع ومن الأسرة ذاتها أيضا، الزوجة الصامدة.

وبعدها كثيرا ما يستشهد الرجل وتبقى المرأة لسنوات طوال، وربما لعشرات السنين تواجه بمفردها أعاصير الحياة ومرارة المآسي والمشكلات.

وما اجدر المجتمع بأن يشمل ام الشهيد وزوجته برعايته وعنايته، وما اجدر ذوي الضمير الحر بان يفتحوا قلوبهم قبل أحضانهم للأسرة المهاجرة، وما اجدر الناس بان يحتضنوا عوائل السجناء في سبيل الله، او المهجرين او المهاجرين او المشردين ويملئوا الفراغ الذي خلفته هجرة رب الأسرة او اعتقاله او مطاردته .

ثم ما اجدر المرأة المسلمة بان تطبع مسيرة حياة حفيدة حوارية عيسى عليه السلام وزوجة الإمام العسكري عليه السلام وأم الإمام المنتظر (عج) في أعماق كيانها وزوايا قلبها وصحائف وجودها ووجدانها، وتتخذ منها أسوة وقدوة صالحة وأنموذجا أسمي للهجرة والعطاء والجهاد.

وستجد عندئذ الكثير الكثير من الدروس والعبر في حياتها الحافلة، وهي تعيش داخل القصر الملكي أميرة وسيدة، كونها حفيدة ملك الروم.

ثم وهي (مهاجرة) في سبيل الله، تلك الهجرة الخطيرة الصعبة.
ثم وهي زوجة للإمام العسكري عليه السلام حيث تعيش - بحكم موقف أسرتها المعارض للطاغوت - أسوء الظروف السياسية والأمنية.

ثم وهي حامل بالإمام الحجة (عج) .
ثم وهي محجوزة او مسجونة بأمر الطاغوت .
ثم وهي تعاني مخاوف وأخطار ملاحقة ابنها الوليد ملاحقة شرسة عنيفة .

وكذلك وهي تواجه في زمن الإمام العسكري عليه السلام نفسه إخفاء واختفاء الإمام المنتظر (عج) وفلذة كبدها الأزهر بما صاحب ذلك من مضايقات سياسية وفتن فكرية واضطرابات عائلية واجتماعية ..
وستجد امامها عندئذ مدرسة متكاملة من العواطف الربانية ومن شتى معاني الولاء والوفاء والصفاء، ومن المحبة والإشفاق والإيثار والعطاء، وستجد عندها افضل بلسم لجراحها الغائرة ودموعها الحائرة...

٥: العزم والمضاء^١

يقول سيد الموحدين عليه السلام: (لا تجعلوا علمكم جهلا، و يقينكم شكاً، اذا علمتم فاعملوا، واذا تيقنتم فاقدموا)^٢.

وقال سبحانه وتعالى من قبل: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المتقين)^٣.

وقال عز وجل: (وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا)^٤.

وتلك القواعد هي من أهم أسرار النجاح، ومن أهم ضمانات استمراريته أيضا.

وكانت تلك القواعد من أهم ما تميزت به والده الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) طوال مسيرة حياتها الحافلة، وكان ذلك من العوامل الكامنة وراء انتصاراتها المتلاحقة في المعارك الضارية الدائرة على جبهات النفس والمجتمع والسلطات — كما سبقت الإشارة الى العديد من النماذج —.

١ - ليلة اول شعبان (ليلة الخميس) ١٤١٧هـ -

٢ - نهج البلاغة / قصار الحكم ٧٤.

٣ - العنكبوت : ٦٩.

٤ - الجن: ١٦.

ان الكثيرين يتعامل مع (العلم) تعامله مع (الجهل)، ويواجهه (اليقين) كما يواجهه (الشك)، في حياته الفردية أو العائلية أو الاجتماعية او الدينية أو السياسية أو الاقتصادية أو غيرها .

فالذي يعلم بـ: (درهم من ربا اعظم عند الله من سبعين زينة كلها بذات محرم عند بيت الله الحرام)^١.

و: (يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون)^٢ ثم بعد ذلك يتعامل بالربا و(ينتفخ به) أيضا، فانه هو ذلك الذي سحق (علمه) تحت الأقدام وحول علمه جهلا و يقينه شكاً.

والذي يعلم بان: (الساكت عن الحق شيطان اخرس).

و: (من أعان على المؤمن بشطر كلمة لقي الله عزوجل يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمتي)^٣.

و: (اذا رأيتم العلماء على أبواب الملوك فقولوا بئس العلماء وبئس الملوك واذا رأيتم الملوك على أبواب العلماء فقولوا نعم العلماء ونعم

١ - راجع تهذيب الاحكام ج ٧ ص ١٤ ح ٦١ باب ١ فضل التجارة وآدابها، وفيه: (الحسين بن سعيد، عن ابن ابي عمير، عن هشام بن سالم، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: درهم ربا اشد من سبعين زينة كلها بذات محرم).

٢ - آل عمران: ١٣٠.

٣ - وسائل الشيعة ج ٨ ص ٦١٦ ح ٤ باب ١٦٣ : عن محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله عليه السلام ..

المملوك^١.

من يعلم كل ذلك ثم يسكت عن الجهر بالحق والتشهير بالباطل،
او يعين الظالم — ولو بالتوظيف في إحدى دوائر الدولة — او تراه
يراد الظلمة ويهادنهم، فانه — حسب تلك الأحاديث — قد جعل
علمه جهلا و يقينه شكاً، فتجرد علمه من العمل وتعرى يقينه من
الأقدام، وان (العلم مقرون بالعمل) فمن علم عمل (والعلم يهتف
بالعمل فان أجابه والا ارتحل).

والذي يعلم بـ: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الأرض ولا فساداً)^٢.

و: (ان الدار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون)^٣.

و: (من يتق الله يجعل له مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب
ومن يتوكل على الله فهو حسبه)^٤.

و: (من يتق الله يجعل له من أمره يسراً)^٥.

و: (الدنيا تخر وتضر وتمر)^٦.

١ - قال علي عليه السلام : (المملوك حكام على الناس، و العلماء حكام على المملوك)
مستدرک الوسائل ج ١٧ ص ٣١٦ باب ١١ ح ٢١٤٥٥.

٢ - القصص: ٨٣.

٣ - العنكبوت: ٦٤.

٤ - الطلاق: ٢-٣.

٥ - الطلاق: ٤.

٦ - منح البلاغة / قصار الحكم ٤١٥.

و: (عبدي اطعني تكن مثلي أقول للشيء كن فيكون وتقول للشيء كن فيكون).

ثم بُجده بعد ذلك يستبد ويستأثر ويتكبر ويستعلي، أو تراه مغرورا بالدينا، غارقا في ملذاتها، مشدودا الى شهواتها، او الف شيء وشيء، فان هذا الأنموذج من الناس هو كذلك الذي أنذر بهجوم عدة أسود مفترسة على قريته، ثم تراه يخرج الى الأزقة شامخا برأسه الى السماء، مترنما بأغنية حاملة!

او كمن شاهد جيش العدو وهو يزلزل ارجاء البلدة بدباباته وطائراته ومشاته، ثم يمضي بثقة واعتلاء ليكمل بحوثه في الجيولوجيا أو في الميتافيزيق!!.

ان المؤمن هو ذلك الذي علم وآمن فعمل، أيقن فاقدم، ثم لم يترك لوساوس الشيطان، ولا لهمسات الخلان، ولا للنفس الامارة بالسوء، ولا لبهارج وزخارف الحياة، مجالا لرزعرة إرادته وقل عزيمته وتثبيط همته.

وعندئذ يكون من الذين حملوا هذا الوسام الرباني: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) ^١ فتفتح له عندئذ آفاق جديدة، وتلفه العناية الربانية، ويرتقى سريعا في مدارج الكمال، وستنزل عليه

١ - العنكبوت: ٦٩.

السكينة وتبسط عليه صنوف لا تتصور من الرحمة الإلهية، فان الحسنات بعضها آخذ بعنق الآخر كما ورد في الحديث.

وسيكون كما قال تعالى: (وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا)^١.

وكذلك كانت السيدة نرجس عليها السلام.

فقد انطلقت عن بصيرة، وجاهدت على ضوء ما علمت، وواصلت كما تيقنت، فاذا كان هنالك من يعلم ثم هو كقطعة صخر أو جليد، او يتيقن ثم هو ساكن كصخر في واد او كصخر الى الشمال، او كان هنالك من يعمل على غير بصيرة ويمضي وهو على شك، فانها صلوات الله عليها علمت وعملت وتيقنت فأقدمت، وكانت كما جاء في زيارتها: (... واشهد انك مضيت على بصيرة من أمرك...)^٢.

وهكذا كانت الشهادة لها ب: (اشهد انك قد أحسنت الكفالة وأديت الأمانة واجتهدت في مرضاة الله وصبرت في ذات الله وحفظت سر الله وحملت ولي الله وبالغت في حفظ حجة الله ورغبت في وصلة أبناء رسول الله...)^٣.

١ - الجن: ١٦.

٢ - مفاتيح الجنان / زيارة السيدة والدة الإمام القائم (عج) ص ٩٤٦-٩٤٧.

٣ - مفاتيح الجنان / زيارة السيدة والدة الإمام القائم (عج) ص ٩٤٦-٩٤٧.

١١٤.....السيدة نرجس عليها السلام في الكتب والمصنفات/ ج ٣

وهكذا كان حيث وصفت بـ (الصديقة الرضية المرضية التقيّة
النقية الراضية الزكية)^١ .

وما أسمى درجة الصديقين؟! .

وما أعلا شأن من أضحي راضيا بقضاء الله وقدره، مرضيا في

أرضه وسمائه، زكيا نقيا نقيا؟! .

١ - مفاتيح الجنان / زيارة السيدة والدة الإمام القائم (عج) ص ٩٤٦-٩٤٧ .

معاناة اجتماعية

ولكي نعرف مدى قيمة ذلك (المضاء) و(العزم) الغريب الذي تحلت به السيدة نرجس = ملكية (عليها السلام) لا بد من أن نلقي نظرة على جانب من الظرف الاجتماعي.. السياسي الذي كان يحيط ببيت النبوة واسرة الامامة والإمام العسكري عليه السلام والإمام المنتظر(عج) بالذات، حيث كانت المعاناة من الأصدقاء كما كانت من الأعداء، وكانت المعاناة أيضا من عامة الناس كما كانت من السلطات.

وكان الحسد هو من الأسباب الرئيسية في معاناة الإمام عليه السلام من قبل السلطات وربما حتى من قبل أفراد الأسرة.

وتكفينا الرواية التالية لمعرفة مدى خطورة هذه المعاناة وشدة تأثيراتها السلبية، وهي تشير أيضا الى واحد من أسباب التكتّم الشديد على ولادة الإمام الحجة (عج).

وهي تفصح عن المعاناة التي كانت تعاشها السيدة نرجس عليها السلام كونها زوجة الإمام العسكري عليه السلام واحدى المحتملات الرئيسية — لدى العديد — لأئمة الإمام المنتظر(عج) كما كشف عداد الزمن عن كونها هي بالذات الأم ولا غير، كما تكشف عن ذلك العزم الراسخ الذي كانت تتحلى به السيدة ام الإمام الحجة

(عجل الله تعالى فرجه الشريف) متحدية كل تلك الظروف بصمود
لا نظير له:

فأبو خالد الكابلي في حوارهِ مع الإمام الباقر عليه السلام يقول:
(...أريد ان تسميه — أي الإمام الحجة (عج) — لي حتى اعرفه
باسمه.

فقال — أي الإمام الباقر عليه السلام — : سألتني والله يا ابا خالد عن
سؤال مجهد ولقد سألتني عن امر ما لو كنت محدثا به أحدا لحدثتك
ولقد سألتني عن امر لو ان بني فاطمة عرفوه حرصوا على ان يقطعوه
بضعة بضعة)١ .

وعلى الرغم من الحرص الشديد على إخفاء امر الوليد المنتظر
(عج) فان مجرد احتمال البعض لولادته سبب تأجج نار الحسد
وتفجر الأضغان في القلوب وعلى صفحات الوجوه وأطراف
الجوارح!

كل ذلك زائدا الحسد الشخصي تجاه الإمام العسكري عليه السلام
نفسه !

١ - بحار الأنوار ج ٥١ ص ٣١ نقلا عن غيبة النعماني. وفي كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي
ص ٣٣٣ ح ٢٧٨ الفصل ٥: روى احمد بن محمد بن عيسى الاشعري، عن محمد بن
سنان عن محمد بن يحيى الخثعمي، عن ضريس الكناسي، عن ابي خالد الكابلي في
حديث له اختصرناه، قال: سألت ابا جعفر عليه السلام أن يسمي القائم حتى اعرفه
باسمه، فقال : يا ابا خالد سألتني عن امر لو ان بني فاطمة عرفوه لحرصوا على ان يقطعوه
بضعة بضعة.

وقد استدعى الخليفة العباسي الإمام العسكري عليه السلام يوماً فشقق ذلك على الإمام وتحذر من (أن يكون قد سعى به إليه بعض من يحسده ...).^١

وما أصعب الحياة في ظل هذه الظروف وما أشقها، خاصة على النساء — وهن ذات حساسية عالية ومشاعر رقيقة وعواطف ساخنة — وهن يعشن معاناة رب الأسرة و مخاطر عديدة تواجههن بالذات إثر ذلك!).

١ - كتاب الغيبة ص ١٢٩.

٦: مقتدية بالصالحين

ان اتخاذ (الأسوة الصالحة)، والتفكير الدائم بها، وتحولها الى هاجس يومي، يعيش مع الإنسان لحظة بلحظة وخطوة بخطوة، ويتجسد امام ناظري الإنسان ويملاً قلبه وسمعه وبصره، هو من أهم (الأسلحة) التي تكفل للإنسان المقدرة الأسمى على مواصلة مسيرته النضالية الصعبة وعلى الاستمرار في برنامج الجهادي الخطير.

وان دراسة سريعة لحياة السيدة نرجس (ع) تكشف عن انها (عليها السلام) كانت قد أشربت أعماق كيانها معادلة الأسوة، فاضحت لا تبصر غير الإمام العسكري عليه السلام ولا تفكر الا في الإمام المهدي (عج)، ولذلك فقد ورد في مواصفاتها: (مقتدية بالصالحين)^١.

وهكذا نجد ان السيدة نرجس عليها السلام قد تأسست في شتى مراحل حياتها بالقمم السامية في الصلاح السداد، والتضحية والجهاد، فأضحت — بدورها — الأسوة المثلى والقُدوة العليا للأجيال اللاحقة..

لقد تأسست السيدة (ع) باي طالب عليه السلام عم الرسول (ص) وكافله، حيث بسط حمايته على ابن أخيه ووقاه من الاخطار

١ - مفاتيح الجنان / زيارة والدة الإمام القائم (عج).

والمشاكسات من قبل علية القوم وسفلتهم حتى قال (ص): (بني الإسلام على ثلاث: سيف علي ومال خديجة وحماية أبي طالب) فكانت الحماية السياسية والاجتماعية من نصيب أبي طالب عليه السلام، وكان الدعم الاقتصادي من سهم خديجة (ع)، وكانت القوة العسكرية الضاربة من مهام علي ابن أبي طالب عليه السلام، وان كان لكل منهم دور في البعدين الآخرين بشكل أو بآخر.

وقد أشرنا في فصول سابقة الى نماذج من حمايتها الاجتماعية والأمنية النموذجية للإمام الحجة (عج) وتعرضها لشتى الأخطار والمضايقات وهي تحافظ على (حياة) الإمام (عج) لفترات طويلة. كما تأسست (ع) بالسيدة خديجة (ع) وبالسيدة مريم (ع) وبالسيدة زينب (ع) وبأم موسى (ع) ويوسف الصديق عليه السلام، كما تحدثنا عن كل ذلك في فصول سابقة.

فاصبحت بذلك الوريث والوارث المعنوي لكل اولئك — على حسب الظروف السياسية والاجتماعية المحيطة بها عليها السلام — فقد ورثت (المنهج) و(المعرفة) و(الإيمان) و(العزم والمضاء) و(الصمود والمواصلة) و(التضحية والإيثار) و... من كل أولئك عليهم افضل الصلاة والسلام .

ان القدوة الصالحة هو ذلك التحسيد الحقيقي للوجود المثالي، وهو ذلك المنار الذي يلهمك الإيمان والإخلاص و الصبر والصمود، ويمدك بذخيرة لا تنفذ من الشهامة والفتوة وبشحنات متدفقة من العزم والمضاء والقوة والعطاء، وهكذا نجد القرآن الكريم مليئا بنماذج من القدوات الصالحة^١ وشواهد من القدوات الطالحة على مر التاريخ، قال تعالى : (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل^٢ وإذا عرفنا ان الرسول الأعظم (ص) هو ممن يوصيه الباري جل وعلا بالتأسي والإقتداء بـ (اولو العزم من الرسل)^٣، عرفنا المكانة الكبرى التي تحتلها الأسوة والقدوة في حياة الأفراد والقادة والأمم على حد سواء، وعرفنا أيضا سرا آخر من أسرار الانتصارات الساحقة التي حظيت بها السيدة نرجس (ع) في تلك المعارك المصيرية.

١ - قال تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) الاحزاب : ٢١. وقال سبحانه : (قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه) المتحنة: ٤، وقال تعالى: (لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله) المتحنة: ٦، وقال سبحانه : (فمثلته كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث) الاعراف: ١٧٦. وقال تعالى: (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها..) الجمعة: ٥، وقال سبحانه: (وضرب الله مثل رجلين ...) النحل: ٧٥، وقال تعالى: (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط) التحريم: ١٠، وقال سبحانه : (ضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون) التحريم: ١١، قال تعالى: (كذلك يضرب الله الامثال) الرعد: ١٧، وقال سبحانه : (ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون)، ابراهيم: ٢٥.

٢ - الروم: ٥٨. الزمر: ٢٧.

٣ - الاحقاف: ٣٥.

الدائرة على عدة جهات، وحق لنا ان نحتف باسمها هي الأخرى
سيده ورائده وأسوة وقدوة، وهي التي قامت بكل ما قامت به،
إحرازا لرضا الله تعالى، و(محبة) في أهل البيت (عليهم السلام)
لا غير^١.

الفصل الخامس

العطاء الإلهي

العطاء الرباني

لقد نالت السيدة أم الإمام المنتظر (عج) سلسلة من المنح الربانية، بعد ان نذرت نفسها — بما للكلمة من معنى — لله تعالى ولخلفائه على خليقته، فقد عوضها الله سبحانه وتعالى عن كل ذلك بـ (عطاء غير مجذوذ) في الدنيا والآخرة.

والبحوث التالية هي إشارة سريعة لبعض تلك المنح الربانية:

ورضوان من الله اكبر^١

لقد تبوأَت السيدة نرجس (ع) قمة المجد وذورة الشرف عندما نالت (رضوان الله تعالى) ذلك الرضوان الذي عدّه الباري جل وعلا في كتابه الحكيم (اكبر)^٢ من كافة ألوان النعيم الأبدي في جنات الخلد وقد ورد في زيارتها (ع) الشهادة لها بذلك^٣.

وليس نيل رضى الله بالأمر الهين اليسير، ذلك انه يتطلب مناقبيات ومواصفات استثنائية ونفسية رفيعة، وسلوكاً متميزاً، من الإخلاص

١ - ليلة ٢ / شعبان ١٤١٧ هـ.

٢ - قال تعالى: (ورضوان من الله اكبر) التوبة: ٧٢.

٣ - مفاتيح الجنان ص ٩٤٧.

في النية والتمحض في ذات الله تعالى، الى الخلق السامي، الى الجود
بالنفس والنفيس في طريق ذات الشوكة ..

وما اروع تجلي تلك المواصفات في السيدة والدة الإمام
المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، فنالت بذلك رضوان رب
العالمين الذي لا تخفى عليه خلجات النفس ولا شوارد الخواطر و لا
اكبر من ذلك ولا اصغر.

وبما انه جل وعلا ليس محلاً للحوادث ولا عرضة لصفات حادثة
متغيرة كالرضا والسخط والحب والبغض ونظائرها، لذلك فان
إطلاق هذه الصفات عليه تعالى في الآيات والروايات يراد بها اقرب
المجازات وهو: شتى الآثار بل أسمى الآثار العملية الناجمة عن تلك
الصفات أو ما أشبه^١.

فـ(رضا الله) يعني: إعطاؤه تعالى كافة أنواع النعيم أو أسمى
أنماط النعيم المقيم للمرضي عنه. و(سخطه) يعني: العكس تماماً،
وهكذا وهلم جراً — كما فصل الحديث عنه في علم الكلام — فـ
(رضي الله عنك)^٢ أذن تكشف الكثير الكثير جداً.

١ - راجع حول هذا المبحث الكتب الكلامية. مثل (الباب الحادي عشر) و(القول السديد
في شرح التجريد). و(كفاية الموحدين).

٢ - مفاتيح الجنان ص ٩٤٧.

أعطائها حتى أرضاها

لقد أعطى الله رسوله (ص) حتى أرضاه، كما وعده بذلك في محكم كتابه الكريم: (ولسوف يعطيك ربك فترضى)^١.
 وقد أعطى سبحانه وتعالى والده آخر أوصيائه حتى أرضاها أيضاً، كما ورد في زيارتها (ع): (فرضي الله عنك وأرضاك)^٢.
 وما اعظم هذا العطاء من الفياض المطلق، اللامتناهي، القادر الجواد، الذي بيده خزائن الغيب والشهود، والذي لا يزداد على كثرة العطاء الا جودا وكرماً، ومن الطبيعي ان تكون للعطاء الإلهي — ذلك العطاء اللامتناهي بنحو اللامتناهي اللايقفي — درجات تختلف باختلاف "القابل" وعلى حسب عظمتة الذاتية وتضحياته العملية، وان كانت بأجمعها تشترك في أنها (مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)^٣.

وإذا لاحظنا ان طموحات الإنسان لامتناهية، وآفاق الخيال البشري لا تقف عند حد، وان سعة عالم الخيال وآفاق التفكير

١ - الضحى: ٥.

٢ - مفاتيح الجنان ص ٦٤٧.

٣ - أمالي الصدوق ٤٢٩-٤٣٣ ح ١ المجلس ٨٠ - تهذيب الاحكام ١٠٧/٦ ح ٥.

والتعقل وإمتداداته عند البعض النادر من عمالقة الفلاسفة وجهابذة العلماء يبلغ حدا غير قابل للتصور لعامة الناس.

إذا لاحظنا ذلك استكشفنا المغزى الرهيب الهائل الذي تحمله جملة (فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)^١.

ولقد ورد التصريح في زيارة السيدة نرجس (ع) ببعض ذلك العطاء الإلهي، نذكرها كإشارة عابرة :

(لقد أولاك من الخيرات ما أولاك، وأعطاك من الشرف ما به أغناك، فهناك الله بما منحك من الكرامة وأمرأك.. وجعل الجنة مقولك ومأواك)^٢.

وما اعمق دلالة (الخيرات) و(الشرف) و(الكرامة) و(الأغناء الإلهي)، وما أعذب كلمة (هناك) و(أمرأك) وقد تعرضنا لذكر مصاديق أخرى من العطاء الإلهي سابقا — او لاحقا — فلا حاجة بنا الى التكرار.

وان (إرضاء) الله سبحانه وتعالى للنبي الأعظم (ص) ولأوصيائه عليهم السلام او للسيدة نرجس (ع) وصالح المؤمنين — استنباطا من الدلالة الالتزامية لقوله تعالى: (رضي الله عنهم ورضوا عنه)^٣

١ - أمالي الصدوق ٤٢٩-٤٣٣ ح ١ المجلس ٨٠ - تهذيب الاحكام ١٠٧/٦ ح ٥ باب من الروايات.

٢ - مفاتيح الجنان / زيارة السيدة نرجس عليها السلام.

٣ - البينة: ٨.

ومن التصريح بذلك في زيارتها (ع): (فرضي الله عنك وأرضاك)^١
ومن المعرفة بفياضة الخالق عز وجل وجوده وكرمه ولطفه وفضله
وغير ذلك : يعني: شمولية الفيض الإلهي بحيث يلف الإنسان
بذاته في شتى أبعاده الحسية والعقلية والمادية والمعنوية وبحيث
يعم كافة (من يرضى المؤمن ويتهج) بالإحسان اليه واعطائه وارضائه
أيضا، اي كافة من يهتم الإنسان بأمره أو يمت اليه بصلة...
وهذا بدوره ينقلنا الى معادلة (الشفاعة).

١ - مفاتيح الجنان: زيارة السيدة والدة الامام القائم (عج).

الشفاعة: بوابة رحمة^١

الشفاعة: عطاء الهي اولاً، وفضل رباني ثانياً، وقاعدة انطلاق وحلقة وصل بين عامة الناس وصالح أولياء الله تعالى، وهي جبل الله المتين الرابط بين الأمة والإمامة، والقاعدة والقيادة ثالثاً.

فهي عطاء الهي وكرامة فضلى منه جل وعلا لـ (أوليائه الصالحين) الذين "كانوا لله فكان الله لهم"، كانوا حيث أمر فكان حيث رجوا، أحبوه فأطاعوه واحبهم فاستجاب لهم (عبيدي اطعني تكن مثلي أقول للشيء كن فيكون وتقول للشيء كن فيكون).

وهي فضل رباني، ومن مظاهر رحمة الله الواسعة، ومن تجليات جوده وكرمه، فكما جعل الله (التوبة)، حتى عن كبائر الذنوب، بوابة غفرانه، وكما كان وجود النبي (ص) في حد ذاته طارداً للبلاء ودافعاً للعذاب (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم...)^٢، كذلك

١ - ليلة ٣ من شعبان / ١٤١٧هـ، ليلة ميلاد الإمام الحسين (عليه السلام) ونحن لا نزال في السجن في ضيق وكرب ونحن نقسم على الإمام الحجّة (عج) بوالدته عليها السلام ان يدعو الله دعوة غير مردودة في الفرج العاجل لنا ولمن يعيننا امره وفي تعجيل فرجه واعطائنا كما بنيني لكرم وجه الله عز جلاله، وبدم الحسين (ع).

٢ - الانفال: ٣٣.

جعل الشفاعة بوابة رحمة، فيها يغفر الله الذنوب ويرفع الدرجات ويضاعف العطاء.

وهي الى كل ذلك حلقة وصل بين الأمة والإمامة والحبل المتين الذي شد الله به القاعدة بالقيادة.

فهي (اي الشفاعة) تدعيم لمركز القيادة، وتكريس لمكانة أولياء الله الصالحين في المجتمع.

وهي (طريق الرجعة) الذي فتحه الله لمن كانت له (أرضية العودة) و(صلاحية الشفاعة) وان لم يسعفه عمله كما ينبغي، فـ (لا يشفعون الا لمن ارتضى)^١.

وقد منح الله سبحانه والدة الإمام المنتظر عليها السلام (مرتبة الشفاعة) وفي درجات سامية أيضا، وهذه المنحة الربانية إكرام الهي لها، بما أطاعت الله ونذرت نفسها للدين القويم وجاهدت في سبيل الله لا تخاف لومه لائم، وفارقت الأهل والأحبة في رضى الله و... وهذه المنحة هي إكرام رباني لها مرة أخرى باعتبارها والدة آخر خلفاء الله على الأرض، بل في الخليفة على الإطلاق، فإكرامها إكرام له عليه السلام وعجل الله تعالى فرجه الشريف.

الشفاعة : مشروع تكامل

ثم ان هذا المنحة تكريس لمكانتها عليها السلام، ولكافة المواصفات والمناقب التي تجسدت فيها، فهي — بما انها الشفيعه الى الله تعالى — تشدنا اليها وتجعل آمالنا معلقة بها لحوائج ديانا وأخرانا معا، وان من الثابت في علم النفس ان الإنسان يميل لا شعوريا الى (تقمص) شخصية من يحس بأنه مفتاح فلاحه وسر نجاحه، أو من يأمل فيه أن يقوده الى آماله وأمنيته .. اي ان مواصفات (الشفيع الى الله) ومناقباته لا بد وان تترك بصماتها على شخصية الإنسان الذي آمن بالشفاعة وعرف (الشفعاء الى الله).

ف (الشفاعة) إذن فكرة حيوية، وهي طريق مشروع نحو التكامل، وهي بعد ذلك سلاح مشهر بوجه إبليس، وبلسم شاف لسرطان (اليأس) الذي يعشعش في وجود المذنبين والذي يقطع عليهم طريق العودة ويطفي شمعة الأمل فلا يجدون أمامهم إلا مزيدا من التلوث بالخطايا والآثام .

قال تعالى: (انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون)^١.

١ - يوسف / ٨٧.

ولذلك كله نجد زيارة السيدة نرجس (عليها السلام) تركز في أواخرها على قضية (الشفاعة)، بل إنك تطلب من الله تعالى في هذه الزيارة ان يدخلك في شفاعتها وان يوفقك لكي تنال ذلك!^١

ولنقرأ معا الجملتين القصيرتين التاليتين المتضمنتين لهذا المغزى الكبير الكبير: (... ولا تحرمني شفاعتها وشفاعة ولدها ...) و (... وادخلني في شفاعة ولدها وشفاعتها ...) .^١

وتتجلى لنا الأهمية الكبرى للشفاعة عند ما نلاحظ ان (الشفاعة) لا تنحصر في عالم الآخرة فحسب، بل تشمل الحوائج الدنيوية أيضاً كما تشهد لذلك (فلسفة الشفاعة) التي أشرنا إليها باختصار في هذا المبحث، وكما تدل على ذلك الأدلة النقلية أيضاً، ومنها ما نقرأه في زيارة الإمام صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) عند سرداب الغيبة: (... لتكون شفيعا عند ربك وربّي والى آبائك وموالي في حسن التوفيق بي وإسباغ النعمة علي وسوق الإحسان الي) .^٢

وهذا المفهوم تركزه وتؤكداه أكثر فأكثر عبارة أخرى وردت في زيارة السيدة نرجس (ع) حيث نقرأ: (... فصل على محمد وآل محمد وانفعني بزيارتها...) .^٣ والمنفعة هذه تشمل المنافع الدنيوية

١ - مفاتيح الجنان / ص ٩٤٨-٩٤٩.

٢ - مفاتيح الجنان ص ٩٦٨.

٣ - مفاتيح / ٩٤٨.

١٣٢السيدة نرجس عليها السلام في الكتب والمصنفات/ ج ٣
والأخروية، المادية والمعنوية، المباشرة وعبر الواسطة و... استنادا الى
الإطلاق الاحوالى والازماني وكون حذف المتعلق مفيدا للعموم^١.
كما تؤكد ذلك المفهوم أيضا فقرة أخرى وردت في الزيارة:
(... وبقبر أم وليك لذت) ومن الواضح ان الاحتماء واللواذ بقبرها
عليها السلام لا تختص بمصيبة او داهية او حاجة معينة.
فهي عليها السلام الملاذ للدنيا والآخرة وفي كافة الجهات أيضا،
ومن اللطيف الالفات الى روعة استخدام الكنية في هذه الفقرة فهي
عليها السلام (أم وليك) يا رب فيكيف لا تخفر ذمتها وكيف لا تجير
من احتفى بها؟!

١ - راجع كتاب "الأصول" للإمام الشيرازي (دام ظله).

لسان الصدق

ولقد كان من آثار ذلك الرضى الإلهي: (لسان صدق في الآخرين)^١ الذي منحه الله تعالى للسيدة والدة الإمام المنتظر (عج) على مر القرون والاعصار وفي تعاقب الأجيال ...

ولكي ندرك مدى أهمية هذا العطاء الرباني نقرأ معا دعاء نبي الله إبراهيم عليه السلام حيث قال: (واجعل لي لسان صدق في الآخرين)^٢ ذلك ان لسان الصدق يعني الذكر الحسن والثناء العطر والوصف بجميل الصفات والأقوال، الذي يمنحه الله للإنسان فيسمو الى مستوى (القدوة الحسنة والأسوة الصالحة) فيكون المرء بذكره الحسن منارا ومشعلا ومرشدا للخليفة على مر الاعصار، فيكون بعد وفاته كحال حياته داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا، فيزداد علوا وسموا وارتفاعا ودرجات وهو في ذلك العالم الآخر.

فـ (لسان الصدق) هو تلك (الصدقة الجارية) الى ما شاء الله، وما اسمها من مكرمة يمنحها الله لصالح عباده.

وبذلك نعرف أيضا ان هذا الطلب لم يكن منبعثا عن الرغبة في الذكر الحسن بما هو ذكر حسن وبعنوان الموضوعية، ولم يكن نابعا

١ - الشعراء: ٨٤.

٢ - الشعراء: ٨٤.

١٣٤السيدة نرجس عليها السلام في الكتب والمصنفات / ج ٣

عن حب الذات او الأناية أبدا، بل انها السبيل الشارعة للهداية والإرشاد والطريق المهيع للتكامل والازدياد، وكما منحها الله تعالى لسان الصدق ودرجة الشفاعة في الآخرة فقد فرض لها (حمى) و(زمرة) في الدنيا والآخرة أيضا^١.

١ - مفاتيح الجنان / ص ٩٤٧ زيارة والدة الإمام القائم (عج).

عطاء آخر في عالم الآخرة^١

ونقرأ في زيارة السيدة نرجس (ع): (... واذا توفيتني فاحشرنني في زمرتها ...) (.... وارزقني مرافقتها وأحشرنني معها ومع ولدها...)^٢.

فـ (مرافقة السيدة عليها السلام) رزق الهي، ونعمة من نعم الآخرة، يمن بها الله جل وعلا، على صالحى عباده، لذلك كان من المحبذ — وحسب هذه الزيارة واشباهها — ان يطلب الإنسان من الله ان يرزقه ذلك، وستأتي الإشارة اليه.

ثم انه جل وعلا منح السيدة والدة الإمام المنتظر (عج) أعطية أخرى، فاقر لها (زمرة) و(حمى) ..

فكما ان سماح الحكومات — في عالم الدنيا — لشخصية ما بأن تؤسس حزبا أو جمعية، امتياز بحد ذاته أولا ومواقع قوة ووسيلة ثانيا، وهو مما تترتب عليه سلسلة من الحقوق والامتيازات ثالثا، كذلك^٣

١ - ليلة ٤ شعبان ليلة ولادة أبي الفضل العباس عليه السلام.

٢ - مفاتيح ص ٩٤٧-٩٤٦.

٣ - هذا كله تقريرا للاذهان لا غير، وتشبيهة للمعقول (أو ما يعقله) بالחסوس، وليس القصد المقارنة الدقيقة أو الماثلة في (النوع).

أقر سبحانه وتعالى في عالم الآخرة لأوليائه الصالحين : (زمرا)
وجماعات و(حمى) وحقوقا كثيرة تترتب على ذلك.

وكان من إحدى آثار (الدخول في زمرة الصالحين): ضمان
الدخول الى الجنة!!

وما أعظمها من أعطية وأجلها من منحة !؟.

ويمكن لنا ان نستنبط من هذه الزيارة ومن روايات أخرى عديدة:
بعض "مشاهد" يوم القيامة، يوم العرض الإلهي الكبير، فالذي يبدو
أن في عالم المحشر: (تكتلات)^١ و(تجمعات) عديدة! وربما يظـهر أن
هذه الاجتماعات والتجمعات (متسلسلة تسلسلا هرميا)! فلنبي
موسى عليه السلام أمة، ولنبي عيسى عليه السلام أمة، وللرسول الأعظم (ص) أمته
أيضا وهكذا .

ثم أن هنالك (دوائر) عديدة وكثيرة تدخل تحت (حماية) هذا
الولي الصالح أو تشملها شفاعته ذلك الإمام أو العالم أو المؤمن،
وهنالك من يدخل في شفاعته (فنام) من الناس، وهنالك من تتسع
دائرته أكثر أو تقل عن ذلك، وهنالك الذي (لا يشفع له) الا بعد
مداقة في الحساب وبعد فترة طويلة، وهنالك الذي (يشفع له) بسرعة
ويسر^٢ حسب الحكمة الإلهية في مختلف تلك الموارد^٣.

١ - من الواضح انه ليس المقصود من التكتلات المصطلح السياسي بحاله من دلالات.

٢ - كماإمام الحسين عليه السلام الذي ورد في الحديث: ان سفينه اسرع و اوسع.

واننا نجد في زيارة السيدة نرجس عليها السلام التصريح بأن لها
(زمرة) وللإمام الحجة عليه السلام زمرة اكبر وللرسول الأعظم (ص)
الزمرة الكبرى التي تشمل كافة المعصومين أيضاً، اذ نقرأ في
الزيارات: ٢ (... اسأل الله ان يرينا فيكم السرور والفرج وأن يجمعنا
وأياكم في زمرة جدكم محمد صلى الله عليه وآله) ٣ .

وفي زيارة الإمام الحسين عليه السلام: (يا سيدي ومولاي أدخلني في
حزبك وزمرتك) ٤ .

وفي وداع الإمام الرضا عليه السلام نقرأ (... واحشرنى معه وفي
حزبه) ٥ .

بل ان الناس حتى وهم في الطريق الى الجنة او وهم متجهون نحو
النار، قد جعلهم الله زمرا وفرقا، قال تعالى: (وسيق الذين اتقوا ربهم

١- وربما يكون الأمر في الآخرة كمراتب الجيش في الدنيا: فهناك الوية وفرق وجنود،
وحيث هنالك دوائر صغيرة تتدرج في دوائر اخرى اكبر منها، وهي بدورها مندرجة في
دوائر اكبر فاكبر.

٢ - راجع تهذيب الاحكام ١١٧/٦ باب ٥٣ فيما يقول الزائر اذا ناب عن غيره . وبحار
الانوار ١٨٧/٩٧ ح ١١ ب ٦ زيارته (ص) من البعيد. والبحار ٢٢٦/٩٨ ح ٣٤
ب ٥٣ زيارته صلوات الله عليه المطلقة. والبحار ٢٠٥/٩٩ ب ٥٧ الزيارات الجامعة
رقم ١٣ وغيرها.

٣ - زيارة السيدة المعصومة / مفاتيح الجنان ص ١٠٣٦ .

٤ - مفاتيح الجنان ص ٧٤٦ .

٥ - مفاتيح الجنان ص ٩٢٢ .

الى الجنة زمرا^١ وقال سبحانه: (وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا)^٢.

ربما تكون الفلسفة في معادلة (الزمر) هذه، هي قاعدة التجانس والسنخية التي تراعى في كل مجموعة متماثلة أو متقاربة في الأفكار والاعمال والولاء، فتحشر معا وتنتظم تحت راية واحدة في الموقف، ثم في الحركة نحو الجنة أو النار، وهذا المبحث مفصل وستحدث عنه في مقال مستقل إنشاء الله تعالى عقليا وتصويريا وعلى ضوء الأحاديث والروايات ضمن كتيب او كتاب عن (مشاهد من يوم الحشر الأكبر)^٣.

وبعد كل ذلك فان (مرافقة أولياء الله الصالحين) في الدنيا والآخرة لها القيمة الكبرى، ولذلك يقول جل وعلا: (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا)^٤ وهكذا فان الرب جل وعلا (يثيب) على اطاعته واطاعة رسوله، بأن يتفضل عليهم بـ (المعية)

١ - الزمر: ٧٣.

٢ - الزمر: ٧١.

٣ - خطرت بالبال فكرة كتابة كتاب عن (مشاهد تصويرية من يوم الحشر الأكبر) وانا اقرأ في (الصحيفة السجادية) تصويرا رائعا مهيبا لبعض مشاهد يوم القيامة، والله الموفق لكتابة هذا المبحث، وبحوث اخرى كثيرة اعدت قسما من رؤوس نقاطها للكتابة، وانا في السجن أو خارجه باذن الله تعالى.

٤ - النساء / ٦٩.

للنبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، ثم يؤكد ذلك الفضل
موضحاً أهميته بـ (وحسن أولئك رفيقا) .

ومن الأكد ان هذه المرافقة منشأ الخيرات والبركات والرحمة
المتواصلة الإلهية، إضافة الى الآثار المباشرة الناجمة عن مصاحبة أولياء
الله وأنبيائه، واذا كانت مرافقة (العالم) أو (السياسي) أو (الأديب)
أو (الأمير) أو أي شخص كان له شأن خطير، مادي او معنوي، في
الدنيا، ذات أثر بالغ في (تكاملية الإنسان) أو في تحقيق عدد من
طموحاته أو (تمشية) جانب من أموره، فان هذه (المرافقة) ستكون
ذات فوائد وآثار لا تعد ولا تحصى عند ما تكون مع أعلى قمم
البشرية مكانة وشموخا وسموا وكمالا باعتبارها وعدا إلهيا وثوابا
ربانيا على إطاعة الله سبحانه ورسوله (ص) وبذلك نعرف قيمة
الدعاء الوارد في زيارتها(ع): (وارزقني مرافقتها)^١ .

١ - مفاتيح الجنان ص ٩٤٧ / زيارة والده الامام القائم (عج).

... وماذا عن سند الزيارة؟

[تستوقفنا في زيارة السيدة نرجس (ع) مقاطع كثيرة، ولنا أن نستنبط منها حقائق هامة في جوانب عقائدية وأخلاقية وفكرية وغيرها .

ولقد اقتبسنا في هذا الكتاب من هذه الزيارة، محاولين قدر الامكان ان نطعم كل مبحث بإحدى فقراتها، فأضحت لثالي، وجواهر ودرر منثورة على امتداد الكتاب، وبقيت هنا عدة نقاط ترتبط بالجانب السندي للزيارة وتأملات حول الطابع العام للزيارة وبعض النقاط الهامة سنشير اليها باذنه تعالى].

إشارة عابرة للجانب السندي:

[فتوثيق^١ الرواية (صحتها، أو وثاقتها، أو حسنها، على الاصطلاح المعروف في علم الدراية وعلم الرجال) وكذلك توثيق اي نقل لحدث تاريخي معين يتم عبر إحدى الطرق التالية:

١ - كلمة (توثيق) هنا يراد بها : المعنى اللغوي الجامع بين معاني المصطلحات الرجالية الثلاثة.

١ : عبر توثيق رجال سند الرواية والاطمئنان بصدق كلامهم وبجبهة الكلام أيضاً .

٢ : أو عبر الشهرة الروائية أو عبر الشهرة الفتوائية — فيما تضمن حكماً شرعياً — .

٣ : أو عبر القرائن — المقالة أو المقامية — المكتنفة بالرواية أو الحادثة التاريخية، سواء كانت تلك القرائن خارجية أم داخلية : كقوة المضمون مثلاً.

فالعديد من خطب أو كلمات (نهج البلاغة) يمكن الاطمئنان بصحته وبصدوره من الإمام عليه السلام والاستناد اليه شرعاً عبر الاستناد الى قوة المضمون، وان لم تتصل حلقات الاسناد أو لم يكن الرواة قد توفرت فيهم شرائط الوثاقة فرضاً.

وكذلك يمكن الاستناد — في عدد من الروايات المتضمنة للتطرق لثواب الهي على عمل معين — الى قاعدة (التسامح في ادلة السنن) التي وضع أساسها الرسول الأعظم (ص) في رواية (من بلغه)¹ .

١ - راجع المحاسن ص ٢٥ ح ١ كتاب ثواب الاعمال، الباب الاول، ثواب من بلغه ثواب شيء فعمل به: احمد بن ابي عبدالله البرقي، عن ابيه، عن احمد بن النضر، عن محمد بن مروان ، عن ابي عبد الله عليه السلام : (من بلغه عن النبي صلى الله عليه وآله شيء فيه الثواب ففعل ذلك طلب قول النبي صلى الله عليه وآله كان له ذلك الثواب وان كان النبي (ص) لم يقله).

والمحاسن ص ٢٥ ح ٢ كتاب ثواب الاعمال الباب الاول ثواب من بلغه ثواب شيء فعمل به : وعنه ، عن علي بن الحكم ، عن هشام بن سالم ، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: (من

وهناك مسألة أخرى جديرة بالالتفات، ذلك ان مستند الحجية في (الإسناد) و(الظواهر) و(الجهة) هو بناء العقلاء، وفي القضايا التاريخية فان (بناء العقلاء) لا يتحدد ضمن الشرائط الرجالية ولا يتأطر بها عادة.

وبعبارة أخرى: فان الشرائط التي اعتبرت في علمي الدراية والرجال لصحة او وثاقه او حسن الرواية هي فيما اذا كان الحديث او الرواية يتضمن حكماً شرعياً الزامياً يراد إثباته بهذا الإسناد، وفي غير ذلك فاننا نجد (بناء العقلاء) على الاعتماد على النقل التاريخي ولو كان راويه غير مستجمع للشرائط الرجالية — الا ما خرج بالدليل — وذلك جار في كل الأمم والملل وفي شتى الحوادث التاريخية، وعلى ذلك جرت سيرتهم، بل وسيرة المتشرعة أيضاً.

— بلغه عن النبي صلى الله عليه وآله شيء من الثواب فعمله كان اجر ذلك له وان كان رسول الله (ص) لم يقله).

والكافي ٨٧/٢ ح ١ باب من بلغه ثواب من الله على عمل: علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن ابين ابي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: (من سمع شيئاً من الثواب على شيء فصنعه كان له وان لم يكن على ما بلغه).

والكافي ٨٧/٢ ح ٢ باب من بلغه ثواب من الله على عمل: محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان ، عن عمران الزعفراني، عن محمد بن مروان قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول: (من بلغه ثواب من الله عليه على عمل فعمل ذلك العمل التماس ذلك الثواب اوتيه وان لم يكن الحديث كما بلغه).

وبالنسبة لزيارة السيدة نرجس (عليها السلام) فان الفحص ان
أوصلنا الى العثور على سند متصل لتلك الرواية فيها، وان أوصلنا الى
العثور على سند لكلي تلك الزيارة — أي دل على ورود هذه
النصوص أو شبهها لكلي من كان على شاكلتها، كالسيدة فاطمة
بنت أسد عليها السلام التي تشاكل زيارتها زيارة السيدة نرجس
(عليها السلام) — فكذلك أيضا، بلحاظ القرائن المقامية والمقالية
الأخرى المحتفة بها والادلة على سمو مكانتها، والتي أشير اليها في
جوانب عديدة من هذا الكتاب.

وان لم يتم هذا ولا ذلك، فان اعتضاد الزيارة بقوة المضمون
ومطابقة مضامينها للقرائن المقامية والمقالية، وما ذكر في قضية
الأحداث التاريخية، ربما يصلح شاهدا عرفيا يستكشف عنه صدور
فقرات تلك الزيارة او مضامينها من مصادرها المعتمدة، والا فانها
يمكن ان تعتبر من المؤيدات، او يقال: انها نقلت تيمنا وتبركا،
وبرجاء المطلوبة، كما يقرأها بعض المتدينين كذلك، فتأمل.

والأمر بحاجة الى تتبع وتأمل ولا املك الآن اي مصدر رجالي او
دراي ولا اي كتاب دعاء (باستثناء مفاتيح الجنان) ارجع اليه والله
المستعان.]

فلسفة الأدعية والزيارات

زيارة السيدة نرجس (ع) كبقية الزيارات تفيض بالتركيز الكبير على قضيتين أساسيتين:

١: فهي من جهة تركز على العلاقة الرابطة بين الولي الصالح وبين الرب، وكذا بين الزائر والمزور، فهناك مجموعة من المثل والمواصفات والقيم المتجسدة فيمن يزار والتي تربط الزائر بالمزور والمقصد النهائي، بين الخالق والمخلوق والوسطاء الربانيين، وهي بذلك تقوم بعملية مزدوجة بالغة الروعة، فهي اولا تقوم بالتعريف بالصورة المشرفة لإولياء الله الصالحين مجهزة بذلك على كل مجادلات التحريف ومخططات التشويه والتلويث التي حاولتها عن عمد أيدي الجبابرة وأبواقهم وعملاؤهم الذين كانوا يشنون أقسى الحروب السياسية والإعلامية والعسكرية ضد المعصومين (ع) وأبنائهم وذويهم ومن يرتبط بهم، وهي تقوم ثانيا بعملية نفسية .. تربوية، مضاعفة عبر دفع المرء — وبطريقة ذكية غير مباشرة وعبر استثارة فطرة الإنسان المنطوية على تقديس العظماء ومحاولة (تقمص) شخصياتهم والاحتذاء بهم — ل: الاتصاف بتلك المواصفات المثالية وترجمتها في حياته العملية وممارساته اليومية، الفردية منها والاجتماعية.

ثم هي — أي هذه الزيارة وسائر الزيارات — تصب كل ذلك في قوس الصعود المتجه نحو رب الأرباب واله العالمين، فتخلع عليه إطاراً ودثاراً من (الطريقية) نحو الإله العلى الكبير^١.

٢: وهي من جهة ثانية تقوم بـ (توجيه) الإنسان نحو استكشاف مفاتيح الفلاح وأسرار السعادة والنجاح، فهي التي (تعلمه) الحاجات الإستراتيجية التي ينبغي عليه ان يطلبها من الباري جل وعلا، وترشده الى (مواطن الخلل) و(مكامن الضعف) التي عليه ان يمد الى الله يديه ضارعا مبتهلاً كي يمنحه من فضله (الغنى) ويهبه من لطفه (الكمال).

ففي زيارة أبي الفضل عليه السلام — كمثال — نجد الجهتين تتألقان ببريق مشرق أنحاذ :

أ: (... اشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة لـ خلف النبي صلى الله عليه وآله المرسل والسبط المنتجب والدليل العالم والوصي المبلغ والمظلوم المهتضم، فجزاك الله عن رسوله وعن أمير المؤمنين وعن فاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أفضل الجزاء بما صبرت واحتسبت واعنت فنعم عقبى الدار، لعن الله من قتلك، ولعن الله من جهل حقك واستخف بجرمتك ولعن الله من حال بينك وبين ماء الفرات، اشهد أنك قتلت مظلوماً وان الله منحز

١ - عصر يوم ٤ / شعبان / ١٤١٧هـ.

لكم ما وعدكم، جئتكم يا ابن أمير المؤمنين وافدا اليكم وقلبي مسلم لكم وتابع، وانا لكم تابع ونصرتي لكم معدة حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين فمعكم معكم لا مع عدوكم اني مؤمن بكم و(بآبائكم) بإيابكم من المؤمنين وبعن خالفكم وقتلكم من الكافرين، قتل الله أمة قتلتكم بالأيدي والألسن^١.

ثم تدخل الروضة وتلصق نفسك بالضريح الشريف وتقول: (السلام عليك ايها العبد الصالح المطيع لله ولرسوله ولأمير المؤمنين والحسن والحسين ... واشهد أنك مضيت على ما مضى به البديرون والمجاهدون في سبيل الله ... اشهد أنك قد بالغت في النصيحة وأعطيت غاية الجهود ...)^٢.

ب: ثم تدعو بعد صلاة الزيارة وتقول:

(اللهم صل على محمد وآل محمد ولا تدع لي في هذا المكان المكرم والمشهد المعظم ذنبا الا غفرته، ولاهما الا فرجته، ولا مرضا الا شفيته، ولا عيبا الا سترته، ولا رزقا الا بسطته، ولا خوفا الا آمنت به، ولا شملا الا جمعته، ولا غائبا الا حفظته وأدنيته، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضا ولي فيها صلاح الا قضيتها يا ارحم الراحمين)^٣.

١ - مفاتيح الجنان ص ٧٩٣-٧٩٤ زيارة ابي الفضل العباس عليه السلام.

٢ - المصدر ص ٧٩٤-٧٩٥.

٣ - مفاتيح الجنان ص ٨١٨ ط : مؤسسة الوفاء في ذيل زيارة ابي الفضل العباس (ع).

(... فأسألك ان تصلي على محمد وآله الطاهرين وان تجعل رزقي بهم دارا وعيشي بهم قارا وزيارتي بهم مقبولة وحياتي بهم طيبة وادرجني إدراج المكرمين واجعلني ممن ينقلب من زيارة مشاهد أحبابك مفلحا منجحا قد استوجب غفران الذنوب وستر العيوب وكشف الكروب انك أهل التقوى وأهل المغفرة)^١.

وفي زيارة السيدة نرجس (عليها السلام) - وتقرب منها زيارة السيدة فاطمة بنت أسد (عليها السلام) والدة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام -^٢:

أ: (... السلام على والدة الإمام والمودعة أسرار الملك العلام والحاملة لأشرف الأنام، السلام عليك أيتها الصديقة المرضية ... السلام عليك أيتها التقية النقية.. السلام عليك أيتها الرضية المرضية ... السلام عليك وعلى آبائك الخواريين.. السلام عليك وعلى بعلك وولدك ... اشهد انك أحسنت الكفالة وأديت الأمانة واجتهدت في مرضاة الله وصبرت في ذات الله وحفظت سر الله وحملت ولي الله وبالغت في حفظ حجة الله ورغبت في وصلة أبناء رسول الله، عارفة بحقهم مؤمنة بصدقهم معترفة بمثلتهم مستبصرة بأمرهم مشفقة عليهم مؤثرة هواهم، واشهد انك مضيت على بصيرة

١ - المصدر ٧٩٦-٧٩٧.

٢ - مفاتيح الجنان ص ٥٩٨ بعد زيارة ائمة البيعة (ع).

من أمرك مقتدية بالصالحين، راضية مرضية تقية نقية زكية، فرضي الله عنك وأرضاك (...).^١

ب: (اللهم إياك اعتمدت، ولرضاك طلبت، وبأوليائك إليك توصلت، وعلى غفرانك وحلمك اتكلت، وبك اعتصمت، وبقبر أم وليك لذت، فصل على محمد وآل محمد وانفعي بزيارتها وثبتني على محبتها ولا تحرميني شفاعتها وشفاعة ولدها .. اللهم اني أتوجه إليك بالأئمة الطاهرين، وأتوسل إليك بالحجج الميامين من آل طه ويسس، أن تصلي على محمد وآل محمد الطيبين، وان تجعلني من المطمئنين الفائزين الفرحين المستبشرين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واجعلني ممن قبلت سعيه ويسرت امره وكشفت ضره وآمنت خوفه اللهم بحق محمد وآل محمد صل على محمد وآل محمد ولا تجعله آخر العهد من زيارتها (...).^٢

١ - مفاتيح الجنان ص ٩٤٦-٩٤٧/ زيارة السيدة والدة الإمام القائم (عج).

٢ - المصدر ٩٤٩-٩٤٨.

ثبتي اللهم على محبتها^١

(النعمة الإلهية) عطاء رباني، والعطاء الإلهي في استمراريته مشروط بشروط ونخاضع لعدد من الضوابط البسيطة جدا والهامة جدا ومن تلك العوامل : شكر الله تعالى على تلك النعمة.
ومنها أيضا : الابتغال الى الله تعالى كي يتفضل بالإبقاء كما تفضل بالابتداء^٢.

و(محبة أهل البيت عليهم السلام) من أهم النعم الإلهية على الإطلاق، بل هو الطلب الأساسي و(الأجر) الوحيد الذي طلبه الرسول الأعظم (ص) من الأمة إزاء جهوده الجبارة واتعابه الهائلة كلها : (قل لا أسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى)^٣ وهذا (الاجر) هو في الحقيقة عائد لنا ولصالحنا نحن (قل ما سألتكم من اجر فهو لكم)^٤ اي أن (الثمن) و(المثمن) كلاهما عائدان لنا! وهذا من أعظم فضل الله تعالى، ولذلك نجد في زيارة السيدة نرجس (ع) كالزيارات الأخرى: التضرع الى الله تعالى في ذلك، فاننا نقرأ في

١ - عصر يوم ٥/شعبان/١٤١٧هـ .

٢ - حول هذا المبحث ساكتب بأذنه تعالى مقالا مفصلا وربما كتيبا أو كتابا .

٣ - الشورى: ٢٣ .

٤ - سبأ: ٤٧ .

زيارة السيدة (ع): (...فصل على محمد وآل محمد ... وثبتني على محبتها ...).^١

وسنستشعر أهمية هذا الدعاء ونظائره أكثر عند ما نتذكر الأحاديث الواردة في أن (الإيمان) منه مستقر ومنه مستودع^٢ قال تعالى: (فمستقر ومستودع)^٣ وما أعلى هذه الأمانة والوديعه الإلهيق، وما أخطر أعدائها من شياطين الجن والإنس، وما افتك شباكهم، ولذلك أيضا كان التركيز في الادعية والزيارات على طلب التثبيت على المحبة والإيمان وعلى حسن العاقبة.

١ - مفاتيح الجنان ص ٩٤٨.

٢ - راجع الكافي ٤١٨/٢ ح ٤ باب المعاريف: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن اسماعيل بن مرار، عن يونس، عن بعض اصحابنا، عن ابي الحسن صلوات الله عليه قال: (ان الله خلق النبيين على النبوة فلا يكونون الا انبياء، وخلق المؤمنين على الايمان فلا يكونون الا مؤمنين، اعار قوما إيمانا فان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم اياه وفيهم حرت (فمستقر ومستودع) الانعام: ٩٨، وقال لي ان فلانا كان مستودعا لإيمانه فلما كذب علينا سلب إيمانه).

وفي تفسير العياشي ٣٧١/١ ح ٦٩ تفسير الآية ٩٨ من سورة الانعام: عن ابي بصيرة عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت : (هو الذي انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع) الانعام: ٩٨، قال : ما يقول اهل بلدك الذي انت فيه ؟ قال: قلت يقولون مستقر في الرحم ومستودع في الصلب ، فقال: كذبوا، المستقر ما استقر الايمان في قلبه فلا يترع منه ابدا والمستودع الذي يستودع الايمان زمانا ثم يسلبه وقد كان الزبير منهم).

٣ - الانعام: ٩٨.

الزيارة رمز ولاء ونبوع عطاء

وبعد ذلك نجد في زيارة السيدة (ع) دعاء آخر له دلالة الكرى أيضا وهو : (... ولا تجعله آخر العهد من زيارتها ...) لماذا ؟

لان مزارات المعصومين (عليهم السلام) و أولياء الله الصالحين وزياراتهم هي (عامل تواصل) و(رمز ولاء) و(نبوع عطاء) وهي تجسيد عملي للإيمان القلبي ونوع تجل للمحبة والإقتداء، على الجوارح والأركان واللسان وهي أيضا (ملتقى أولياء الله) و(معهد صقل النفوس وتهذيبها) و(مدرسة التكامل الفكري والعملي أيضا) .

وهي كذلك مهبط الرحمة الربانية ومختلف الملائكة، ومظان استجابة الدعوات الضارعة.

وهي أيضا المغتسل البارد والشراب الطهور.

وهي أيضا بوابة عالم الآخرة، والعين الناضرة، والجسر الواصل بين الخلائق والخالق.

وهي الطريق المعبد للسيطرة على شهوات الجسد والانطلاق الى آفاق الملكوت وعوالم اللاهوت.

فهي المسير وهي المصير .

١ - مفاتيح الجنان / زيارة السيدة والدة الإمام القائم(عج).

وهي الدليل وهي الدلالة.

وهي الرّوح وهي الروح.

وهي اللب وهي الشكل .

وهي الملاذ وبها المعاذ.

وهي الجمال وهي الكمال.

انها: حضيرة القدس (الربوي)، وقوس الصعود،

ورمز الخلود...^١.

١ - ربما أوفق لكتابة مقال مستوعب حول هذا المبحث بجوانبه المختلفة وعمسى ان يقيض

الله غيري للقيام بهذه المهمة.

الفصل السادس

بعد رحيل الإمام العسكري عليه السلام

خطة ذكية وشجاعة كبيرة

[في مثل هذا الظرف وفي هذا المنعطف الخطير، كان للسيدة نرجس = مليكة (عليها السلام) موقف فريد، يكشف عن حكمة بالغة وشجاعة نادرة.

فعند ما رأت السلطات جادة في البحث عن الإمام المنتظر (عج) — وكان (عج) اذ ذاك في الخامسة من العمر، مستوراً عن الأعين، مخفياً عن السلطات أمره وأمر ولادته — وعند ما رأت الضغط يطال منازل كثيرة والشيعه في كرب وضيق وفي معرض المداهمات الهمجية في كل حين.

عند ذلك أعلنت السيدة نرجس انها حامل !!.

فاعتقلت على الفور!!.

ولكن لماذا؟.

وكيف؟.

لقد كان الصبي (عج) في الخامسة من العمر، الا ان التكتيم الشديد على ولادته كان قد أخفى على السلطات أمره وحتى على كثير من أقارب الإمام، فلم يكن يعلم انه قد ولد أم لا، واين هو على تقدير ولادته، الا ان السلطات (كانت شديدة الطلب له، جادة

مجتهدة في البحث عن أمره، لما شاع من مذهب الشيعة الامامية فيه،
وعرف من انتظارهم له^١.

لكن ولان (الإمام العسكري عليه السلام) كان قد أخفى مولده وستر
أمره) لذلك (لم يظهر ولده في حياته ولا عرفه الجمهور بعد وفاته)^٢.
وكان لذلك : ان أعلنت السيدة نرجس (عليها السلام) أنها
حامل ...

لقد استهدفت تضليل السلطات، وصرف الأنظار عن ذلك
الوليد، الحجة، المترقب، المستتر (عج) وهكذا تركت للسلطة ان
تتوهم أنه لم يولد بعد وانها هي الحامل به !! وبذلك تم الحصول على
أمرين هامين:

أ: تخفيف الضغط على الشيعة والحيلولة دون كبس دورهم
وتفتيشها بحثا عن الإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)
بدرجة معينة.

ب: توفير حماية عملية نسبية للإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه
الشريف) إثر توهم انه لا يزال حملا، مما يخفف من حدة عمليات
التفتيش والصد والرقابة.

ولننصت الى شذرات تاريخية تكشف لنا عن ذلك :

١ - البحار ج ٥٠ ص ٣٣٤ عن الإرشاد للشيخ المفيد، بتصرف.

٢ - بحار الانوار ج ٥٠ ص ٣٣٤ عن الإرشاد للشيخ المفيد، بتصرف.

(... فوجه المعتمد — الخليفة العباسي — بخدمة فقبطوا على صقيل الجارية، وهي السيدة نرجس (عليها السلام) وكان من اسمائها صقيل كما سبق، فطالبوها بالصبي فأنكرته وادعت حبلا بها لتغطي حال الصبي (...).^١

(... فادعت صقيل عند ذلك انها حامل (...).^٢

١ - إكمال الدين ص ٤٧٦.

٢ - المصدر ص ٤٧٤.

إلقاء القبض على السيدة نرجس (ع)

[وهكذا .. القي القبض على السيدة نرجس (ع) و(حملت الى دار المعتمد — الخليفة العباسي — فجعل نساء المعتمد وخدمه، ونساء الموفق وخدمه ونساء القاضي ابن أبي الشوارب، يتعاهدن أمرها في كل وقت ويراعون)^١.

انها رقابة استثنائية، وحصار مؤلم، ومضايقات وإزعاج على مدار الساعة تتصدى لها خمس جهات؟!.

أ : نساء المعتمد .

ب : وخدمه.

ج : نساء الموفق.

د : وخدمه .

هـ: نساء القاضي ابن أبي الشوارب .

والذي يظهر بوضوح ان (ازمة ثقة) كانت تعشعش داخل أجنحة السلطة، اذ لماذا تتصدى خمسة جهات للسيدة نرجس (ع) وتخضع لرقابة على مدار الساعة من قبل كل تلك الجموع؟!.

وقد تحملت السيدة (عليها السلام) كل ذلك العناء صابرة، صامدة، ومغتيبة أيضا .

أليست قد ضللت السلطات ووفرت الحماية لولي الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) !؟

ويا له من شرف وما أسماها من أمنية : ان يكون الإنسان جنّة واقية ودرعا حصينة لصاحب الزمان (عج) !؟

وقد ظلت السيدة أم الإمام القائم (عج) محتجزة في تلك الدار، خاضعة لذلك التفتيش والحصار الى (ان دهمهم - اي السلطات العباسية - أمر الصغار، وموت عبيد الله بن يحيى بن خاقان، بغتة، وخروجهم من سرمن رأى وأمر صاحب الزنج وغير ذلك، فشغلهم ذلك عن الجارية فخرجت عن أيديهم والحمد لله رب العالمين).^١

ومع ذلك (لم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهموا عليها الحبل، ملازمين لها ستين وأكثر حتى تبين لهم بطلان الحبل).^٢

١ - راجع إكمال الدين ص ٤٧٤ و ٤٧٦ الباب الثالث والاربعون ح ٢٥.

٢ - إكمال الدين ص ٤٣، والذي يظهر من القرائن، وسياق الاحداث والترابط بينها: ان هذه الجارية هي نفس صقيل = السيدة نرجس (ع) ولذلك اعتبرنا هذا المقطع التاريخي مكملًا لحادثة القبض عليها، ومرشدا الى الفترة التاريخية التي استمرت فيها الرقابة الحصار والله العالم.

في نهاية المطاف^١

كي تتكامل الصورة عن حياة السيدة والدة الإمام (عج) لابد من
القيام بـ:

أ : رسم تصويري دقيق عن حياة البذخ والترف داخل الأسرة
المالكة، وطريقة التعامل في البلاط الملكي، والوضع العام للإمبراطورية
الرومية — استنادا في كل ذلك الى المصادر التاريخية —، ومن ثم
موقع السيدة (ع) من كل ذلك .

ب: لوحة توصيفية عن ظروف (الأسر والهجرة) والمخاطر المحدقة
بمذه الهجرة الخطرة، وموقع (الأسيرة) وطريقه التعامل معها في تلك
الفترة الزمنية الحساسة.

ج: دراسة دقيقة للظروف السياسية والاجتماعية التي كان يعيشها
آل بيت الرسول الأعظم (ص) عند ما حلت السيدة (ع) بسلمحتهم،
مرورا بفترة الحمل، ثم الولادة، ثم الفترة الزمنية التي عاشتها السيدة
بعد ولادته (عج) وبعد شهادة الإمام العسكري عليه السلام.

د: تموجات هجرة السيدة (ع) على والدها ملك الروم وسائر
أعضاء الأسرة المالكية، ثم هل كانت هنالك علاقة بينها وبين آل

١ - عصر يوم ١٠ / شعبان / ١٤١٧هـ.

١٦٠.....السيدة نرجس عليها السلام في الكتب والمصنفات / ج ٣

الرسول (ص) من جهة وبين العائلة المالكة طوال الفترة اللاحقة؟! وما هي التأثيرات الاجتماعية — الثقافية التي تركتها وصلتها بآل الرسول (ص) على الشعب الرومي، وهذا المبحث بحاجة الى استقراء موسع لشتى المصادر التاريخية الإسلامية والرومية علّ بعضها يلقي شعاع ضوء على ذلك .

ولكي تتحول دراسة حياة السيدة (ع) الى منهج كمال ومسار حياة والى دليل ومرشد متوهج أبدا لا بد من ^١ :
أ: عقد مؤتمرات دورية تعني بالبحث عن شتى جوانب حياة السيدة (ع).

ب: تخصيص يوم من أيام السنة لتحديد ذكراها، يكون باسمها (عليها السلام) أو تخصيص أسبوع باسم أسبوع (المرأة) أو (الأم) — مثلا — لإحياء ذكراها وذكرى عدد آخر من عظيمات النساء .

ج : التزام الخطباء الأفاضل بالحديث عنها وعن سيرتها وهجرتها وجهادها ومكارم أخلاقها و... في أيام من شهري شعبان ورمضان المبارك، وفي عدد من أيام الجمعة أو ما أشبه، وكذلك تعهد الكتاب والشعراء والأدباء بالكتابة حولها والحديث عنها .

د: تسمية الأولاد، والمؤسسات الدينية، والمعاهد العلمية، والبرامج التربوية باسمها عليها السلام — على تنوع تسمياتها .

الميرزا الشيخ علي طراد العاملي

القولُ الجليُّ في وَالِدَةِ الإِمَامِ المِهْدِيِّ



دار الولاء
لصناعة النشر



الرويس، شارع الرويس، بيروت - لبنان
Mob: 00961 3 689 496 | TeleFax: 00961 1 545 133
info@daralwala.com | daralwala@yahoo.com
P.O. Box: 307/25 | www.daralwala.com

ISBN 978-614-420-729-1

القول الجلي في والدة الإمام المهدي

المؤلف: الميرزا الشيخ علي طراد العاملي.

الناشر: دار الولاء لصناعة النشر.

الطبعة: الأولى بيروت - لبنان ١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م.

تنفيذ طباعي

eight
ESTD
1996

www.eightproduction.com | 00961 3 017 565

© جميع الحقوق محفوظة للمؤلف



والدة خاتم الأوصياء عليه السلام

لم يصلنا الكثير عن حياة السيدة نرجس والدة خاتم الأوصياء الإمام المهدي عليه السلام، لا من حيث ولادتها ونشأتها في بيت والدها ملك الروم، ولا من حيث حياتها في منزل الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام، ولا حتى بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام.

غير أنّ ما وصلنا من شذرات وإلماحات عن حياتها، وقصة انتقالها من بلاد الروم ووصولها إلى سامراء، وبيت الإمام الهادي عليه السلام بالتحديد، يشير إلى أنّ في الأمر سرّاً لله هو بالغه. وهذا القليل ممّا وصلنا، يعطي صورةً واضحةً عن ذلك اليقين الثابت الذي كانت تعيشه تلك السيدة الجليلة، وعن قرارها الحاسم، وعزمها الذي كانت تتحلّى به، والذي جعلها تخوض المخاطر، وتدفع بنفسها في خضم المعارك،

لتؤخذ أسيرة كمرحلة من مراحل خطتها في تحقيق الهدف الأسمى، الذي سعت إليه، امتثالاً لتلك الرؤيا العجيبة، التي رأتها في منامها، والتي كان إيمانها بها راسخاً كرسوخ الجبال، لم تزعزعه رياح الشكوك ولا أعاصير الظنون.

والسرّ الذي لم يُكشف النقاب عنه حتى الآن، هو حياتها بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام، واتّصالها بوليدها الذي لم يكن قد تجاوز سنواته الخمس، ومحافظتها على سرّه، رغم ملاحقة السلطة العباسية لها، وتضييقها عليها، لمعرفة أيّ شيء عن وليدها الإمام المهدي عليه السلام.

فقد عانت الكثير من جلاوزة بني العباس، وعلى الرغم من ذلك صمدت ولم تبج بالسرّ، وظلّت كذلك حتى اجتباها الله صابرةً محتسبةً.

لقد كانت حياة تلك السيدة الصابرة، الحازمة سرّاً، وستبقى بالتأكيد سرّاً، إلى أن يأذن الله لوليه الحجّة المنتظر، بالإفصاح عنه يوم خروجه واستتباب الأمر له.

فالسيدة نرجس هي تلك المرأة الجليلة التي استنشقت عبق الولاية العلوية، فخفق قلبها بحبهم، و«هوى» فؤادها إليهم، فكانت مصداقًا لقوله تعالى ﴿فَأَجْعَلْ أَعْيُنَ النَّاسِ مِمَّنْ تَهْوَى إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، أي لآل محمد صلوات الله عليهم الذين هم آل إبراهيم، فسارت على خطاهم، لتحقق تلك الرؤيا التي غرست في روحها هدي الولاية، فتبعتها بقلب مطمئن؛ حيث شاءت إرادة الله عز وجل أن تنتقل إلى أشرف وأطهر البيوتات الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا، هذه البيوت - بيوت آل محمد - التي أذن الله أن يذكر ويرفع فيها اسمه، فتغذت من عقيدتهم واستهدت بنورهم، واقتبست من نهجهم ونذرت نفسها لهم، وتخلت عن حياة القصور وملذات الدنيا في سبيل الله، فأثرت حياة الخلد على الحياة الفانية، والترف والأهل والبلاد، وتركت دينها وعشيرتها وتحملت عناء الأسر والذل، وقامت على بصيرة من أمرها ويقين من إمامها، واستجابة لنداء ربها، الذي اختارها من بين نساء الأرض، لتنال شرف الدهر وتكون أمًا لإمام العصر عليه السلام، وخاتم الأوصياء، وآخر الأولياء.

لقد اتخذت هذه السيدة الطاهرة من مدرسة عيسى عليه السلام ، إنموذجاً للتواضع مع حزمٍ في لين ، وقوةٍ في دين ، وصبرٍ في يقين ، واقتبست من نور هدايته ؛ حيث أنار لها طريق السائحين ، فتأست به في سياحته ، التي وصفه بها سيد المرسلين عليه السلام : «من أراد أن ينظر إلى عيسى في سياحته»^(١) .

وأي سياحة أفضل من التي تكون في سبيل رضا الإله ، وامتنالاً لأمره ، وإنفاذاً لمشيئته ، فساحت في بلاده ، وتحملت كل تلك الصعوبات من مشاق السفر والأسر والذل من أجل أن تلتحق بركب فاطمة عليها السلام ، وتتشرف بالانتساب إليها ، والاقتران بولدها الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، ليثمر هذا الاقتران إمام الزمان ومخلص البشرية من الظلم والعدوان ، الذي بشرت به الأنبياء ، وتحدثت عنه كتب السماء ، بأنه سيُظهر إسلام السلام ، وينشر رحمة العلام ، وعدل الرحمن ، والبركة والإنعام .

(١) بحار الأنوار - للمجلسي - ج ٣٩ - ص ٣٨ - الطبعة : الثانية المصححة - سنة الطبع : ١٤٠٣ هـ - الناشر : مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان .

فإلى أوليائها عكفت همتها وشدت رحالها، ولبت نداء فطرتها، وأيقنت بأن الذي جاء به عيسى عليه السلام هو عند هؤلاء الأولياء، فهم ورثة عيسى وإبراهيم وموسى وكل الأنبياء.

فكانت مدرسة لأجيالنا، لشبابنا، لمجاهدينا، بما قامت به من خوض اللجج، وتعريض نفسها للقتل والأسر من أجل حياة العزة والنجاة، لأن العزة الحقيقية هي أن تنطوي تحت لوائهم وكنفهم، وتسلم أمرها لهم صلوات الله عليهم. ونعم ما أجاد به ابن العرندس في قصيدته الغراء:

فذلي بكم عزٌ وفقري بكم غنى

وعسري بكم يسرٌ وكسري بكم جبرٌ

فكانت مثلاً يُقتدى به في الحكمة والفضيلة والدين والصدق والإخلاص.

لقد جسدت أروع مثال للمرأة المؤمنة، التي تُنير الطريق لفتياتنا، فكانت مدرسةً يتعلمون منها كيف يلتحقون بركاب آل محمد في أيام العسرة، وكيف يختارون طريق نجاتهم، ويحددون مصير ارتباطهم بأولياء الله، ولمن يسلمن أنفسهن ومصيرهن.

إنها مدرسة كتمان السر، ومستودع السر المستتر،
سر آل محمد عليهم السلام. فقد نهلت صبراً من صبرهم وسكينةً
من ربهم.

فما هو سر ارتباط هذه السيدة العظيمة بهذا البيت
العلوي؟ وما سر هذه الصياغة الربانية التي شاءت أن
تجمع النسب العيسوي بالنسب المحمدي؟ لتكون خاتمة
هذا المخطط الرباني بعودة نبي الله عيسى عليه السلام، ليصلي
خلف الإمام المهدي عليه السلام ويحقق معه الوعد الإلهي.

ونحن؛ إذ نحاول إلقاء الضوء على بعض المفاصل
الأساسية من حياتها، لا ندعي بذلك إحاطةً كاملةً،
وإنما سنحاول التدليل على اليسير من قيمتها وأهميتها
وصلابة موقفها وإيمانها الراسخ، الأمر الذي أهلها
لتقوم بذلك الدور التاريخي الذي قامت به في الحفاظ
على ولي الله وحبّته على عباده، مولانا صاحب
العصر والزمان عليه السلام، وقرب ظهوره، وجعلنا ممن
ينصرونه ويتنعمون في أيام دولته، إمّا بالشهادة، وإمّا
بالحياة مسرورين به وبأيامه.

الميرزا علي طراد العاملي

معركة - ١٥ شعبان - ١٤٤٣ هـ



نسب السيدة نرجس عليها السلام

هي زوجة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ووالدة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

وهي بنت يشوعا، حفيدة قيصر ملك الروم، ويرجع نسبها من أمها إلى شمعون الصفا، وصي النبي عيسى عليه السلام، وخاصة حواريه^(١).

وُلدت السيدة نرجس قبل عام (٢٤٠هـ)، أي في نهاية القرن التاسع الميلادي.

(١) هناك أقوال أخرى عن نسبها سنأتي على ذكرها بشيء من التفصيل فيما بعد.

أَسْمَاؤُهَا عليها السلام

عرفت السيدة نرجس بعدة أسماء منها : مليكة ،
وريحانة ، وسوسن ، وصقيل ، ومريم^(١) ، وحكيمة ،
وسبيكة ، وخطم^(٢) .

وكان اسمها قبل الأسر مليكة ، فلما أُسِرَتْ سَمَّتْ
نفسها نرجس ، وأخفت الاسم السابق لأنه من أسماء
الملوك ، ولما حملت بولدها سُمِّيت صقيل ، وحين
ولدت وليدها ، كُنيت به «أمّ محمد» .

وقد ورد عن محمد بن علي بن حمزة بن الحسن بن
عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال :
سمعت أبا محمد عليه السلام ، يقول : «قد ولد ولي الله
وحجته على عباده وخليفتي من بعدي مختونا ، ليلة

(١) قال الشهيد الأول ، في الدروس : أمّه صقيل ، وقيل : نرجس ، وقيل :

مريم بنت زيد العلوية ج ٢ ، ص ١٦ ، الطبعة الأولى .

(٢) هذا الاسم انفرد به ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان ١٧٦/٤ طبعة
دار صادر بيروت لبنان .

النصف من شعبان، سنة خمس وخمسين ومائتين، عند طلوع الفجر، وكان أول من غسله رضوان خازن الجنان، مع جمع من الملائكة المقربين بماء الكوثر والسلسبيل، ثم غسلته عمتي حكيمة بنت محمد بن علي الرضا عليه السلام. فسئل محمد بن علي بن حمزة عن أمه عليها السلام، قال: أمه مليكة، التي يقال لها في بعض الأيام: سوسن، وفي بعضها: ريحانة، وكان صقيل ورجس أيضًا من أسمائها»^(١).

ولكن أشهر أسمائها (نرجس)، وقد قال المسعودي: «والظاهر أنه اسمها الحقيقي هو نرجس»^(٢).

وقال صاحب كتاب الدرر البهية: «إن الإمام المهدي عليه السلام ولد في النصف من شعبان سنة ٢٥٥هـ، وأمّه نرجس..»^(٣).

(١) النجم الثاقب، للميرزا حسين النوري، ص ١٣٥ ج ١، الطبعة:

الأولى، سنة الطبع ١٤١٥هـ، الناشر: أنوار الهدى، مطبعة مهر، قم.

(٢) إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب، أبو الحسن علي بن

الحسين بن علي الهذلي المسعودي، ص ٢٥٨، الطبعة الثالثة، الناشر:

مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر.

(٣) محمد ويس الحيدري السوري - في كتابه «الدرر البهية في أنساب

الحيدرية والأوسية» - ص ١٣٠.

وقال صاحب كتاب (نزهة الجليس)، تحت عنوان ترجمة الإمام المهدي أبي القاسم بن الحسن العسكري: «ولما توفي أبوه وقد تقدم ذكره كان عمره خمس سنين واسم أمه نرجس»^(١).

وكانت هذه الأسماء المتعددة لها، بقصد من الإمام عليه السلام، نظراً للتضييق الشديد من السلطة العباسية آنذاك، ومراقبتها المستمرة على أهل بيت الإمام العسكري عليه السلام، وذلك حتى يظن من يسمع بها أن في البيت إماءً عديدةً، ولا يخطر في باله أنها هي التي ستلد حجة الله على خلقه.

نظرة في معاني أسمائها:

نرجس: نبتٌ من الرياحين، وهو من الفصيلة النرجسية، ومنه أنواع تُزرَعُ لجمال زهره وطيب رائحته، وزهرته تشبه بها الأعين.

سوسن: نباتٌ من فصيلة السوسنات، طيب الرائحة، أنواعه كثيرةٌ جميلة اللون، بنفسجيةً وبيضاءً وصفراءً، منه ما هو زراعي، تُستخرج من جذوره موادٌ طيبة.

(١) كتاب «نزهة الجليس» - السيد عباس بن علي المكي - ج ٢ - ص ١٢٨ - طبعة القاهرة.

ملیكة: أي الملكة، المالكة، التامة الخلقة.

ریحانة: نوع من النبات طیب الرائحة وكل نبت طیب الرائحة یسمونه ریحانة.

مریم: یقال فی بلاد الأندلس أنه ضرب من النبات، وهو الأقحوان علی الحقيقة وهو الكافورية عند أهل المغرب وفي رائحتها ثقل.

صقیل: امرأة صقیلة، من الأجسام الصقیلة ما یحاکي صورة الشمس. وإنما سمیت: صقیلاً، لما اعتراها من النور والجلاء بسبب الحمل المنور كما ذكر المحدث القمي رحمته الله: أن أم الإمام الثاني عشر الحجة بن الحسن صاحب الزمان عليه السلام، هي ملیكة بنت یشوعا بن قیصر ملك الروم، وأمها من ولد الحواریین تنسب إلى شمعون وصي المسيح عليه السلام، ولما أسرت سمّت نفسها نرجس، لئلا یعرفها الشیخ الذي وقعت إليه، ولما اعتراها من النور والجلاء بسبب الحمل المنور سمّیت صقیلاً^(١).

(١) راجع الأنوار البهیة - للشیخ عباس القمي - ص ٣٣٥.

نرجس

الأقوال في أصل أم الإمام المهدي عليه السلام

اختلف العلماء في أصل السيدة نرجس على خمسة أقوال:

القول الأول: أنّ أصلها رومية سبية وهذا ما ذهب إليه المشهور.

القول الثاني: أنها ولدت في بيت السيدة حكيمة.

القول الثالث: أنّ أصلها سنديّة.

القول الرابع: أنها نوبية سوداء من شمال السودان.

القول الخامس: أنها عربية واسمها مريم بنت زيد

العلوية.





القول الأول: أن أصلها رومية سبية

ما دل على أنها سبية وأصلها من بلاد الروم؛
وبالتالي، تكون قد ولدت هناك.

وهذا هو الرأي المشهور، وهو أن اسمها مليكة
بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم^(١)، واستدلوا على
ذلك بعدة أدلة منها:

١ - ما ورد عن الإمام العسكري عليه السلام في
صحيحة عبد الجبار:

- عن الفضل بن شاذان رحمته الله، عن محمد بن عبد
الجبار، قال: «قلت لسيدي الحسن بن علي عليه السلام :

(١) ذكر ذلك كل من الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة: ٤١٧هـ،
والشيخ الطبري دلائل الإمامة: ٤٩٢هـ، والغيبة للشيخ الطوسي:

يا بن رسول الله جعلني الله فداك: أحب أن أعلم من الإمام وحجة الله على عباده من بعدك؟ فقال: إنّ الإمام وحجة الله من بعدي ابني سمي رسول الله ﷺ وكنيته، الذي هو خاتم حجج الله وآخر خلفائه.

قلت: ممن هو يا بن رسول الله؟ قال: من ابنة ابن قيصر ملك الروم، ألا إنّه سيولد ويغيب عن الناس غيبة طويلة، ثم يظهر^(١).

ودلالة هذه الرواية واضحة وجليّة، على أن والدة الإمام المهدي ﷺ، هي ابنة قيصر ملك الروم.

٢- ما روي بأن الإمام المهدي ﷺ هو ابن سبيّة:

أخبرنا أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا القاسم بن محمد بن الحسن بن حازم، قال: حدثنا عبيس بن هشام، عن عبد الله بن جبلة، عن علي بن أبي المغيرة، عن أبي الصباح، قال: «دخلت على أبي عبد الله ﷺ، فقال لي: ما وراءك؟»

(١) مستدرك الوسائل للطبرسي - ج ١٢ - ص ٢٨٠ - الطبعة: الثانية - سنة الطبع: ١٤٠٨ هـ - الناشر: مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث - بيروت - لبنان.

فقلت: سرور من عمك زيد، خرج يزعم أنه ابن سبية، وهو قائم هذه الأمة، وأنه ابن خيرة الإماء. فقال: كذب، ليس هو كما قال، إن خرج قتل»^(١).

إن عبارة (سرور من عمك زيد، خرج يزعم أنه ابن سبية، وهو قائم هذه الأمة، وأنه ابن خيرة الإماء)، تكشف أن المتعارف عند أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، أن والده الإمام المهدي (قائم هذه الأمة) هي سبية، والإمام الصادق عليه السلام نفى أن يكون زيد بن علي هو القائم وأكد أنه ابن سبية، وأنه إن خرج سوف يقتل، وهذا مفهومه، أن الإمام المهدي عليه السلام لو خرج لا يُقتل؛ بل سينتصر.

- أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا علي بن الحسن التيملي، قال: حدثنا محمد وأحمد ابنا الحسن، عن أبيهما، عن ثعلبة بن ميمون، عن يزيد بن أبي حازم، قال: «خرجت من الكوفة، فلما

(١) الغيبة للنعماني - ص ٢٣٤ - الطبعة: الأولى - سنة الطبع: ١٤٢٢ هـ - المطبعة: مهر - قم الناشر: أنوار الهدى.

قدمت المدينة دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ، فسلمت عليه ، فسألني : هل صاحبك أحد؟ فقلت : نعم . فقال : أكنتم تتكلمون؟

قال : فما كان يقول؟

قلت : كان يزعم أن محمد بن عبد الله بن الحسن هو القائم ، والدليل على ذلك أن اسمه اسم النبي صلى الله عليه وآله واسم أبيه اسم أبي النبي صلى الله عليه وآله ، فقلت له في الجواب : إن كنت تأخذ بالأسماء فهو ذا في ولد الحسين عليه السلام محمد بن عبد الله بن علي ، فقال لي : إن هذا ابن أمة يعني محمد بن عبد الله بن علي ، وهذا ابن مهيرة يعني محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام : فما رددت عليه؟

فقلت : ما كان عندي شيء أرد عليه . فقال لي (على نحو الاستفهام الانكاري) : أولم تعلموا أنه ابن سبية؟^(١) .

يفهم من هذا الكلام أن القائم من آل محمد عليهم السلام هو ابن سبية ، وهذا هو الرأي المعروف والمشهور .

(١) الغيبة - للنعماني - ص ٢٣٥ - الطبعة: الأولى - سنة الطبع: ١٤٢٢ هـ - المطبعة: مهر - قم - الناشر: أنوار الهدى .

تنبيه :

نقل صاحب البحار عدة روايات، وصفت الإمام المهدي عليه السلام بأنه ابن ستة، ولكن بعد التحقيق والتدقيق، لم نجد كلمة (سته) في المصدر الأساسي، وإنما (سبية)، فيحتمل قوياً أن يكون هناك تصحيف بالنقاط من كلمة سبية إلى ستة، هذا بالإضافة إلى أنه لا معنى لكلمة ابن ستة في المقام؛ وعليه، فإن هذه الروايات تعضد القول الأول.

- ورد عن الحسين بن أيوب، عن عبد الله الخثعمي، عن محمد بن عبد الله، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر عليه السلام، أو أبو عبد الله عليه السلام - الشك من ابن عصام -: «يا أبا محمد بالقائم علامتان: شامة في رأسه وداء الحزاز برأسه، وشامة بين كتفيه، من جانبه الأيسر تحت كتفيه ورقة مثل ورقة الآس ابن ستة (هكذا) وابن خيرة الإمام»^(١).

(١) البحار - للعلامة المجلسي - ج ٥١ - ص ٤١ - الطبعة: الثانية - سنة الطبع: ١٤٠٣هـ - الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.

٣ - الأدلة التي تؤيد القول الأول رواية بشر بن سليمان النخاس :

هذه الرواية رواها الصدوق والطوسي والطبري وغيرهم، ذكرت تفاصيل منام وسبي السيدة نرجس عليها السلام. ولكن بعد التحقيق، وجدنا أن أول من نقل هذه الرواية هو الشيخ الصدوق في كتابه (كمال الدين وتمام النعمة)، وكل من أوردها جاء من بعده، كالشيخ الطوسي في كتاب الغيبة، ومن ثم الطبري في دلائل الإمامة، والفتال النيسابوري في روضة الواعظين، وابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب. لذلك، نحن نكتفي بنقل رواية الصدوق (قده).

الرؤيا الإعجازية للسيدة نرجس عليها السلام :

- حدثنا محمد بن علي بن حاتم النوفلي، قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشاء البغدادي، قال : حدثنا أحمد بن طاهر القمي، قال : حدثنا أبو الحسين محمد بن بحر الشيباني، قال : وردت كربلاء سنة ست وثمانين ومائتين..^(١)

(١) حدثنا محمد بن علي بن حاتم النوفلي، قال : حدثنا أبو العباس =

إشكالات وردود على هذه الرواية:

أ - الإشكال الأول:

من الناحية السنديّة، فقد اتهم بعض الرجاليين الشيباني بالغلو.

قال فيه الكشي: حدثني أبو الحسن (كذا) محمد بن بحر الكرمانى الرهنى (الدهنى) النرماشيرى، قال:

وكان من الغلاة الحنقين (المغتاظ). وقال أيضًا:
محمد بن بحر هذا غال^(١).

وقال فيه ابن الغضائري: مُحَمَّدُ بْنُ بَحْرٍ، الرَّهْنِيُّ،
الشَّيْبَانِيُّ، أَبُو الْحُسَيْنِ، النُّرْمَاشِيرِيُّ ضَعِيفٌ، فِي مَذْهَبِهِ
ارْتِفَاعٌ^(٢).

قال عنه الطوسي: محمد بن بحر الرهني، من أهل
سجستان، كان متكلمًا عالمًا بالأخبار فقيهاً، إلا أنه
متهم بالغلو.

وله نحو من خمسمائة مصنف ورسالة، وكتبه
موجودة، أكثرها موجود بخراسان، فمن كتبه: كتاب
الفرق بين الآل والأمة، وكتاب القلائد^(٣).

أقول: إن كان تضعيف الشيباني من قبَل بعض
الرجاليين من ناحية الغلو فقط، فهذا حال أغلب

(١) رجال الكشي ١٤٧ - ١٤٨ رقم ٢٣٥، وانظر الطوسي، اختيار معرفة
الرجال (رجال الكشي) - ج ١ - ص ٣٦٢. سنة الطبع: ١٤٠٤
المطبعة: بعث - قم الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

(٢) رجال الغضائري - ص ٩٨ - الطبعة: الأولى - سنة الطبع: ١٤٢٢هـ -
المطبعة: سرور - الناشر: دار الحديث.

(٣) الفهرست - للشيخ الطوسي - ج ١ - ص ٢٠٨ - الطبعة: الأولى - سنة
الطبع ١٤١٧هـ - المطبعة مؤسسة النشر الإسلامي.

القميين في ذلك الزمن، وعند التدقيق فيما بقي من مصنفاته، يتبين أن الاتهام ناشئ عما نقل عنه الصدوق في تفضيله الأنبياء والأئمة على الملائكة، - كما هو ظاهر في الرسالة التي أوردها الشيخ الصدوق في العلل؛ - وعليه، يكون هذا من بديهيات معتقداتنا من (أن أهل البيت أفضل من الملائكة)، فإذا كان التضعيف من هذه الناحية فقط، فهذا لا يؤدي إلى ضعف في الراوي ويصح الاعتماد عليه.

وقد عبر السيد الخوئي (قده) حول هذا النوع من الغلو بقوله: «والغلو بهذا المعنى الأخير مما لا محذور فيه؛ بل لا مناص عن الالتزام به في الجملة»^(١).

أما النجاشي فقد نزه الرجل عن الغلو بقوله: «قال بعض أصحابنا: إنه كان في مذهبه ارتفاع، وحديثه قريب من السلامة، ولا أدري من أين قيل ذلك»^(٢).

وهذا يعني أن النجاشي لم يقبل الغلو بحق الرهنبي.

(١) التنقيح في شرح العروة الوثقى - أبو القاسم الخوئي - ج ٣ - ص ٦٩.
 (٢) رجال النجاشي - ص ٣٨٤ - الطبعة الثامنة - سنة ١٤٢٧هـ - طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي.

وحكى ابن طاووس في (سعد السعود)، عن محمد بن بحر الرهني - الذي هو من أعظم علماء الإمامية في بيان الاختلاف في المصاحف - ... وقال في الهامش: محمد بن بحر بن سهل الرهني أبو الحسين الشيباني ساكن ترماشيز من أرض كرمان، له تصانيف كثيرة نحو خمسمائة مصنف، كان من أكابر الإمامية في القرن الرابع، وهو من مشايخ أبي العباس بن نوح السيرافي المتوفى (٤٠٨هـ)^(١).

أقول: يمكن تصحيح رواية الشيباني بتوثيق الصدوق والقميين لها، وممن تبني صحة هذا المبنى وكان متساهلاً بالنقل عن القميين الشيخ الأنصاري (قده).

وذلك كما صرح في كتاب المكاسب بقوله: «...إلا أن اعتماد القميين عليها - الرواية محل بحثه - وروايتهم لها، مع ما عُرف من حالهم لمن تتبعها من أنهم لا يخرجون في كتبهم رواية في راويها ضعف إلا

(١) طبقات أعلام الشيعة، ج ١، ص ٢٤٨.

وانظر تفسير الصراط المستقيم - السيد حسين البروجردي - ج ٢ ص ٢٨٩ - الطبعة: الأولى - سنة الطبع: ١٤١٩هـ - المطبعة: پاسدار إسلام.

بعد احتفافها بما يوجب الاعتماد عليها، جابرٌ لضعفها في الجملة»^(١).

ولو سلّمنا بعدم قبول هذا المبنى، فإنّ ذهاب مشهور العلماء إلى هذه الرواية، واعتضادها بصحيفة عبد الجبار المتقدمة، وما دل من روايات على أنها سبية كما تقدم، يورث عندنا الطمأنينة والثوق بصدورها عن المعصوم عليه السلام، وإن لم نقل بحجيتها، لا أقل من كونها مؤيدة لما تقدم من روايات دلت على أنها رومية وسبية.

ب - الإشكال الثاني :

أورد البعض^(٢) إشكالاً على رواية الرؤيا للسيدة نرجس التي رواها الشيباني وأوردها الشيخ الصدوق في كتابه كمال الدين، وهو أنه لم تقع معركة بين العباسيين والبيزنطيين بعد سنة (٢٤٢هـ)، وأنّ التاريخ الإسلامي لم يسجّل بعد عام ٢٤٢هـ أو ٨٥٦م، معركة بين الروم والمسلمين في العصر العباسي^(٣).

(١) راجع كتاب المكاسب - للشيخ الأنصاري - ج ٢ - ص ٢٤٣.

(٢) انظر الغيبة - د. جاسم حسين - ص ٦٤.

(٣) يعتقد بعض الباحثين أن كلمة رومية الواردة في الحديث تعني روما الإيطالية، وهذا بعيد لأن المعروف أن الروم في ذلك الوقت هم =

ويرد عليه: أن هناك أحداثاً تاريخيةً ثبت فيها وقوع معارك واشتباكات حصلت بين الروم والمسلمين في ما بين سنة ٢٤٢هـ و ٢٥٥هـ، وهذا مذكور وموثق في التاريخ الإسلامي وغيره، نذكر منها:

١ - المعركة التي وقعت سنة (٢٤٢هـ):

وهي حين خرجت الروم من ناحية شمشاط بعد خروج علي بن يحيى الأرمني من الصائفة حتى قاربوا آمد، ثم خرجوا من الثغور الجزرية، فانتهبوا عدة قرى، وأسروا حوالي عشرة آلاف إنسان، وكان دخولهم من ناحية أبريق، قرية قريباس، ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم، فخرج قريباس وعمر بن عبد الله الأقطع، وقوم من المتطوعة في أثرهم، فلم يلحقوا منهم أحدًا، فكتب إلى علي بن يحيى أن يسير إلى بلادهم شاتيا^(١).

=البيزنطيون، وكانت مناوشات مع الدولة العباسية مستمرة، وبلادهم اسمها أرض روم، فالوصول لروما في إيطاليا أمر بعيد جدًا، وهناك اختلاف بين التسميتين فالبيزنطية اسمها الإمبراطورية الرومية أو الشرقية أو البيزنطية وهو الاسم الشائع.

(١) انظر تاريخ الطبري - ج ٩ - ص ٢٠٧ - الناشر: دار التراث - بيروت - الطبعة: الثانية - ١٣٨٧هـ.

٢ - المعركة التي وقعت سنة (٢٤٥هـ):

أغارَت الروم على سميساط، فقتلوا وسبوا نحوًا من خمسمائة وغزا علي بن يحيى الأرمني الصائفة ومنع أهل لؤلؤة رئيسهم من الصعود إليها ثلاثين يومًا، فبعث ملك الروم إليهم بطريقا يضمن لكل رجل منهم ألف دينار، على أن يسلموا إليه لؤلؤة، فأصعدوه إليهم ثم أعطوا أرزاقهم الفائتة وما أرادوا، فسلموا لؤلؤة والبطريق إلى بلكاجور في ذي الحجة، وكان البطريق الذي كان صاحب الروم وجهه إليهم يقال له: لغثيط، فلما دفعه أهل لؤلؤة إلى بلكاجور...، وقيل: إن علي بن يحيى الأرمني حمّله إلى المتوكل إلى الفتح بن خاقان، فعرض عليه الإسلام فأبى، فقالوا: نقتلك، فقال: أنتم أعلم، وكتب ملك الروم يبذل مكانه ألف رجل من المسلمين^(١).

٣ - المعركة التي وقعت سنة (٢٤٦هـ):

وذلك عندما غزا عمر بن عبد الله الأقطع الصائفة. أخرج سبعة آلاف رأس وفي غزوة قربياس، أخرج

(١) تاريخ الطبري - ج ٩ - ص ٢١٨ - الناشر: دار التراث - بيروت -
الطبعة: الثانية - ١٣٨٧هـ.

خمسة آلاف رأس، وكذلك عندما غزا الفضل بن قارن بحرًا في عشرين مركبًا، فافتتح حصن أنطاكية، وغزوة بلكاجور فغنم وسبى^(١).

٤ - المعركة التي وقعت سنة (٢٤٨هـ):

وذلك عندما غزا الصائفة وصيف، وكان مقيمًا بالشجر الشامي حتى ورد عليه موت المنتصر، ثم دخل بلاد الروم، فافتتح حصنًا يقال له فروريه، وعقد المستعين فيها لاوتامش على مصر والمغرب، واتخذه وزيرًا^(٢).

٥ - المعركة التي وقعت في سنة (٢٤٩هـ):

وذلك عندما غزا جعفر بن دينار الصائفة، فافتتح حصنًا ومطامير، واستأذنه عمر بن عبيد الله الأقطع في المسير إلى ناحية من بلاد الروم، فأذن له، فسار ومعه خلق كثير من أهل ملطية^(٣)، فلقيه الملك في جمع من الروم عظيم بموضع، يقال له: أرز من مرج الأسقف،

(١) تاريخ الطبري - ج ٩ - ص ٢١٩ - الناشر: دار التراث - بيروت - الطبعة: الثانية - ١٣٨٧هـ.

(٢) تاريخ الطبري - ج ٩ - ص ٢٥٩، ٢٦٠ - الناشر: دار التراث - بيروت - الطبعة: الثانية - ١٣٨٧هـ.

(٣) ملطية: هي منطقة تقع في تركيا قرب نهر الفرات.

فحاربه بمن معه محاربة شديدة، قتل فيها خلق كثير من الفريقين، ثم أحاطت به الروم وهم خمسون ألفاً، فقتل عمر وألف رجل من المسلمين، وذلك في يوم الجمعة للنصف من رجب.

ذكر أن الروم لما قتلت عمر بن عبيد الله، خرجوا إلى الثغور الجزرية، وكتبوا عليها وعلى حرم المسلمين بها، فبلغ ذلك علي بن يحيى وهو قافل من أرمينية إلى ميفارقين، فنفر إليهم في جماعة من أهل ميفارقين والسلسلة، فقتل نحوًا من أربعمئة رجل، وذلك في شهر رمضان^(١).

ويمكن ترجيح هذه المعركة وتقديمها على غيرها من المعارك، وذلك لحضور ملك الروم في هذه المعركة، مما يقوي احتمال أنها أسرت هناك قرب نهر الفرات صلوات الله عليها، وهذا ما يتطابق مع رواية الشيباني المتقدمة^(٢).

(١) تاريخ الطبري - ج ٩ - ص ٢٦١ - الناشر: دار التراث - بيروت - الطبعة: الثانية - ١٣٨٧هـ. وانظر البداية والنهاية - لابن كثير، ج ١١ ص ٦ - الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٨هـ.

(٢) راجع كتاب الأميرة المقدسة، الشيخ حسين مرهون، ص ٥٦، سنة الطبع: ١٣٣٩هـ، الناشر: بقية الله للإنتاج الإعلامي.

٦ - المعركة التي وقعت في سنة (٢٥٠هـ):

حينما وجه محمد بن طاهر من خراسان بفيلين، كان وجه بهما إليه من كابل وغزا الصائفة فيها بلكاجور^(١).

٧ - المعركة التي وقعت في سنة (٢٥١هـ):

كانت لبلكاجور غزوة فتح - فيما ذكر - فيها مطمورة أصاب فيها غنيمة كثيرة، وأسر جماعة من الأعلاج، وورد بذلك على المستعين كتاب تاريخه يوم الأربعاء لثلاث ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وخمسين ومائتين^(٢).

٨ - المعركة التي وقعت في سنة (٢٥٢هـ):

سار خفاجة إلى سرقوسة، ثم إلى جبل النار، فأتاه رسل أهل طبرمين يطلبون الأمان، فأرسل إليهم امرأته

(١) تاريخ الطبري - ج ٩ - ص ٢٧٧ - الناشر: دار التراث - بيروت - الطبعة: الثانية - ١٣٨٧هـ.

(٢) تاريخ الطبري - ج ٩ - ص ٣٢٧ - الناشر: دار التراث - بيروت - الطبعة: الثانية - ١٣٨هـ.

وولده في ذلك، فتم الأمر، ثم غدروا، فأرسل خفاجة محمداً في جيش إليها، ففتحها وسبى أهلها^(١).

٩ - المعركة التي وقعت في سنة (٢٥٣هـ):

سار خفاجة من بلرم إلى مدينة سرقوسة وقطانية، وخرّب بلادها، وأهلك زروعها، وعاد وسارت سراياه إلى أرض صقلية، فغنموا غنائم كثيرة^(٢).

١٠ - المعركة التي وقعت في سنة (٢٥٤هـ):

سار خفاجة في العشرين من ربيع الأول، وسيّر ابنه محمداً على الحراقات، وسيّر سرية إلى سرقوسة، فغنموا وأتاهم الخبر أن بطريقاً قد سار من القسطنطينية في جمع كثير، فوصل إلى صقلية، فلقيه جمع من المسلمين فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم الروم وقتل منهم خلق كثير وغنم المسلمون منهم غنائم كثيرة^(٣).

(١) الكامل في التاريخ - لابن الأثير - ج ٧ - ص ١٠٧ - دار بيروت للطباعة والنشر بيروت - ١٣٨٥هـ.

(٢) الكامل في التاريخ - لابن الأثير - ج ٧ - ص ١٠٧ - دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت لبنان ١٣٨٥هـ.

(٣) الكامل في التاريخ - لابن الأثير - ج ٧ - ص ١٠٧ - دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٣٨٥هـ. وانظر كتاب أحداث التاريخ الإسلامي: ٢/

وجاء في كتاب العرب والروم، وكتاب الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية، أنّ الدولة البيزنطية المحاذية المجاورة للدولة العباسية، شهدت عدة معارك مع المسلمين مما أدى إلى وقوع أسرى بين الطرفين، ومعلوم أن مكان تبادل الأسرى في زمن (ثيوفيلس العموري)، و(تيدورا وبارادس) كان في منطقة حدود الصراع في آسيا الصغرى، وهي قرب مدينة عمورية شمال الإسكندرونة وجنوب غرب أنقرة عاصمة تركيا حاليًا؛ حيث كانت المعارك هناك.

والمعلوم في تاريخ الدولة البيزنطية، أن القيصر (بارداس) أعاد الحرب مع العباسيين وانتصر عليهم عدة مرات، فقد كانت جبهة المواجهة ساخنة حتى لما بعد (سنة ٨٦٧م).

ونورد في ما يلي بعض النقاط التاريخية للاستفادة منها في تأييد رواية منام السيدة نرجس:

١ - توفي الإمبراطور ثيوفيل في ٢٠ يناير ٨٤٢م الموافق (٢٩ ربيع الأول ٢٢٧هـ)، وقبل موته بأسبوعين مات خصمه الخليفة المعتصم العباسي.

وولد تيفوثيل في العمورية، التي سقطت في قبضة الجيش الإسلامي سنة ٢٢٣ هـ ٨٣٧ م.

٢ - خلف ميشيل (وعُرف أيضًا باسم ميخائيل الثالث) أباه ثيوفيل وكان عمره ست سنين حين مات أبوه، فأوصى الإمبراطور الراحل في آخر أيامه أن تسند الوصاية إلى أم ميشيل (تيودورا) وأن يعينها مجلس مؤلف من شقيقها برداس، وبتروناس، وخالها سرجيوس نكتياتيس، وصديقها اللغيثيت تيوكيستوس الذي استغل مكانته عند تيودورا واستحوذ على السلطة.

٣ - وبعد أربعة عشر عامًا من وصاية الأم تيودورا وتوليها الحكم، شنت خلالها حروبًا عنيفة ضد الدولة الإسلامية، وأقدمت على ارتكاب مذبحه مروعة بحق الأسرى المسلمين راح ضحيتها ١٢٠٠٠ مسلم في عام ٨٥٦ م.

ولما بلغ الإمبراطور ميخائيل الثالث (ميشيل) سن الرشد، بدأ يضيق على والدته التي حرمتها من ممارسة شؤون الحكم، ولم تكتفي بذلك؛ بل أخذت تتدخل في حياته الشخصية. وقد ازداد ضيقه نتيجة لتحريض خاله بارداس، الذي رغب هو الآخر في التخلص من

منافسة تيوكتيستوس بعد أن انفرد بالسلطة وحده. إضافة إلى ذلك أن الإمبراطور ميخائيل الثالث لم ينجب وريثاً، ومن ثم فقد طمع القيصر بارداس في أن يرث العرش الإمبراطوري. فقام باعتقالها وأجبرها على دخول الدير، وتوفيت بعد ذلك في سنة ٨٦٧ م أي في سنة الانقلاب العسكري بقيادة باسيل المقدوني.

أصبح القيصر بارداس هو الحاكم الفعلي للإمبراطورية آنذاك.

وقد أتاحت الفرصة لبارداس للسيطرة على الحكم، وتصريف شؤون الإمبراطورية لمدة عشر سنوات، وتحديداً منذ سنة (٨٥٦م - ٢٤٢هـ) إلى ٨٦٦م - ٢٥٢هـ)، أظهر خلالها كفاءة ممتازة، وقوة ونشاطاً كبيرين ما أدى إلى حصوله على لقب قيصر.

وفي عامي ٨٦٤ و ٨٦٥، غزا قائد العرب بلكاجور صائفتين غنموا فيهما، وأخذوا في الثانية منهما في مايو عام ٨٦٥ م حصناً كان يحوي مؤونة كثيرة وأسروا كثيراً من أشرف الروم.

وفي عام ٨٦٦م (٢٥٢هـ)، أغار مسلمو كريت على جزيرة صغيرة تدعى نيون بالقرب من أتوس وأسروا

بعض سكانها، ثم عاودوا الإغارة عليها مرة أخرى بعد فترة وجيزة.

وهكذا، وجدت الإمبراطورية البيزنطية نفسها أمام عدو قوي، وأصبح من الضروري القيام بعمل إيجابي لوضع حد لهذه الغارات المتكررة على مملكتها. ولتحقيق ذلك أخذ القيصر بارداس في إعداد حملة على كريت تولى الإشراف عليها بنفسه.

ولكن ظروفًا استجدت على مسرح الأحداث، وانتهى أمرها بالفشل، بسبب المؤامرة التي تزعمها باسيل المقدوني والتي انتهت باغتيال القيصر بارداس.

وبمقتل القيصر بارداس، واغتيال ميخائيل الثالث وبسبب مؤامرات باسيل، انتهى حكم الأسرة العمورية وتم تأسيس أسرة جديدة هي الأسرة المقدونية بقيادة باسيل المقدوني، التي تربعت على العرش البيزنطي ما يقرب من قرنين من الزمن^(١).

(١) راجع كتاب - العرب والروم - المصنف فازيليف - ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي - ص: ١٦٦، ١٦٩، ٢٢٥، ٢٢٧. وانظر الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية - الدكتور إسمت غنيم - ١٩٨٣ - دار المعارف - ص: ١٣٢، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤.

وعليه، فإن مقتل القيصر بارداس أدى إلى تشتت وتشرد الأسرة العمورية من بعده، فمن المحتمل أسر السيدة نرجس حينها، خصوصاً أن ظهورها كان في عام ذلك الانقلاب العسكري، وفي الفترة نفسها التي شهدت اشتباكات ضارية مع المسلمين؛ وبالتالي، إن هذه المعلومات تتوافق ومفاد رواية السيدة نرجس التي أوردها بشر النخّاس: «فقلت لها: وكيف وقعت في الأسر؟ فقالت: أخبرني أبو محمد ليلة من الليالي (في الرؤيا) أن جدك سيسرب جيوشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا ثم يتبعهم، فعليك باللحاق بهم متنكرة في زي الخدم، مع عدة من الوصائف من طريق كذا، ففعلت، فوقعت علينا طلائع المسلمين، حتى كان من أمري ما رأيت وما شاهدت، وما شعر أحد بي بأني ابنة ملك الروم إلى هذه الغاية سواك، وذلك بإطلاعي إياك عليه. وقد سألني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن اسمي فأنكرته».

وهذا ما يقوي احتمال أن القيصر بارداس كان ممن غزا المسلمين.

وفي هذا السياق، أحببت أن أذكر كلاماً للكاتب

كمال السيد من كتابه الإمام المهدي عليه السلام نظرة في التاريخ ورؤية للمستقبل.

حيث قال فيه: «..قدرها أن ترافق طلائع الجيش الرومي ثم يفعل الله بعد ذلك ما يشاء... وعلى الحدود وقعت اشتباكات محدودة هزمت فيها طلائع الروم، ووقعت مليكة في أسر المسلمين، فكانت في سهم شيخ مسلم سألها عن اسمها، فقالت على الفور: نرجس.

...وفي تلك الظروف العاصفة، وصلت الفتاة مليكة بغداد وتسمت باسم نرجس، إمعاناً في إخفاء هويتها... فهل كانت أميرة من أميرات الأسرة العمورية التي انتهى حكمها بعد الانقلاب العسكري؟

إن المؤشرات التاريخية لتلك الحقبة العاصفة تؤكد وجود قدر ما، ساق تلك الفتاة لتكون زوجة لإنسان كامل، وأماً للإمام المهدي عليه السلام.

...لقد أحيا بارداس جامعة القسطنطينية التي أنشئت في عام ٨٤٩ م، وعين فيها أساتذته لتعليم الآداب واللغة والفلك وغيرها، وهذا ما ذكره التاريخ، لهذا نجد في رواية السيد نرجس: بلغ من ولوع جدّي وحمله إليّاي على تعلّم الآداب أن أوعز إلى امرأة

ترجمان له في الاختلاف إليّ، فكانت تقصدني صباحًا ومساءً وتفيدني العربيّة حتى استمر عليها لساني واستقام.

وتابع كمال السيد كلامه بقوله :

استلم (بارداس) لقب القيصرية في نفس سنة بلوغ السيدة مليكة سن (١٣)، أي سنة (٨٦١م) أو قبلها بسنة بناءً على قول من قال: إن ولادتها سنة (٨٤٩م).

ويقول أيضًا: إنّ جوّ الروايات التي أشارت إلى هذا الموضوع، يوحي بأن الإمام الهادي قام بذلك بُعيد انتهاء الحرب الأهلية (٢٥١ - ٢٥٢هـ)، ومن المحتمل أن يكون ذلك بين عامي ٢٥٣ - ٢٥٤هـ، أي في الوقت الذي استأنفت فيه بغداد حياتها العادية من جديد بعد حرب أهلية مدمرة^(١).

إنّ ما يعزز كلامنا ويؤيده، ما ورد في كتاب تاريخ ملوك الدولة البيزنطية من قسطنطين حتى باليولوجوس

(١) انظر كتاب الإمام المهدي عليه السلام، نظرة في التاريخ ورؤية للمستقبل - للكاتب كمال السيد - الطبعة الأولى - سنة النشر: ٢٠٠٢، عن مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع.

الجزء الأول^(١)، أنه في سنة (٨٦٧) ميلادية، فُقدت ابنة الملك وأربعة من وصيفاتها، وحارسها الشخصي الأمين (بترأوس)، خلال الفوضى التي عمت البلاد نتيجة لغياب الملك في حروبه، وكان الاعتقاد السائد أنها غرقت في الفرات أو أن المسلمين أسروها وضاعت جهود الملك كلها في العثور على ابنته.

ومنها ما ذكر عن وجود حفيدة للقيصر (بارداس) اسمها (أليسا)، وهي كلمة فينيقية تعني (زهرة النرجس) أو السوسن، وهذه الحفيدة فقدت على نهر الفرات أثناء المعارك، وكان الشعراء يبكون عليها، وأُحدثت صلوات في الكنيسة لندبتها، والدعاء لها، وهذا نص الصلاة: «نرجس يا سوسنة الأودية وعبق الزهور، يا سليلة التاج ومجد الصفا، منك يخرج غصن إلياس، قضيب من جذعه، وغصن من أصوله، من بين عينيك يخرج نور الشعوب وقرّة أعينهم الجالسون على الأرض أشرق عليهم نورك، ففرحت الأمم وتعاضم لها

(١) حكمت الدولة البيزنطية من قبل ١٣ أسرة حاكمة بدءاً بأسرة قسطنطين ٣٠٥ - ٣٧٨ م وانتهاءً بأسرة باليولوجس ١٢٠٤ - ١٢٦١ م. سقطت العاصمة القسطنطينية على يد الحملة الصليبية الرابعة قبل سقوطها بيد الأتراك العثمانيين.

الفرح كما يفرح الحصادون، يا ابنة الصفا وفخر مدينة السرور، منك سيورق الغصن وتكون الرياسة على كتفه، ويُدعى اسمه عجباً مشيراً قديراً، رئيس السلام، يحمل صولجان أبيض ويجلس على كرسي مجده»^(١).

وذكر النص المسيحي الثاني - في صلاة مدائحية للسيدة مريم بنت عمران عليها السلام - فقرة تذكر القديسة التي ستلد منقذ العالم بعصا الغضب الإلهي، وقد جاء فيها: «وساقها قدرها إلى مدينة السرور، على شاطئ أوفرات لتضع وليدها الذي سيسافر مع الماء عبر بئر الحياة، حتى إذا رأى أخاه نازلاً من الملكوت على أجنحة الكروبيم عندها سيسوقا العالم بعصا من الغضب، وويل للأمة الملعونة من غضبهم، أعداؤه صخرهم باعهم والرب سلمهم»^(٢).

وعليه، إن هذين النصين إذا ثبتا فإنهما يقويان احتمال انطباق هذه القصة على السيدة نرجس عليها السلام.

(١) مقالة: يسي في مدينة السرور، نثبات الأب حيرام الرامي التي وردت في صلاة القديس مرذاربيوس في السلام الملائكي.

(٢) المصدر: مديح لوالدة الإله الشافية من السرطان، بهنام كيلبي الترجسة المقدسة المنقذة في الأيام الصعبة ص ٢١٣ طبع دمشق ١٩٦٧م.

والدة إمامنا عليه السلام، وأنها هي القديسة المفقودة من قصور القسطنطينية، والله العالم.

وبالتالي، فإن ما ذكر من إشكالات على أنه لم يكن هناك حروب بين الروم والعباسيين في زمن أسر السيدة مليكة، مردود بالتاريخ الإسلامي والمسيحي كما تقدم.

ج - الإشكال الثالث:

إنّ أهم المؤرخين والمحدثين الشيعة الإمامية، كالكليني والمسعودي والقمي والنوبختي لم ينقلوا لنا هذه الرواية في كتبهم.

والجواب على ذلك:

إنّ عدم نقل المحدثين، والمؤرخين كالكليني، والمسعودي لهذه الرواية، لا يعني أنها مكذوبة أو غير موجودة. وهناك روايات عديدة ثبتت من خلال الكتب المعتمدة، لم ينقلها الكليني ولا المسعودي ولا غيرهم، ومع ذلك كانت حجة يؤخذ بها، ويعتمد عليها؛ إذ إنه من المحتمل عدم وصول الرواية إليهم كي ينقلوها.

وحتى مع احتمال وصول الرواية إليهم، فإنّ الكليني قد اهتم في كتابه بنقل الأصول والفروع.

أما سعد بن عبد الله الأشعري القمي، فقد كان من علماء الكلام، ونقل في كتابه كلامًا عن الاعتقادات والفرق، وعليه، إن كتابه ليس كتاب حديث كما هو حال كتاب الشيخ الصدوق (كمال الدين وتمام النعمة) الذي وردت رواية منام السيدة نرجس فيه.

وأما بالنسبة للمسعودي، فهو مؤرخ، وعدم ذكره لرواية مجيء السيدة نرجس من بلاد الروم ليس دليلًا على عدم وجودها.



القول الثاني:

أنها ولدت في بيت السيدة حكيمة

بعد أن بيّنا القول الأول - الذي هو رأي المشهور في نسب السيدة نرجس عليها السلام - بأنها سبية وأصلها من بلاد الروم وبالتالي، تكون قد ولدت هناك، ننتقل إلى بيان القول الثاني، وهو أنّ السيدة نرجس وُلدت في بيت السيدة حكيمة عمة الإمام العسكري عليه السلام.

لعل أول من ذهب إلى هذا القول، هو علي بن الحسين المسعودي، صاحب مروج الذهب في كتابه إثبات الوصية لعلي بن أبي طالب عليه السلام؛ حيث قال: روى لنا الثقات من مشايخنا أنّ بعض أخوات أبي الحسن عليه السلام علي بن محمد عليه السلام، كانت لها جارية، ولدت في بيتها وربّتها، تسمّى نرجس، فلما كبرت وعبلت دخل أبو محمّد عليه السلام فنظر إليها فأعجبته، فقالت عمّته: أراك تنظر إليها؟ فقال عليه السلام: إني ما

نظرت إليها إلا متعجبا، أما إن المولود الكريم على الله
(جلّ وعلا) يكون منها. ثم أمرها أن تستأذن أبا الحسن
في دفعها إليه، ففعلت، فأمرها بذلك^(١).

وممن ذكر هذا القول، حسين بن عبد الوهاب (من
علماء القرن الخامس) في كتابه عيون المعجزات؛
حيث ذكر نص المسعودي نفسه^(٢).

أقول: إن رواية المسعودي ضعيفة بالإرسال مرتين،
مرة بقوله الثقات من مشايخنا؛ إذ لم يحدددهم، ومرة
بقوله: بعض أخوات أبي الحسن، ولم يحدد أيهن
أيضا. ولعل المسعودي فهم منهم هذا بعد أن اختلط
عليهم الأمر واشتبهت أسماء الجواري عليهم، فقد
تكون المولودة في بيت حكيمة إحدى جواربها غير
السيدة نرجس، واشتبه الناقل بأنها نرجس عليها السلام.

كذلك، إن ما ذكره (حسين بن عبد الوهاب) لا

(١) إثبات الوصية للمسعودي - ص ٢٥٧ - ونقله عنه أعيان الشيعة للسيد
محسن الأمين - ج ٢ - ص ٤٦ - الناشر: دار المعارف للمطبوعات -
بيروت - لبنان.

(٢) عيون المعجزات - حسين بن عبد الوهاب - ص ١٢٨ - سنة الطبع:
١٣٦٩ هـ - المطبعة: الحيدرية - نجف.

يمكن الركون إليه ، لأنه نقل عن المسعودي ، ومما يقوي هذا الاحتمال ، أنّ الشيخ الطوسي في غيبته قد روى ألفاظ هذه الرواية نفسها ، لكن من دون ذكر أن أم الإمام المهدي عليه السلام قد وُلدت في بيت السيدة حكيمة ؛ إذ قال : «وروي أن بعض أخوات أبي الحسن عليه السلام كانت لها جارية ربّتها تسمى نرجس ، (ولم يقل ولدت في بيتها) فلما كبرت دخل أبو محمد عليه السلام فنظر إليها ، فقالت له : أراك يا سيدي تنظر إليها؟ فقال : إني ما نظرت إليها إلّا متعجباً ، أما إنّ المولود الكريم على الله تعالى يكون منها ، ثم أمرها أن تستأذن أبا الحسن عليه السلام في دفعها إليه ، ففعلت ، فأمرها بذلك»^(١).

وبغض النظر عن ضعف رواية الطوسي بالإرسال ، فهي بهذا النقل لم تقل إنها ولدت في بيت حكيمة ، وإنما قالت : إنّ السيدة حكيمة قد ربّتها في بيتها . وعليه ، لا تنافي بين هذه الرواية ، ورواية القول الأول من أنها سبية وجاءت من بلاد الروم ؛ بل إنها قد تكون

(١) الغيبة - للشيخ الطوسي - ص ٢٤٤ - ح ٢١٠ - الطبعة : الأولى - سنة الطبع : شعبان ١٤١١ هـ - المطبعة : بهمن - الناشر : مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة .

وصلت سبية إلى بيت السيدة حكيمة، التي تولت تربيته وتعليمها، ويتوافق ابتعاد السيدة نرجس عن بيت الإمام العسكري عليه السلام، لأسباب أمنية تمويهية على السلطة العباسية، ويؤيد لما ورد في رواية بشر النخاس: «... فقال أبو الحسن عليه السلام: يا كافور ادع لي أختي حكيمة، فلما دخلت عليه، قال عليه السلام لها: ها هي فاعتنقتها طويلاً وسرت بها كثيراً، فقال لها مولانا: يا بنت رسول الله أخرجيها إلى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم عليه السلام».

وما يؤيد ما ذكرناه، أن الشيخ الصدوق روى بسند ينتهي إلى محمد بن عبد الله الطهوي ما يلي: «قصت حكيمة بنت محمد عليه السلام... قالت: نعم كانت لي جارية يقال لها: نرجس فزارني ابن أخي... فقلت: فأرسلها إليك يا سيدي؟ فقال: استأذني في ذلك أبي عليه السلام»^(١).

وهذه الرواية تدل على أن السيدة نرجس عليها السلام،

(١) كمال الدين وتمام النعمة - للشيخ الصدوق - ص ٤٢٦ سنة الطبع:

١٤٠٥ هـ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين

بقم المشرفة.

كانت في بيت السيدة حكيمة، وهي لا تصرح بالولادة في بيتها. لذلك، فإنّ ما رواه المسعودي من أنها ولدت في بيت السيدة حكيمة، لا يمكن الاعتماد عليه، لضعف الرواية بالإرسال، أو لاشتباه الناقل بأنها السيدة نرجس عليها السلام فاختلط عليه الأمر. فقد تكون المولودة في بيت حكيمة إحدى جواربها غير السيدة نرجس عليها السلام.



القول الثالث: أن أصلها سندي

ذهب البعض إلى أن السيدة نرجس من بلاد السند^(١). وهذا ما أورده الخصيبي في كتابه الهداية الكبرى؛ حيث جاء فيه: قال الحسين بن حمدان الخصيبي، حدثني من زاد في أسماء من حدثني من هؤلاء الرجال، الذين أسميهم وهم غيلان الكلابي، وموسى بن محمد الرازي، وأحمد بن جعفر الطوسي، عن حكيمة ابنة محمد بن علي الرضا عليه السلام، قال: «كانت تدخل على أبي محمد عليه السلام فتدعو له أن يرزقه الله ولدًا، وأنها قالت: دخلت عليه، فقلت له كما كنت أقول، ودعوت له كما كنت أدعو، فقال: يا

(١) هذا القول أورده الشيخ أحمد سلمان في كتابه «سيدة الإمام».

عمة، أما الذي تدعين إلى الله أن يرزقنيه يولد في هذه الليلة، وكانت ليلة الجمعة لثمان ليال خلت من شهر شعبان سنة سبع وخمسين ومائتين من الهجرة، فاجعلي إفطارك عندنا. فقالت: يا سيدي ما يكون هذا الولد العظيم؟ قال: إليّ نرجس يا عمة. قالت: يا سيدي ما في جواريك أحب إليّ منها، فقامت ودخلت عليها، ففعلت كما كانت تفعله، فخاطبتي بالسندية، فخاطبتها بمثلها وانكبت على يديها فقبلتها...»^(١).

وموضع الاستدلال هو هذه الفقرة من الرواية (فخاطبتي بالسندية فخاطبتها بمثلها)، وهي إشارة إلى أن لسانها لسان سندي؛ إذن هي من بلاد السند.

ويرد عليهم:

أولاً: من الناحية السندية: أن الرواية في غاية الضعف، والخصيبي قد طعن فيه كل من ترجم له بفساد مذهبه ووجود تخليط في كتبه.

(١) الهداية الكبرى حسين بن حمدان الخصيبي - ص ٣٥٥ الطبعة: الرابعة - سنة الطبع: ١٤١١هـ - المطبعة: مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

قال عنه النجاشي: الحسين بن حمدان الخصيبي
الجنبلاني أبو عبد الله كان فاسد المذهب. له كتب،
منها: كتاب الإخوان، كتاب المسائل، كتاب تاريخ
الأئمة، كتاب الرسالة تخليط^(١).

وقال ابن الغضائري: الحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ،
الخصيبي، الجنبلائي، أبو عبد الله، كذاب، فاسدُ
المذهب، صاحبُ مقالة ملعونة، لا يُلتَفَتُ إليه^(٢).

ثانياً: أنّ كلمة (بالسندية) الواردة في الرواية أعلاه،
قد تكون مصحّفة من كلمة (بالسيادة)، وهذا ما ذهب
إليه من حقق له كتابه، وهو (شوقي الحداد) في تحقيقه
لكتاب الهداية الكبرى للخصيبي؛ حيث قال: فالمراد
من (خاطبتني بالسيادة) أي إنها قالت للسيدة
حكيمه عليها السلام: يا سيدتي.

وهذا موافق لما ورد في روايتي الشيخ الصدوق

(١) فهرست رجال النجاشي - ص ٦٧ - الطبعة: الخامسة - سنة الطبع:
١٤١٦هـ - الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين
بقم المشرفة.

(٢) رجال ابن الغضائري - ص ٥٤ - الطبعة: الأولى - سنة الطبع:
١٤٢٢هـ - المطبعة: سرور - الناشر: دار الحديث.

والشيخ الطوسي؛ حيث جاء فيهما: «... قالت: - أي السيدة حكيمة -: فجئت، فلما سلمت وجلست، جاءت تنزع خُفِّي، وقالت لي: يا سيدتي [وسيدة أهلي] كيف أمسيت؟ فقلت: بل أنت سيدتي وسيدة أهلي، قالت: فأنكرت قولي، وقالت: ما هذا يا عمّة؟ قالت: فقلت لها: يا بنية، إن الله تعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلامًا سيّدًا في الدنيا والآخرة. قالت: فخرجت واستحيت...»^(١).

ثالثًا: هب أننا سلمنا بصحة الرواية وأنها ليست مصحّفة، فمن قال: إنّ تكلمها بالسندية معناه أنها من بلاد السند؟! فكم وكم من متكلم باللغة الإنكليزية والفرنسية مع أنه عربي الأصل، ولماذا لم تنسبوا إلى الأئمة الأطهار السندية أو الهندية مع أنهم كانوا يتكلمون بجميع اللغات؟! بل لا نذهب بعيدًا، فلماذا لم تنسبوا إلى السيدة حكيمة أنها سندية وهي التي أجابتها بالسندية كما في نص

(١) انظر كمال الدين - الشيخ الصدوق - ص ٤٢٤ - سنة الطبع: ١٤٠٥ هـ -

الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم
المشرفة.

رواية الخصيبي (فخاطبتني بالسندية فخاطبتها بمثلها)؟!
وإنما من المسلم كونها عربية.

وعليه، فلا يمكن التمسك بهذه الرواية لا من
الناحية السندية ولا الدلالية، فالقول بأنها سندية
الأصل ساقط، ولا يؤخذ به.



القول الرابع:

أنها نوبية سوداء من شمال السودان

ذهب إلى هذا القول: المحقق التستري في كتابه القاموس (٦٣/١٢)؛ حيث قال: والظاهر أصحّية القول الأول، وأصحّية خبره.

كذلك رأى الشيخ أحمد سلمان في كتابه سيدة الإمام، أن المرجح هو كون أمّ الإمام المهدي عليه السلام أمةً من بلاد النوبة..^(١).

ونحن - بدورنا - نستعرض ما ورد من روايات في هذا المقام، وناقشها.

الرواية الأولى:

- أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن

(١) سيدة الإمام - للشيخ أحمد سلمان - ص ٧٦ - دار الولاية - الطبعة الأولى.

محمد ابن يعقوب، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه وعلي بن محمد القاساني جميعاً، عن زكريا بن يحيى بن النعمان، قال: «سمعت علي بن جعفر بن محمد يحدث الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين، فقال في حديثه: لقد نصر الله أبا الحسن الرضا عليه السلام لما بغى عليه إخوته وعمومته، وذكر حديثاً طويلاً حتى انتهى إلى قوله: فقامت وقبضت على يد أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام، وقلت له: أشهد أنك إمام عند الله، فبكى الرضا عليه السلام ثم قال: يا عم، ألم تسمع أبي وهو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بأبي ابن خيرة الإماء النبوية الطيبة، يكون من ولده الطريد الشريد، الموتور بأبيه وجده، صاحب الغيبة، فيقال: مات أو هلك، أي واد سلك؟ فقلت: صدقت، جعلت فداك»^(١).

(١) الكافي - للشيخ الكليني - ج ١ - ص ٣٢٣ - الطبعة: الخامسة - سنة الطبع: ١٣٦٣ ش - المطبعة: حيدري - الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران. وانظر الإرشاد - للشيخ المفيد - ج ٢ - ص ٢٧٦ - ط ٢ - سنة الطبع ١٤١٤ هـ - الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

والرواية ضعيفة لجهالة زكريا بن يحيى؛ فلا يمكن الاعتماد عليها في المقام^(١).

الرواية الثانية:

حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس رضي الله عنه، قال: حدثنا أبو عمرو الكشي، قال: حدثنا محمد بن مسعود، قال: حدثنا علي بن محمد القمي، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن إبراهيم بن هاشم، عن أبي أحمد الأزدي، عن ضريس الكناسي، قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنَّ صاحب هذا الأمر فيه سنة من يوسف ابن أمة سوداء، يصلح الله عز وجل أمره في ليلة واحدة»^(٢).

وهذه الرواية ضعيفة أيضاً؛ لجهالة (علي بن محمد القمي) الذي لم يوثق.

(١) انظر معجم رجال الحديث - للسيد الخوئي - ج ٢٢ - ص ١٢٣ - الطبعة الخامسة - سنة الطبع ١٤١٣هـ.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة - للشيخ الصدوق - ص ٣٣٩ - سنة الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥هـ - الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

الرواية الثالثة :

أخبرنا أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد، قال : حدثنا محمد بن المفضل وسعدان بن إسحاق بن سعيد وأحمد بن الحسين، ومحمد بن أحمد بن الحسن القطواني، جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم الجواليقي، عن يزيد الكناسي، قال : «سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول : إن صاحب هذا الأمر فيه شبه من يوسف، ابن أمة سوداء، يصلح الله له أمره في ليلة»^(١).

وهذه الرواية أضعف من سابقتيها ؛ لكثرة المجاهيل فيها، وهم : محمد بن الفضل، وسعدان بن إسحاق، ومحمد بن أحمد بن الحسن القطواني، ويزيد الكناسي^(٢).

فمن الناحية السندية، قد ثبت ضعف هذه الروايات التي تصف الإمام المهدي عليه السلام، بأنه ابن أمة سوداء.

(١) الغيبة للنعماني - صفحة ١٦٦ - الطبعة : الأولى - سنة الطبع : ١٤٢٢هـ - المطبعة : مهر - قم - الناشر : أنوار الهدى.

(٢) راجع معجم رجال الحديث - للسيد الخوئي - ج ٢١ - ص ١١١ - الطبعة : الخامسة - سنة ١٤١٣هـ.

وقد علّق الشيخ الكوراني على هذه الروايات بقوله: «أقول: كلمة (سوداء) في نسخة النعماني لا تصح؛ لأن أم يوسف ليست سوداء وأم الإمام المهدي عليه السلام ليست سوداء، فقد اتفقت الروايات على أنها رومية! فشبهه بيوسف عليه السلام من جهة كونه ابن أمة وبأن الله يصلح أمره في ليلة، أي كما أرى فرعون المنام فكان ذلك سبب نجاة يوسف وحكمه، فكذلك يحدث تطورات في العالم في ليلة تمهد لبداية أمر المهدي عليه السلام وظهوره»^(١).

وقال في كتابه معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: «الظاهر أنّ كلمة سوداء في نسخة النعماني زائدة؛ حيث اتفقت الروايات على أنّ أمّ المهدي عليه السلام رومية أو مغربية وليست سوداء»^(٢).

وقال أيضًا في موضع آخر: «المقصود بابن خيرة

(١) المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي عليه السلام - الشيخ علي الكوراني - ص ٧٨١ - طبعة أولى - سنة ١٤٢٦ هـ.

(٢) معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام - الشيخ الكوراني - ج ٣ - ص ٢٤٠ - الطبعة: الأولى - سنة الطبع: ١٤١١ هـ - المطبعة: بهمن - الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم.

الإمام النوبية: الإمام محمد الجواد عليه السلام الذي ورد في صفته أنه يميل إلى السمرة. والمقصود بالطريد الشريد صاحب الغيبة الذي يكون من ولده، الإمام المهدي عليه السلام، وقد وردت الأحاديث من طرق الفريقين أنه شبيه جده النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وورد من طرفنا أن أمه من الروم أو المغرب»^(١).

أقول: إن قول الشيخ الكوراني: «وورد من طرفنا أن أمه من الروم أو المغرب، أو اتفقت الروايات على أن أم المهدي عليه السلام رومية أو مغربية»، يحتاج إلى تدقيق وتحقيق، فإنني لم أعر - بحسب تتبعي للروايات - على رواية أو قول، يُثبت أن أم الإمام المهدي عليه السلام، هي مغربية، لا من روايات الشيعة ولا من روايات السنة، فمن أين جاء بعبارة «اتفقت الروايات»!!!.

وذهب العلامة المجلسي إلى تضعيف القول بأن أم الإمام المهدي عليه السلام أمة سوداء، بقوله: «بيان قوله عليه السلام: «ابن أمة سوداء»، يخالف كثيراً من الأخبار

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام - للشيخ الكوراني - ج ٤ - ص ١٥٨ - الطبعة: الأولى - سنة الطبع: ١٤١١ هـ - المطبعة: بهمن - الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم.

التي وردت في وصف أمّه عليها السلام ظاهراً، إلا أن يحمل على الأم بالواسطة أو المربية»^(١).

أي إنّ المقصود بالنوبية الطيبة، هي أم الإمام الجواد عليه السلام. أما المقصود بالابن، فإما أن يكون الإمام الجواد عليه السلام، وهو الابن المباشر، وإما أن يكون الإمام المهدي عليه السلام، وهو الابن بواسطة؛ حيث تعتبر أم الإمام الجواد عليها السلام أمّاً للقائم عليه السلام بالواسطة وهي جدّته.

أقول: يمكن أن نوافق العلامة المجلسي في حمل الأم على الأم بالواسطة كالجدة، وهذا قد نجد له مثيلاً عند العرف، ولكن حمل أمهات الأئمة بالخصوص على الأم المربيّة بعيد في المقام، لما لهن من خصوصيات اختصّصن بها في روايات أهل البيت عليهم السلام: كالاصطفاء والأرحام المطهّرة وغير ذلك.

والخلاصة: أنّ حمل الكلام عن والدة الإمام المهدي - في بعض الروايات - على أنه ابن أمة سوداء

(١) بحار الأنوار - للعلامة المجلسي - ج ٥١ - ص ٢١٩ - الطبعة الثانية - الناشر: مؤسسة الوفاء لبنان.

قول ضعيف، كما تقدم في أسانيد الروايات الناقلة لهذا الحديث، وقد تحمل على الأم بالواسطة كما ذهب العلامة المجلسي، وقد يكون (القول بالنوبية) لأجل التعمية على العباسيين نظرًا لكثرة أسمائها عليها السلام، وهذا احتمال وجيه يمكن أن نستنتجه من خلال السريّة التي كانت محيطة بحياة السيدة نرجس وولدها الإمام المهدي عليه السلام، حفاظًا على إتمام هذا المشروع الإلهي.



القول الخامس:

أنّها عربية من المدينة المنورة واسمها مريم

إن مريم هذه هي بنت زيد العلوية، وهي أخت محمد بن زيد والحسن بن زيد الداعي بطبرستان، وهما من المدينة المنورة، فيكون أصلها وولادتها في المدينة المنورة، وهذا الرأي هو أضعف من سابقه.

إنّ أول من تعرض لهذا القول - حسب تتبعي - هو الخصيبي في كتابه (الهداية الكبرى) المتوفى سنة (٣٣٤هـ)، الذي ذكر ذلك وضعفه، وذكر أن الصحيح في اسم السيدة هو (نرجس)، قال: «وأُمُّه صقيل، وقيل: نرجس، ويقال: سوسن، ويقال: مريم ابنة زيد أخت حسن ومحمد بن زيد الحسيني الداعي

بطبرستان، وإن التشبيه وقع على الجواري أمهات الأولاد والمشهور الصحيح: نرجس...»^(١).

وممن نقل هذا القول بعد الخصيبي، الشهيد الأول في كتاب الدروس حيث ذكر ما نصه: «أمه صقيل، وقيل: نرجس، وقيل: مريم بنت زيد العلوية»^(٢).

كذلك، إن الذين نقلوا هذا الحديث بعد الشهيد الأول ضعفوه بلفظة (قيل)، ونلاحظ أن هذا القول لم يرد في روايات المعصومين عليهم السلام. هذا بالإضافة إلى أننا لم نعثر - بحسب تتبعنا للمصادر - على أن لزيد بنتاً بهذا الاسم. وعليه، يكون هذا القول هو أضعف الأقوال.

والأرجح عندنا؛ بل المتعين، هو أن والده الإمام المهدي عليه السلام هي رومية سبية حسب المشهور لدى علمائنا؛ وبالتالي، يكون ما ورد لدى البعض من أنها

(١) الهداية الكبرى - الحسين بن حمدان الخصيبي - ص ٣٢٨.

(٢) الدروس الشرعية في فقه الإمامية - الشهيد الأول - ج ٢ - ص ١٦ - الطبعة: الأولى - الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

نوبية أو مغربية أو غير ذلك هو اشتباه منهم؛ إذ إنَّ
البعض خلطوا بين أمهات بعض الأئمة عليهم السلام ووالدة
الإمام المهدي عليه السلام.





خلاصة الأقوال الخمسة في أصل السيدة نرجس عليها السلام

القول الأول: المشهور هو أنها من بلاد الروم، وهو القول الراجح لصحيحة عبد الجبار المتقدمة، والروايات الدالة على أنه ابن سبية.

القول الثاني: هو كونها ولدت في بيت السيدة حكيمه عليها السلام، فيأتي في المرتبة الثانية لتضعيفه بالإرسال كما ذكرنا.

القول الثالث: أنها سنديّة، وهو قول ضعيف لا أصل له.

القول الرابع: أنها من النوبة (السودان)، وقد تقدم ضعف أسانيد روايات هذا القول ومناقشته.

القول الخامس: أنها مريم بنت زيد العلوية، وأنها

من المدينة، لا يمكن الذهاب إليه؛ لما تقدم من
إشكالات عليه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



حياة السيدة نرجس عليها السلام

عاشت السيدة نرجس محنة أهل البيت عليهم السلام في مواجهة عداة العباسيين لهم، واضطهادهم والتضييق عليهم، فنالت نصيبها من جور السلطة العباسية المستبدة وظلمها، بعد أن عزم بنو العباس على محو الإمامة، بقتل أي مولود يولد للإمام العسكري عليه السلام، فكثفت السلطة من المراقبة الصارمة، والتضييق على بيت الإمام عليه السلام، ورصد كل حركة فيه، ودست الجواسيس، وبعث المعتمد العباسي من يكشف عن دار الإمام، وكانت نرجس حاملاً بالإمام المهدي عليه السلام، فأخفى الله سبحانه وتعالى حملها، كما أخفى حمل أم موسى، ولم يظهر عليها أي مظهر من مظاهر الحمل، حتى ولدت الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

مكانة السيدة نرجس عند أئمة أهل البيت عليهم السلام :

إنّ أمهات المعصومين عليهم السلام ، لهنّ مكانة خاصة عند الله سبحانه وتعالى ، خصوصاً أنهنّ المصطفيات لحمل خليفة الله في أرضه ، وحبّته على عباده ، وهذا ما أشارت إليه روايات الأدعية الواردة عن الأئمة عليهم السلام : «أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة».

ومما يدل على علوّ منزلة والدة إمامنا المهدي عليه السلام ، وسمو رفعتها ، ما ورد في أحاديث أهل البيت عليهم السلام من نعتها تارة بخيرة الإماء ، وأخرى بسيدة الإماء.

نعتها بخيرة الإماء :

- ورد عن الحارث الهمداني ، أن أمير المؤمنين عليه السلام قال : «بأبي ابن خيرة الإماء - يعني القائم عليه السلام - يسوئهم خسفاً ، ويسقيهم بكأس مصبّرة ، ولا يعطيهم إلّا السيف هرّجاً.. لا يكف عنهم حتى يرضى الله»^(١).

(١) الغيبة - للنعماني - ص ٢٣٥ - الطبعة : الأولى - سنة الطبع : ١٤٢٢ هـ - المطبعة : مهر - قم - الناشر : أنوار الهدى.

وروى جماعة - كانوا عند علي بن أبي طالب عليه السلام - أنه كان إذا أقبل ابنه الحسن عليه السلام ، يقول: مرحباً يا بن رسول الله ﷺ ، وإذا أقبل الحسين يقول: بأبي أنت وأمي يا أبا ابن خيرة الإمام... قالوا له: ومن ابن خيرة الإمام؟ فقال: ذلك الفقيه الطريد الشريد، محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام ، هذا ووضع يده على رأس الحسين عليه السلام ^(١).

- عن عبد الرحيم القصير، قال: قلت لأبي جعفر الباقر عليه السلام: قول أمير المؤمنين عليه السلام: «بأبي ابن خيرة الإمام، أهي فاطمة عليها السلام؟ فقال: إن فاطمة عليها السلام خيرة الحرائر، ذاك - أي الإمام المهدي - المبدح بطنه، المشرب حمرة..» ^(٢).

- عن جابر الجعفي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «سأل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال: أخبرني عن المهدي، ما اسمه؟ فقال: أما اسمه

(١) مقتضب الأثر - أحمد بن عبيد الله الجوهري - ص ٣١ - المطبعة:

العلمية - قم - الناشر: مكتبة الطباطبائي - قم.

(٢) الغيبة - للنعماني - ص ٢٣٣ - الطبعة: الأولى - سنة الطبع: ١٤٢٢ هـ -

المطبعة: مهر - قم - الناشر: أنوار الهدى.

فإن حبيبي عليه السلام عهد إليّ ألا أحدث به حتى يبعثه الله. قال: فأخبرني عن صفته؟ قال: هو شاب مربع، حسن الوجه، حسن الشعر، يسيل شعره على منكبيه، ويعلو نور وجهه سواد شعر لحيته ورأسه، بأبي ابن خيرة الإمام»^(١).

- عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعلي بن محمد القاساني جميعاً، عن زكريا بن يحيى بن النعمان الصيرفي، قال: سمعت علي بن جعفر يحدث الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين، فقال: «والله لقد نصر الله أبا الحسن الرضا عليه السلام، فقال له الحسن: إي والله، جعلت فداك، لقد بغى عليه إخوته، فقال علي بن جعفر...: فقامت فمصصت ريق أبي جعفر (الإمام الجواد) عليه السلام، ثم قلت له: أشهد أنك إمامي عند الله، فبكى الرضا عليه السلام، ثم قال: يا عم! ألم تسمع أبي وهو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بأبي ابن خيرة الإمام..»^(٢).

(١) الإرشاد - للمفيد - ج ٢ - ص ٣٨٢ - الطبعة: الثانية - سنة الطبع:

١٤١٤هـ - الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت -

لبنان.

(٢) بحار الأنوار - للمجلسي - ج ٦٣ - ص ٣١٠ - الطبعة: الثالثة - سنة

الطبع: ١٤٠٣هـ - الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

وجاء في كتاب المقتضب لابن العياش، قال:
 حدثني الشيخ الثقة أبو الحسين بن عبد الصمد بن علي
 في سنة خمس وثمانين ومائتين عند عبيد بن كثير، عن
 نوح بن دراج، عن يحيى، عن الأعمش، عن زيد بن
 وهب، عن أبي جحيفة والحارث بن عبد الله
 الهمداني، والحارث بن شرب، كُلُّ حدثنا: أنهم كانوا
 عند علي بن أبي طالب عليه السلام، فكان إذا أقبل ابنه
 الحسن يقول: «مرحبًا يا بن رسول الله، وإذا أقبل
 الحسين يقول: بأبي أنت يا أبا ابن خيرة الإماء،
 ف قيل: يا أمير المؤمنين ما بالك؟ تقول هذا للحسن
 وهذا للحسين؟ ومن ابن خيرة الإماء؟ فقال: ذاك
 الفقيه الطريد الشريد، محمد بن الحسن بن علي بن
 محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن
 علي بن الحسين. هذا ووضع يده على رأس
 الحسين عليه السلام»^(١).

(١) بحار الأنوار - للعلامة المجلسي - ج ٥١ - ص ١١٠ - سنة الطبع:

١٤٠٣هـ - الطبعة: الثانية - المصححة - الناشر: مؤسسة الوفاء -

بيروت - لبنان.

سيدة الإمام:

هناك روايات وصفت السيدة نرجس عليها السلام بسيدة الإمام، كما ورد عن أبي أحمد محمد بن زياد الأزدي، قال: «سألت سيدي موسى بن جعفر عليه السلام، عن قول الله عز وجل: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾، فقال عليه السلام: النعمة الظاهرة الإمام الظاهر، والباطنة الإمام الغائب، فقلت له: ويكون في الأئمة من يغيب؟ قال: نعم، يغيب عن أبصار الناس شخصه، ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر منا، يُسهل الله له كل عسير، ويُذل له كل صعب، ويُظهر له كنوز الأرض، ويُقرب له كل بعيد، ويُبیر به كل جبار عنيد، ويهلك على يده كل شيطان مرید، ذلك ابن سيدة الإمام الذي تخفى على الناس ولادته، ولا يحل لهم تسميته حتى يظهره الله عز وجل، فيملا الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت جورًا وظلمًا»^(١).

(١) كمال الدين وتمام النعمة - للشيخ الصدوق - ص ٣٦٩ - سنة الطبع ١٤٠٥ هـ - الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

- عن أبي سعيد عقيصا، قال: لَمَّا صالح الحسن بن علي عليه السلام، معاوية بن أبي سفيان، دخل عليه الناس... فلامه بعضهم على بيعته، فقال عليه السلام: «ويحكم، ما تدرون ما عملت، والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أنني إمامكم مفترض الطاعة عليكم... أما علمتم أنه ما منّا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم خلفه؟ فإنّ الله عزّ وجلّ يخفي ولادته، ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة. إذا خرج ذاك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة الإمام، يطيل الله عمره في غيبته، ثمّ يظهره بقدرته في صورة شاب ابن دون أربعين سنة؛ ذلك ليعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير»^(١).

- عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ سنن الأنبياء عليهم السلام بما وقع بهم من الغيبات حادثة في القائم منا أهل البيت، حذو النعل بالنعل

(١) كمال الدين وتمام النعمة - للشيخ الصدوق - ص ٣١٦ - سنة الطبع ١٤٠٥ هـ - الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

والقذة بالقذة. قال أبو بصير: فقلت: يا بن رسول الله، ومن القائم منكم أهل البيت؟ فقال: يا أبا بصير هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيدة الإماء، يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون، ثم يظهره الله عز وجل، فيفتح على يديه مشارق الأرض ومغاربها وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام، فيصلي خلفه وتشرق الأرض بنور ربها ولا تبقى في الأرض بقعة، عبد فيها غير الله عز وجل، إلا عبد الله فيها، ويكون الدين كله لله، ولو كره المشركون..»^(١).

- حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، قال: «قال علي بن موسى الرضا عليه السلام: لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقية له، إن أكرمكم عند الله أعلمكم بالتقية.

ف قيل له: يا بن رسول الله إلى متى؟ قال: إلى يوم

(١) كمال الدين وتمام النعمة - للشيخ الصدوق - ص ٣٤٦ - سنة الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥ هـ - الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا أهل البيت، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا، فقليل له: يا بن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ قال: الرابع من ولدي ابن سيدة الإمام، يطهر الله به الأرض من كل جور، ويقدهسها من كل ظلم، [وهو] الذي يشك الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه...»^(١).



(١) كمال الدين وتمام النعمة - للشيخ الصدوق - ص ٣٧٢ - سنة الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥ هـ - الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.



أوجه الشبه

بين أم القائم عليه السلام وأم موسى عليه السلام

روي عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: «في القائم عليه السلام سنة من موسى بن عمران عليه السلام، فقلت: وما سنته من موسى بن عمران؟ قال: خفاء مولده، وغيبته عن قومه، فقلت: وكم غاب موسى عن أهله وقومه؟ فقال: ثمانين سنة»^(١).

ويمكن أن نقرب وجه الشبه بين أم النبي موسى عليه السلام وأم الإمام المهدي عليه السلام من خلال عدة وجوه:

أولاً:

إن الظروف العصيبة التي رافقت أم النبي

(١) كمال الدين وتمام النعمة - للشيخ الصدوق - ص ١٥٢ - سنة الطبع:

١٤٠٥ هـ - الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين

بقم المشرفة.

موسى عليه السلام ، قبل ولادتها له ، شبيهة بالظروف التي
مرت بها والدة الإمام المهدي عليه السلام قبل ولادتها
له عليه السلام .

فإن فرعون وجنوده تجبروا في أرض مصر وقهروا
أهلها وقتلوهم وأذلوهم وفرّقوهم شيعًا ، واستعبدوهم
حتى يقرّوا له بالعبودية ، وعاثوا في الأرض ظلماً
وفسادًا كما صرح بذلك القرآن الكريم ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي
الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذِيحُ أَبْنَاءَهُمْ
وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص : ٤]
حيث إفساده في الأرض بقتله من لا يستحقّ القتل ،
واستعباده من ليس له استعباده ، وتجبره في الأرض
على أهلها ، واستضعافه لهم ، فكان المستضعفون منهم
يترقّبون وينتظرون بفارغ الصبر ظهور ذلك المُخْلِصِ
والمُنقذ الذي ينجيهم من ظلم فرعون وأتباعه .

كذلك الحال في زمن حكم خلفاء بني العباس ، فقد
عانى الإمامان العسكريان عليهما السلام ، الكثير من ظلم طغاة
بني العباس (المتوكل والمعتز والمهتدي والمعتمد) ،
الذين وضعوهما تحت الرقابة المشددة والإقامة

الجبرية، في سامراء، مدينة العسكر، ومقرّ الخليفة؛ ليكونا قريبين منهم، وتحت أنظارهم، ولم يكتف هؤلاء الطغاة بالتضييق على الإمامين عليهما السلام فقط، وإنما امتد الظلم والجور ليطال عموم شيعتهما ومحبيهما؛ إذ عمد هؤلاء السلاطين إلى قتل وتشريد وحبس الكثيرين منهم، وبلغت درجة الضغط والتضييق على الإمام عليه السلام وشيعته إلى درجة اضطرّ معها الإمام عليه السلام إلى أن يتصرّف بطريقة أمنية؛ حيث أخرج توقيعا إلى شيعته جاء فيه: «ألا لا يُسلمنّ عليّ أحدٌ، ولا يُشرّ إليّ بيده، ولا يوميء، فإنكم لا تأمنون على أنفسكم»^(١).

وهذا ما يكشف عن القلق والخوف الذي كان يُراود حكام بني العباس من ولادة ذلك المُنقذ المنتظر عليه السلام.

وعليه، يكون ما حصل في زمن أم نبي الله موسى عليه السلام - من تشديد وترهيب وتخويف مارسه فرعون وجنوده بحق بني إسرائيل - شبيها بما فعله بنو العباس مع الإمامين العسكريين ومع والد الإمام المهدي عليه السلام.

(١) راجع بحار الأنوار - للعلامة المجلسي - ج ٥٠ - ص ٢٦٩.

ثانياً: خفاء الولادة:

إن إخفاء ولادة النبي موسى عليه السلام ، والإمام المهدي عليه السلام ، هو مُخَطَّطٌ رَبَّانِيٌّ لِلحِفاظِ على وليه وخليفته من جور السلاطين ، ومكرهم المعد مسبقاً لقتل أي مولود يهدد سلطانهم ويعاكس حكمهم ، فكانت الظروف القاسية التي رافقت النبي موسى عليه السلام وأمه حين ولادته ، شبيهة بالظروف التي مرت بها السيدة نرجس عليها السلام حين ولادتها الإمام المهدي عليه السلام.

فقد كان الطاغية فرعون في زمان النبي موسى عليه السلام يراقب ولادات النساء ، ويقتل الذكور منهم خوفاً من ولادة ذلك المولود الذي يهدد عرشه ويبطل سلطانه وينشر الدين الإلهي الجديد ، (كما رأى ذلك في منامه).

فلما حملت أم موسى ، كتمت أمرها عن جميع الناس ، ولم يطلع على حملها أحد من خلق الله ، وذلك شيء ستره الله لما أراد أن يمن به على بني إسرائيل ، فلما كانت السنة التي ولد فيها موسى بعث فرعون إلى القوابل وأمرهن أن يفتشن النساء تفتيشاً لم يفتسنه قبل ذلك ، وحملت أم موسى فلم ينتأ بطنها ،

ولم يتغير لونها ولم يظهر لبنها، فكانت القوابل لا يتعرضن لها، فلما كانت الليلة التي ولد فيها موسى عليه السلام، ولدته أمه ولا رقيب عليها ولا قابلة، ولم يطلع عليها أحد إلا أخته مريم (وقيل كليمة).

وهكذا الحال بالنسبة إلى السيدة نرجس عليها السلام، فقد كانت الأخبار تصل إلى مسامع الخليفة، بأن الشيعة يعتقدون أن الإمام المهدي سيكون من ذرية الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ومع علم الإمام أن الخليفة مُصرٌّ على قطع تواصل امتداد الإمامة؛ وبالتالي، قطع الذرية، حرص الإمام على التكتّم على ولادة ولده، الإمام المهدي عليه السلام، وعدم الإعلان عنها، إلا لبعض الخواص من شيعته.

وتشير الروايات إلى أنّ الخليفة العباسي المعتمد، لما سمع بمرض الإمام العسكري عليه السلام، أرسل إليه الأطباء مع عدد من القضاة ومن يعتمد عليهم كي يراقبوا الإمام عن كثب وما يجري في داره. وبعد استشهاد الإمام ووفاته، فتشوا البيت بدقة، وفحصوا الجاريات اللواتي كن يخدمن في بيت الإمام بواسطة (القابلات)، واستمروا في البحث والتفتيش عن خلف

للإمام مدّة سنتين، إلى أن يئسوا وكفوا عن الملاحقة والمتابعة.

وهكذا، كانت ولادة الإمام المهدي عليه السلام في سنة ٢٥٥هـ، في ظروف تشبه ولادة النبي موسى عليه السلام؛ حيث كان يسعى الحاكم العباسي لاجتياله.

ثالثاً: فراق الوليد:

إنّ أمّ موسى اضطرّت إلى فراق وليدها ساعة ولادته، وهذا ما عبرت عنه الآية الكريمة: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧]، وقيل: كتّمته أمه ثلاثة أشهر، ترضعه في حجرها لا يبكي ولا يتحرك، فلما خافت عليه، عملت له تابوتاً مطبقاً ومهدت له فيه، ثم ألقته في البحر ليلاً، كما أمرها الله تعالى.

كذلك الأمر بالنسبة لوالدة الإمام المهدي عليه السلام؛ حيث فارقت وليدها حين ولادته. ففي الرواية عن الإمام العسكري عليه السلام، أنّه قال للسيدة حكيمة: «يا عمّة، إذا كان اليوم السابع فأتينا.

قالت السيّدّة حكيمة: فلما أصبحت جئت لأسلم

على أبي محمد عليه السلام ، وكشفت الستر لأتفقّد سيدي
- الإمام المهدي عليه السلام - فلم أره، فقلت له: جعلت
فداك، ما فعل سيدي؟

فقال: يا عمّة، استودعناه الذي استودعته أمّ
موسى عليه السلام»^(١).

رابعًا: الرجوع إلى الأم مجددًا:

قال تعالى في شأن أم موسى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ
تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: ١٣].

وفي الرواية، قالت السيّدة حكيمة: «وغمرتنا طيور
خضر، فنظر أبو محمّد (الإمام العسكري) إلى طائر
منها فدعاه، فقال له: خذه واحفظه حتّى يأذن الله فيه،
فإنّ الله بالغ أمره.

قالت السيّدة حكيمة: قلت لأبي محمّد: ما هذا
الطائر، وما هذه الطيور؟ قال: هذا جبرئيل، وهذه
ملائكة الرحمة».

(١) الغيبة - للشيخ الطوسي - ص ٢٣٧ - الطبعة الأولى - سنة ١٤١١ هـ -
الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.

ثم قال: «يا عمّة؛ رديّه إلى أمّه كي تقرّ عينها ولا تحزن، ولتعلم أنّ وعد الله حقّ، ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون، فرددته إلى أمّه»^(١).

(١) انظر الغيبة - للشيخ الطوسي - ص ٢٣٧ - الطبعة الأولى - سنة ١٤١١ هـ - الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.



السيدة نرجس

بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام

شهدت السيدة نرجس وفاة زوجها الإمام الحسن العسكري عليه السلام مسموماً من قبل المعتمد العباسي عام (٢٦٠هـ)، فذبّ في قلبها الحزن الشديد، والأسى العظيم؛ إذ فقدت السند الذي كانت تلجأ إليه وجبل الصبر الذي تتكىء عليه عند مواجهة الصعاب.

وبعد شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام سنة ٢٦٠هـ، قبض المعتمد العباسي على السيدة نرجس، وكان ذلك بسبب وشاية جعفر أخ الإمام العسكري عليه السلام؛ حيث أخبر السلطات العباسية بوجود ولد للإمام العسكري عليه السلام، مما أدى إلى سجن السيدة نرجس مع حريم الخليفة العباسي المعتمد؛ حيث وضعوها تحت الرقابة المشددة مدة تزيد عن السنة،

وطالبها المعتمد بالمهدي فأنكرته، وادّعت أنها حامل لتموّه الأمر عليهم^(١)، مما دعا الخليفة العباسي إلى نقلها إلى داره، وأحاطها بمجموعة من الجواري والنساء، وبقيت السيدة نرجس تحت الإقامة الإجمالية؛ وهم ينتظرون أن تضع جنينها الذي ادّعت إيهامًا منها للسلطة العباسية، كي تغضّ النظر عن مولودها الإمام المهدي عليه السلام، إلى أن حدثت اضطرابات خطيرة في الدولة، وفتن متعددة شغلت السلطات عنها، فنسوا أمرها، فاستطاعت الخلاص منهم، وتقول بعض المصادر^(٢): إنها التجأت إلى دار أحد الشيعة الثقات وهو (الحسن بن جعفر النوبختي).

وبعد موت المعتمد ومجيء المعتضد سنة ٢٧٩هـ، الذي كان متشدّدًا على أهل البيت وشيعتهم كالمتموكل - علم بوجود السيدة نرجس في دار

(١) راجع سير أعلام النبلاء للذهبي، ج ١٣، ص ١٣١، الطبعة ٩، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.

(٢) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٥، ص ٣٥، سنة الطبع ١٤٠٣هـ، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان.

الحسن بن جعفر النوبختي، فألقى القبض عليها مرة أخرى، وحملها إلى قصره، وحبست هناك حتى وافتها المنية في أيام المقتدر العباسي.

وهكذا عاشت السيدة نرجس المحن الشديدة، وتحملت السجن في بيوت الظالمين، وقاست ألوان العذاب من بطش العباسيين، في سبيل حفظ ولدها، تمهيداً لتحقيق الوعد الإلهي الذي سيتحقق على يدي المهدي من آل محمد عليهم السلام. ولم تتمكن ممارساتهم الوحشية، وطول حبسهم لها من حملها على الاعتراف بمكانه، أو بوجوده.

وهكذا، واجهت ممارسات العباسيين بشجاعة وصلابة ويقين وكانت من الصابرات المحتسبات.



وفاتها صلوات الله عليها

لم تُحدّد المصادر تاريخ وفاة السيدة نرجس ، ولكن هناك من ذهب إلى أنها توفيت (صلوات الله عليها) في حياة الإمام العسكري عليه السلام بعد أن أخبرها بما يجري على عياله من بعده ، فسألته أن يدعو لها الله عزّ وجلّ أن يجعل منيّتها قبل منيته ، فتوفيت صلوات الله عليها في حياة أبي محمد العسكري (صلوات الله عليه) ^(١).

وهذا ما أورده الشيخ الصدوق في كتابه (كمال الدين) الذي جاء فيه : «حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه ، قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، قال : حدثني أبو علي الخيزراني عن جارية له كان أهداها لأبي محمد عليه السلام ، فلما أغار جعفر الكذاب

(١) ممن ذهب إلى هذا القول من المعاصرين الشيخ علي الكوراني أطال الله في عمره.

على الدار، جاءتة فارة من جعفر فتزوج بها. قال أبو علي: فحدثتني أنها: حضرت ولادة السيد عليه السلام، وأن اسم أم السيد صقيل (أي السيدة نرجس)، وأن أبا محمد عليه السلام حدثها بما يجري على عياله، فسألته أن يدعو الله عز وجل لها أن يجعل منيتها قبله، فماتت في حياة أبي محمد عليه السلام وعلى قبرها لوح مكتوب عليه «هذا قبر أم محمد». قال أبو علي: وسمعت هذه الجارية تذكر أنه لما وُلد السيد عليه السلام، رأت له نورًا ساطعًا قد ظهر منه وبلغ أفق السماء، ورأت طيورًا بيضاء تهبط من السماء وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده ثم تطير، فأخبرنا أبو محمد عليه السلام بذلك فضحك، ثم قال: تلك الملائكة نزلت للتبرك بهذا المولود، وهي أنصاره إذا خرج^(١).

أقول: مع غضّ النظر عن سند هذه الرواية، فإنّ هناك رواية تشير إلى أنّ الجارية صقيل [نرجس] كانت حاضرة وقت وفاة الإمام العسكري عليه السلام، مع عقيد

(١) كمال الدين - للشيخ الصدوق - ص ٣٩٦ - منشورات الأعلمي للمطبوعات - بيروت - الطبعة الأولى - سنة الطبع ١٤١٢ هـ.

الخادم، رواها الصدوق رحمته الله، عن محمد بن الحسين بن عباد، ورواها الشيخ الطوسي رحمته الله، عن إسماعيل بن علي النوبختي مع بعض الاختلاف، وهناك رواية تذكر أنه قبض عليها من قبل المعتمد العباسي بعد أن ادّعت الحمل، وليس في هذه الروايات ذكر لوفاها.

- عن محمد بن الحسين بن عباد، أنه قال: «مات أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام، يوم الجمعة مع صلاة الغداة، وكان في تلك الليلة قد كتب بيده كتبًا كثيرة إلى المدينة، وذلك في شهر ربيع الأول لثمان خلون منه سنة ستين ومائتين من الهجرة، ولم يحضر في ذلك الوقت إلا صقيل الجارية (نرجس)، وعقيد الخادم ومن علم الله عزّ وجلّ غيرهما، قال عقيد: فدعا بماء قد أغلي بالمصطكي، فجئنا به إليه، فقال: أبدأ بالصلاة هيئوني، فجئنا به وبسطنا في حجره المنديل فأخذ من صقيل الماء فغسل به وجهه وذراعيه مرة مرة، ومسح على رأسه وقدميه مسحًا وصلى صلاة الصبح على فراشه وأخذ القدح ليشرب، فأقبل القدح يضرب ثناياه ويده ترتعد، فأخذت صقيل القدح من يده، ومضى من

ساعته (صلوات الله عليه)، ودُفِنَ في داره بسُرٍّ من رأى إلى جانب أبيه صلوات الله عليهما، فصار إلى كرامة الله جلّ جلاله وقد كمل عمره تسعًا وعشرين سنة.

قال: وقال لي عباد في هذا الحديث: قدمت أم أبي محمد عليه السلام من المدينة واسمها (حُدِيث) حين اتصل بها الخبر إلى سُرٍّ من رأى، فكانت لها أقاصيص يطول شرحها مع أخيه جعفر ومطالبته إياها بميراثه وسعايته بها إلى السلطان وكشفه ما أمر الله عزّ وجلّ بستره، فادعت عند ذلك صقيل (نرجس) أنها حامل، فحملت إلى دار المعتمد، فجعل نساء المعتمد وخدمه، ونساء الموفق وخدمه، ونساء القاضي ابن أبي الشوارب يتعاهدن أمرها في كل وقت، ويراعون إلى أن دهمهم أمر الصغار وموت عبيد الله بن يحيى بن خاقان بغتةً، وخروجهم من سُرٍّ من رأى وأمر صاحب الزنج بالبصرة وغير ذلك، فشغلهم ذلك عنها»^(١).

- وفي خبر أحمد بن علي الرازي، عن محمد بن

(١) كمال الدين - للصدوق - ص ٤٧٣ - سنة الطبع: ١٤٠٥ هـ - الناشر:

مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

علي، عن عبد الله بن محمد بن خاقان الدهقان، عن أبي سليمان داد بن غسان البحراني، قال: قرأت علي أبي سهل إسماعيل بن علي النوبختي، قال: «مولد محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين... بسامراء سنة ست وخمسين ومائتين، أمه صقيل ويكنى أبا القاسم، وبهذه أوصى النبي ﷺ؛ إذ قال: «اسمه كاسمي وكنيته كنيتي»، لقبه المهدي، وهو الحجّة، وهو المنتظر، وهو صاحب الزمان عليه السلام. قال إسماعيل بن علي: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام في المرضة التي مات فيها وأنا عنده؛ إذ قال لخادمه عقيد - وكان الخادم أسود نوبياً، قد خدم من قبله علي بن محمد وهو ربي الحسن عليه السلام - : يا عقيد، إغلي لي ماء بالمصطكي، فأغلي له ثم جاءت به صقيل الجارية أم الخلف عليها السلام. فلما صار القدح في يديه وهمّ بشربه، جعلت يده ترتعد حتى ضرب القدح ثنايا الحسن عليه السلام، فتركه من يده، وقال لعقيد: ادخل البيت، فإنك ترى صبياً ساجداً، فأتني به. قال أبو

سهل: قال عقيد: فدخلت أتحرّى، فإذا أنا بصبي ساجد رافع سبابته نحو السماء، فسلمتُ عليه، فأوجز في صلاته، فقلت: إن سيدي يأمرُك بالخروج إليه؛ إذ جاءت أمُّه صقيل، فأخذت بيده وأخرجته إلى أبيه الحسن عليه السلام»^(١).

ونحن بدورنا، نرى أنّها توفّيت بعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، كما أشارت الروايتان أعلاه، وذكرنا تفاصيل وأحداثاً حصلت معها حين وفاة الإمام عليه السلام وبعده، منها حضورها حين وفاة الإمام عليه السلام، وقيامها بخدمته حين احتضاره، ثم قيام الخليفة العباسي بحبسها. وكان ادعاؤها أنّها حامل تغطية منها على ولدها المهدي المنتظر عليه السلام، وغيرها من تفاصيل وأحداث.

وهذا ما ذهب إليه النجاشي من أنّها تُوفّيت بعد

(١) كتاب الغيبة - للطوسي - ص ٢٧٢ - ح ٢٣٧ - الطبعة: الأولى - سنة الطبع: ١٤١١هـ - المطبعة: بهمن - الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.

الإمام العسكري عليه السلام ، وبقيت في دار أحد أصحاب
الإمام المعروف بمحمد بن علي بن حمزة (١) .
وأما مدفنها ، ففي حرم العسكريين عليهم السلام في مدينة
سامراء بالعراق ؛ حيث دُفنت خلف قبر الإمام علي
الهادي والإمام الحسن العسكري عليهما السلام بمسافة قليلة (٢) .

www.KitaboSunnat.com

(١) رجال النجاشي - ص ٢٦٨ - طبع: مؤسسة النشر الإسلامي.

(٢) النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب - حسين الطبرسي
النوري - ج ١ - ص ٢٣١ .



زيارتها والنقاش حولها

ورد في زيارتها ﷺ :

السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّادِقِ الْأَمِينِ، السَّلَامُ
 عَلَى مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، السَّلَامُ عَلَى الْأَئِمَّةِ الظَّاهِرِينَ
 الْحُجَجِ الْمَيَامِينِ، السَّلَامُ عَلَى وَالِدَةِ الْإِمَامِ وَالْمُودَعَةِ
 أَسْرَارِ الْمَلِكِ الْعَلَامِ، وَالْحَامِلَةِ لِأَشْرَفِ الْأَنَامِ، السَّلَامُ
 عَلَيْكَ أَيُّهَا الصَّدِيقَةُ الْمَرْضِيَّةُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَبِيهَةَ أُمَّ
 مُوسَى وَابْنَةَ حَوَارِيِّ عَيْسَى، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا التَّقِيَّةُ
 النَّقِيَّةُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الرَّضِيَّةُ الْمَرْضِيَّةُ، السَّلَامُ
 عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمَنْعُوتَةُ فِي الْإِنْجِيلِ الْمَخْطُوبَةُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ
 الْأَمِينِ، وَمَنْ رَغِبَ فِي وَصَلَتِهَا مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ،
 وَالْمُسْتَوْدَعَةُ أَسْرَارِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى
 آبَائِكَ الْحَوَارِيِّينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى بَعْلِكَ وَوَلَدِكَ،

السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى رُوحِكَ وَبَدَنِكَ الطَّاهِرِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ
أَحْسَنْتِ الْكِفَالََةَ، وَأَدَّيْتِ الْأَمَانَةَ، وَاجْتَهَدْتِ فِي
مَرْضَاتِ اللَّهِ، وَصَبَرْتِ فِي ذَاتِ اللَّهِ، وَحَفِظْتِ سِرَّ اللَّهِ،
وَحَمَلْتِ وَلِيَّ اللَّهِ، وَبَالَغْتِ فِي حِفْظِ حُجَّةِ اللَّهِ، وَرَغِبْتِ
فِي وُضْلَةِ أَبْنَاءِ رَسُولِ اللَّهِ، عَارِفَةً بِحَقِّهِمْ، مُؤْمِنَةً
بِصِدْقِهِمْ، مُعْتَرِفَةً بِمَنْزِلَتِهِمْ، مُسْتَبْصِرَةً بِأَمْرِهِمْ، مُشْفِقَةً
عَلَيْهِمْ، مُؤَثِّرَةً هَوَاهُمْ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مَضَيْتِ عَلَى بَصِيرَةٍ
مِنْ أَمْرِكَ، مُقْتَدِيَةً بِالصَّالِحِينَ، رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً تَقِيَّةً نَقِيَّةً
زَكِيَّةً، فَرَضِيَّ اللَّهُ عَنْكَ وَأَرْضَاكَ، وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَنْزِلَكَ
وَمَاوَاكِ فَلَقَدْ أَوْلَاكَ مِنَ الْخَيْرَاتِ مَا أَوْلَاكَ، وَأَعْطَاكَ مِنَ
الشَّرَفِ مَا بِهِ وَأَغْنَاكَ، فَهَنَّاكَ اللَّهُ بِمَا مَنَحَكَ مِنَ الْكِرَامَةِ
وَأَمْرَاكَ.

ثم ترفع رأسك وتقول:

اللَّهُمَّ إِيَّاكَ اعْتَمَدْتُ، وَلِرِضَاكَ طَلَبْتُ، وَبِأَوْلِيَائِكَ
إِلَيْكَ تَوَسَّلْتُ، وَعَلَى غُفْرَانِكَ وَحِلْمِكَ اتَّكَلْتُ، وَبِكَ
اعْتَصَمْتُ، وَبِقَبْرِ أُمَّمٍ وَلِيِّكَ لُذْتُ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ
مُحَمَّدٍ وَانْفَعْنِي بِزِيَارَتِهَا، وَثَبِّتْنِي عَلَى مَحَبَّتِهَا، وَلَا

تَحْرِمُنِي شَفَاعَتَهَا ، وَشَفَاعَةَ وَلَدِهَا ، وَارْزُقْنِي مُرَافَقَتَهَا ،
 وَاحْشُرْنِي مَعَهَا وَمَعَ وَلَدِهَا كَمَا وَفَّقْتَنِي لِزِيَارَةِ وَلَدِهَا
 وَزِيَارَتِهَا ، اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَتُوْجَّهُ اِلَيْكَ بِالْاِيْمَةِ الظَّاهِرِيْنَ ،
 وَاتَوَسَّلُ اِلَيْكَ بِالْحُجَجِ الْمِيَامِيْنَ مِنْ آلِ طه وَيس ، اَنْ
 تُصَلِّيَ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الطَّيِّبِيْنَ ، وَاَنْ تَجْعَلَنِيْ مِنْ
 الْمُظْمَئِنِّيْنَ الْفَائِزِيْنَ الْفَرِحِيْنَ الْمُسْتَبْشِرِيْنَ ، الَّذِيْنَ لَا
 خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ وَاجْعَلْنِيْ مِمَّنْ قَبِلْتَ
 سَعِيَّهُ ، وَيَسَّرْتَ أَمْرَهُ ، وَكَشَفْتَ ضُرَّهُ ، وَآمَنْتَ خَوْفَهُ ،
 اَللّٰهُمَّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِ
 مُحَمَّدٍ وَلَا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَتِيْ اِيَّاهَا ، وَارْزُقْنِي
 الْعَوْدَ اِلَيْهَا اَبَدًا مَا اَبْقَيْتَنِيْ ، وَاِذَا تَوَفَّيْتَنِيْ فَاحْشُرْنِيْ فِي
 زُمْرَتِهَا ، وَاَدْخِلْنِيْ فِيْ شَفَاعَةِ وَلَدِهَا وَشَفَاعَتِهَا ، وَاغْفِرْ
 لِيْ وَلِوَالِدِيْ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا
 حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا بِرَحْمَتِكَ عَذَابَ النَّارِ ،
 وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا سَادَاتِي وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ .

أقول: إن هذه الزيارة الواردة في كتب الأدعية
 - وإن لم يكن ثمة دليل على أنها واردة عن المعصوم -

قد تضمنت في طياتها معاني عظيمةً، وكلماتٍ رفيعةً، تدلّ على علو منزلة السيدة نرجس عليها السلام؛ وبالتالي، لا إشكال في زيارتها بها طالما أنه ليس فيها ما يتعارض مع روايات المعصومين عليهم السلام، الذين بينوا لنا فضلها ومقاماتها.

بل إنّ (المشهدى) الذي روى هذه الزيارة في كتابه المزار^(١)، قال في مطلعها: زيارة أم القائم عليه السلام أملاها عليّ رجل من البحرين سمعته يزور بها؛ وعليه، فإنّ ناقل هذه الزيارة رجل بحريني، وليست واردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

(١) المزار - الشيخ محمد بن جعفر المشهدى - ص ٦٦٠ - مؤسسة النشر الإسلامى بقم المقدسة - تحقيق: جواد القيومى الأصفهانى.



من كرامات السيدة نرجس عليها السلام

إنّ هذه السيدة العظيمة، تُرجى شفاعتها يوم القيامة، لما لها من مكانة ومنزلة عند الله تعالى، وعند أوصيائه المرضيين عليهم السلام، ولما تمتلكه من مواصفات إيمانية عالية، وهناك الكثير من الكرامات والندورات التي تروى على ألسنة الناس للسيدة نرجس عليها السلام، غير أن المقام هنا لا يتسع لتبعتها واستقصائها؛ وعليه، سأقتصر على نقل بعض منها.

خفاء حملها صلوات الله عليها :

جاء في الأثر أن حكيمة بنت أبي جعفر محمد الجواد عليه السلام، قالت: «بعث إليّ أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام، فقال: يا عمّة، اجعلي إفطارك الليلة عندنا، فإنها ليلة النصف من شعبان، فإنّ الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجّة عليها السلام، وهو حجّته في أرضه.

قالت: فقلت له: ومن أمُّه؟

قال لي: نرجس؟

قلت له: والله (جعلني الله فداك) ما بها أثرُ
(الحمل).

فقال: هو ما أقولُ لك.

إلى قولها...

قالت: فقلت لها: يا بنيّة إنَّ الله تعالى سيهب لك
في ليلتك هذه غلامًا سيّدًا في الدنيا والآخرة، فخجلت
واستحّت.

فلمّا أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة وأخذت
مضجعي، فرقدت، فلمّا أن كان في جوف الليل قمت
إلى الصلاة، ففرغت من صلاتي وهي نائمة ليست بها
حادثة، ثم جلست معقّبة، ثم اضطجعت، ثم انتبهت
فزعة وهي راقدة، ثم قامت وصلّت ونامت.

قالت السيّدة حكيمة عليها السلام: وخرجت أتفقّد الفجر
وإذا بالفجر الأول كذنبِ السرحان وهي نائمة.

قالت السيّدة حكيمة عليها السلام: فدخلتني الشكوك.

فصاح بي أبو محمد عليه السلام من المجلس، فقال: لا تعجلي يا عمّة، فهالك الأمر قد قرب.

وقالت: فجلست، فقرأت (ألم السجدة ويس) فبينما أنا كذلك؛ إذ انتبهت فزعة، فوثبت إليها، فقلت: اسم الله عليك، ثم قلت لها: تحسّين شيئاً؟ قالت: نعم، يا عمّة.

فقلت لها: اجمعي نفسك واجمعي قلبك، فهو ما قلتُ لك.

قالت السيّدة حكيمة عليها السلام: ثمّ أخذتني فترة وأخذتها فترة، فتنبّهت بحسّ سيدي، فكشفت الثوب عنه، فإذا أنا به عليه السلام ساجداً على أرضٍ يتلقّى بمساجده، فضممته إليّ، فإذا أنا به عليه السلام نظيف منظّف»^(١).

(١) انظر بحار الأنوار للمجلسي ج ٥١، ص ٢ و ٣، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.

شفاء أهل سامراء ورفع الطاعون ببركة التوسل بها :

- نقل في أحوال الميرزا محمّد تقي الشيرازي (قدس سره)، أنّ مرض الطاعون قد أصاب مدينة سامراء، وأخذ من أهلها مأخذًا عظيمًا؛ بحيث إنّ أهالي الموتى عجزوا عن دفن موتاهم، فأصبحوا يأتون بهم، ويتركونهم في الشوارع آنذاك.

وفي شدّة المحنة، جاء الميرزا محمّد تقي الشيرازي إلى منزل السيّد محمّد الفشاركي (قدس سره) الذي كان في منزله مع كوكبة من العلماء، فدار البحث حول الوباء الذي يهدّد حياة الجميع. وبينما هم على ذلك، وإذا بالميرزا الشيرازي يلتفت إليهم قائلاً: إذا أصدرت حكمًا، فهل هو نافذ أم لا؟!

فردّ الجميع: نعم، إنّه نافذ ويجب إجراؤه.

فقال الميرزا: إنّي أصدرت حكمًا على جميع الشيعة القاطنين في سامراء أن يقرأوا زيارة عاشوراء من اليوم إلى عشرة أيّام، ويهدوا ثوابها إلى روح السيّد نرجس سلام الله عليها، والدة الإمام

الحجّة عليها السلام، ليبتعد عنهم البلاء. فأبلغ الحاضرون حكمه ذلك إلى جميع الشيعة.

فشرع الموالون بقراءة الزيارة، وإذا بالطاعون يرتفع عنهم منذ قراءتهم للزيارة، بينما بقي غيرهم يموتون كالعادة، حتى تجلّى الأمر للجميع.

فسأل بعض أتباع المذاهب الأخرى أبناء الشيعة في سامراء عن سبب ارتفاع الطاعون عنهم، فأخبروهم بالحال، فشرعوا بقراءة الزيارة وإهدائها إلى السيّدة نرجس عليها السلام، فرفع البلاء عن الجميع^(١).

(١) ما أن أنهيت كتابتي لهذه الكرامة المشهورة من شفاء أهل سامراء ببركة زيارة عاشوراء وإهدائها للسيدة نرجس عليها السلام، حتى قمت وتوجهت إلى الشرق وشرعت في زيارة عاشوراء وأهديتها للسيدة نرجس صلوات الله عليها، وكان الوقت قرابة منتصف الليل فأخلدت إلى النوم؛ وإذ بي أرى في عالم الرؤيا أنني في مقام أبي عبد الله الحسين عليه السلام؛ حيث سمعت هاتفاً يقول: «شيخ علي.. شيخ علي.. زر الزيارة وغادر بعد ذلك، قلت له: إنني أريد أن أبقى مدة أسبوع. فقال لي: عليك بزيارة واحدة ومن ثمّ المغادرة».

فاستيقظت من نومي وأنا على دهشة ممّا رأيت وتيقنت أن هذه الزيارة هي رد جميل من سيدتنا نرجس عليها السلام، مقابل تلك التي أهديتها إياها قبل نومي.

قضاء حاجة أحد الأولياء بالتوسل بالسيدة نرجس عليها السلام :

قال الشيخ أحمد الهمامي : يُنقل عن أحد أولياء الله في كربلاء، وهو مرجع كبير، أنه قال: وقعت في شدة ومصيبة، فالتجأت إلى الله عز وجل بهذه السيدة الجليلة - أي السيدة نرجس صلوات الله عليها -، وقلت: يا إلهي إن قُضيت حاجتي، سأصلي صلاة مئة ركعة أو ألف ركعة وسأختم القرآن، وأهدي ثواب هذه الصلاة وهذه الختمة إلى السيدة نرجس.

يقول: ولم تمر ساعات إلا وفرّج الله عني هذه المصيبة، وأنا أعلم علم اليقين بأن هذه السيدة طلبت من ولدها الإمام المهدي عليه السلام أن يقضي حاجتي.

أحد الخطباء نقل هذه الحادثة على المنابر، يقول: فأتيت في اليوم الثاني، فقام أحد الجالسين، وقال لي: سماحة الشيخ، لقد قُضيت حاجتي ببركة السيدة نرجس.

المرأة التي حملت ببركة السيدة نرجس عليها السلام :

تقول إحدى المؤمنات : بعد إنجابي ابني الأول ، كنت دائماً أسقط الجنين وهو ابن شهرين عند حملي حتى تكرر معي الإجهاض ثلاث مرات ، ولم يكن هناك سبب ، حتى الطيبة كانت تتعجب من ذلك ، رغم أنني ممنوعة عن الحركة .

ذات يوم ، كنت أشاهد التلفاز على قناة الأنوار الفضائية وأستمع لمحاضرة عن السيدة نرجس عليها السلام ، وأنها تقضي حوائج الشيعة بقراءة سورة يس وإهدائها لروحها الطاهرة ، وأنها والسيدة أم البنين عليهما السلام لا تردان حاجة محتاج .

فخطر في ذهني أن أنذر لها عليها السلام نذراً ، فقلت : يا سيدتي إن رزقني الله بنتاً ببركتك سوف أسميها نرجس . وكنت أبكي بشدة وكلّي أمل بأن أرى طفلة تنور حياتي .

فلما جن الليل ، وتوسدت فراشي ، رأيت كأنني جالسة قرب باب الغرفة وهناك سيدة محتشمة جداً أعطتني تفاحة خضراء ، وقالت لي : هذه التي تُريدينها .

أكلتُ نصف التفاحة وأعدت النصف الآخر ،

فقالت: لا تخافي، كُليها كلَّها؛ لأنها علمت ما في نفسي بأني كنت خائفة.

استيقظت من النوم وأخبرت زوجي والفرحة تغمرني، وأخبرت صديقة لي كان عندها علمٌ بتفسير الأحلام، فقالت: بعد ست إشارات ستحملين.

أخبرت زوجي وهو بالكاد يصدقني، مع أنه هو أيضاً يشواق لطفلة، وأخبرت أهلي بأن السيدة نرجس عليها السلام أعطتني مرادي.

وبالفعل، بعد ستة أيام أحسست بالحمل، وبعد فترة ذهبت للكشف بالأشعة، وقلت لهم: أظنها بنتاً.

وفعلاً أنجبت بنتاً ببركة السيدة نرجس عليها السلام.



السيدة حكيمة

لا بد من الإشارة إلى الدور الكبير الذي أدته السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام - ولو بإطلالة عابرة - مع السيدة نرجس عليها السلام.

السيدة حكيمة هي من سيدات أهل البيت، وهي بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وأخت الإمام الرضا عليه السلام، وأختها السيدة فاطمة المعصومة المدفونة في قم المقدسة.

أما والدتها فتدعى سُمانَة المغربية^(١).

عاصرت السيدة حكيمة أربعة من الأئمة المعصومين، وكانت لها مكانة سامية عندهم؛ حيث كلفها الإمام الهادي أمر تعليم الفرائض وأحكام الشريعة للسيدة نرجس والدة الإمام المهدي عليه السلام،

(١) المستجاد من الإرشاد (المجموعة) - العلامة الحلي - ص ٢٠٠.

وقامت بدورها المبارك على أتم وجه. وقد كانت من رُواة الحديث، وأحاديثها موثوقة عند الشيعة؛ إذ عدّها البرقي من رواة الحديث عن أخيها الإمام الرضا عليه السلام، وروى عنها محمد بن جحرش. ووصفت بأنها عالمة جليّة ومن ربّات العبادة والصلاح.

علاقتها الحميمة بالسيدة نرجس عليها السلام :

كانت السيدة حكيمة أول من استقبلت السيدة نرجس عند وصولها إلى البيت العلوي؛ حيث استدعاها الإمام الهادي عليه السلام لتلتقي بها، وطلب منها أن تأخذها معها إلى بيتها لتعلمها الفرائض والسنن وأحكام الدين.

بقيت السيدة نرجس في بيت السيدة حكيمة، حتى انتقلت إلى بيت الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وقد جمعت بين السيدتين مودة خاصة؛ حتى صارت نرجس أحبّ جوارى الإمام إلى قلبها، وكانت تعاملها باحترام فائق منذ أن علمت أنها ستكون أمّاً لخاتم الأوصياء عليه السلام، ومن معالم احترامها لها، أنها كانت ترفض أن تقوم بخدمتها، كما تفعل الجوارى مع

السادة، وكانت تخاطبها (بسيدتي)، وأما السيدة نرجس فكانت تجيبها: بل أنت سيدتي وسيدة أهلي.

ذكرت المصادر (نقلًا عن السيدة حكيمة) أحداث تزويج الإمام العسكري بالسيدة نرجس عليها السلام، وولادة الإمام المهدي عليه السلام؛ حيث كانت حكيمة حاضرة عند ولادته في بيت الإمام العسكري بطلب منه، وقيل: إنها أول من احتضن المهدي عليه السلام إثر ولادته، واستمرت علاقتها بها في حياة الإمام العسكري وبعدها. وقد نقل الشيخ الصدوق، أنها كانت ترى الإمام المهدي عليه السلام - بشكل مستمر - طوال (خلال) الغيبة الصغرى، وكانت ممن يربط الشيعة به؛ حيث تأخذ أسئلتهم، وتأتي بالجواب لهم من الإمام المهدي عليه السلام ^(١).

وقيل: إن بعض التوقيعات صدرت على يدها من الناحية المقدسة ^(٢).

وقد رُويت عن حكيمة أخبار عدة: منها أخبار

(١) الشيخ الصدوق - كمال الدين - ج ٢ - ص ٤٢٩.

(٢) تراجم أعلام النساء - محمد حسين - ص ٢٢ - ج ٢ - بيروت مؤسسة الأعلمي للطبوعات - سنة الطبع ١٤٠٧هـ.

تزوج الإمام العسكري عليه السلام بالسيدة نرجس عليها السلام ،
 وولادة الإمام المهدي عليه السلام ^(١) .

ومنها حرز الإمام الجواد عليه السلام ^(٢) .

ومن أهم ما روته السيدة حكيمة عن الإمام
 العسكري عليه السلام ، إشارته إلى الإمام القائم بعده ؛ حيث
 ذكرت أن العسكري عليه السلام قال لها : « هذا ابن نرجس ،
 وهو خليفتي من بعدي ، وعن قليل تفقدونني ؛ فاسمعي
 له ، وأطيعي » ^(٣) .

ويذكر أنها عاشت زمناً طويلاً ، وقال البعض : إن
 حكيمة توفيت سنة ٢٧٤ هجرية ^(٤) .

ودفنت في حرم الإمامين العسكريين عليهما السلام ^(٥) .

(١) أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين - ج ٦ - ص ٢١٧ - تحقيق : حسن
 الأمين ، بيروت ، دار التعارف للمطبوعات .

(٢) ابن طاووس - مهج الدعوات - ص ٣٦ - دار الذخائر - قم - سنة الطبع
 ١٤١١ هـ .

(٣) كمال الدين - الشيخ الصدوق - ج ٢ - ص ٤٢٩ - الطبعة الثانية - سنة
 الطبع ١٣٩٥ هـ .

(٤) الحسيني ، عدنان - الامام محمد الجواد عليه السلام .. سيرة وتاريخ - ج ١ -
 ص ٨٩ - قم - مركز الرسالة .

(٥) بحار الأنوار - المجلسي - ج ٩٩ - ص ٧٩ .

أجوبة أهل البيت
عن المسائل المهدوية

عبد السلام بن صالح الهادي

السيد جدر العذاري

دار الفضائل

اسم الكتاب: أجوبة أهل البيت عليهم السلام عن المسائل المهدوية

إعداد: السيد حيدر العذاري

الناشر: دار الفضائل

سنة الطبع: ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

حقوق النشر محفوظة للناشر

■ سؤال بعض المسلمين للإمام علي عليه السلام عن أم المهدي عليها السلام؟

* مقتضب الأثر: ص ٣١ - قال ومما حدثني به هذا الشيخ الثقة أبو الحسين عبد الصمد بن علي وأخرجه إلي من أصل كتابه وتاريخه في سنة خمس وثمانين ومائتين سماعة من عبيد بن كثير أبي سعد العامري قال: حدثني نوح بن دراج، عن يحيى بن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن ابن أبي جحيفة السوائي من سواءة بن عامر، والحرث بن عبدالله الحارثي الهمداني، والحرث بن شرب، كل حدثنا أنهم كانوا عند علي بن أبي طالب عليه السلام، فكان إذا أقبل ابنه الحسن عليه السلام يقول: مرحبا يا بن رسول الله، وإذا أقبل الحسين يقول: بأبي أنت وأمي يا ابن خيرة الإمام.

ف قيل له: يا أمير المؤمنين ما بالك تقول هذا للحسن وتقول هذا للحسين؟ ومن ابن خيرة الإمام؟

فقال عليه السلام: ذاك الفقيه الطريد الشريد محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين هذا، ووضع يده على رأس الحسين عليه السلام (٢).

(٢) مقتضب الأثر لابن العياش: ٣١.

قلت: متى يكون؟

قال عليه السلام: إذا سارت الركبان ببسعة الغلام، فعند ذلك يرفع كل ذي صيصية لواء، فانتظروا الفرج^(١).

■ سؤال للإمام الباقر عليه السلام عن خيرة الإماء؟

* أحمد بن علي الحميري قال: حدثنا الحكم أخو مشمعل الأسدي

قال: حدثني عبد الرحيم القصير قال قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول أمير

المؤمنين عليه السلام: بأبي ابن خيرة الإماء، أهي فاطمة عليها السلام؟

فقال عليه السلام: إن فاطمة عليها السلام خيرة الحرائر. ذاك المبدح بطنه، المشرب

حمرة، رحم الله فلانا^(٢).

(١) غيبة النعماني: ١٨٤، ح ٣٥.

(٢) إثبات الهداة: ج ٣، ص ٥٣٨، ح ٤٩٦.

الأعمال المهدية

الحقيقة المنتظرة

تأليف

السيد أبو القاسم الديباجي

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

هوية الكتاب

اسم الكتاب :	الإمام المهدي (ع) ... الحقيقة المنتظرة
المؤلف :	السيد أبو القاسم الديباجي
الناشر :	المؤلف
الإخراج الفني :	عباس الشهرستاني
الطبعة :	الأولى ١٤١٦ هـ
المطبعة :	ستاره
الكمية :	٥٠٠

نرجس أم الإمام المهدي

حقاً أننا لا يسعنا ان نلج في غمار ولادة امامنا المنتظر (عليه السلام) الا من بعد أن نتأمل في بعض التدبيرات الالهية الموصلة الى هذه الولادة المباركة، ومنها كيفية زواج أبيه الإمام العسكري (عليه السلام) بأمه الشريفة النسب، والرفيعة الشأن، والتي قادتها التدبيرات السماوية لأن تتشرف بحمل وولادة وريث الانبياء والاصياء، وولي الله تعالى في أرضه، ومقيم حكمه، ومنفَّذ ارادته.

نعم، تذكر الروايات المختلفة بأنها رومية الاصل تدعى بالاضافة الى نرجس - أشهر اسمائها والذي عُرفت به - بأسماء اخرى: كسوسن، وريحانة، وصقيلة، ومليكة.

كما ان المصادر المختلفة تذكر بان هذه السيدة الجليلة لم تكن مغمورة مجهولة، بل كانت رفيعة النسب، وجيليلة الاصل، حيث كانت واحدة من ابناء الملوك، وكان أبوها - ويدعى يشوعا - ابناً لقيصر الروم، بل وان امها كانت من ولد شمعون الصفا.

وتضيف هذه المصادر بأن جدها القيصر حاول تزويجها من ابن اخيه، وهي لم تزل في الثالثة عشر من عمرها، بيد أن المشيئة الربانية التي قدّرت لهذه المرأة الطاهرة ان تكون زوجة لإمام معصوم، وأم لإمام معصوم أيضاً حالت دون وقوع هذا الامر واتمامه.

وتضيف الروايات بأن هذه السيدة الطاهرة رأت في منامها آنذاك بأن مجلساً كان منعقداً في بيت جدها كان يضم المسيح (عليه السلام) وشمعون

وجماعة من الحواريين، ثم لم يلبثوا ان دخل عليهم جماعة يعلمونهم النور، وتحيطهم الهيبة والوقار، عرفت انهم النبي محمد صلى الله عليه وآله وابن عمه ووصيه علي بن أبي طالب عليه السلام، وابنته فاطمة الزهراء عليها السلام وعدة من أبنائهم، يرافقهم شاب بهي الطلعة عرفت أنه الإمام العسكري عليه السلام.

تقول نرجس: فتقدم المسيح عليه السلام اليه فاعتنقه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا روح الله أني جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا، وأوماً بيده الى أبي محمد.

فنظر المسيح الى شمعون وقال له: قد أتاك الشرح فصل رحمتك برحم آل محمد، قال: قد فعلت.

تضيف نرجس: فصعد ذلك المنبر فخطب محمد صلى الله عليه وآله، وزوجني من ابنه، وشهد المسيح عليه السلام وشهد أبناء محمد صلى الله عليه وآله والحواريون.

وتشاء الارادة الالهية أن تخرج نرجس في جيش جدها القاصد لحرب المسلمين، وتقع في أسرهم، وتعرض للبيع في سوق النخاسة في بغداد.

وفي ذلك الوقت كان الامام الهادي عليه السلام قد أرسل بشر بن سليمان لشراؤها هناك، فاشتراها وقدم بها الى سامراء حيث يقيم الإمام عليه السلام.

فدفعها الامام عليه السلام الى اخته حكيمة طالباً منها تعليمها الاسلام وعقيدته المباركة، تمهيدا لتزويجها من ولده الامام العسكري عليه السلام.

فوجدتها حكيمة سالحة عابدة ناسكة انهمكت بشوق في التعلم والتزود من هذه العلوم المباركة النقية من امنائه وحملته، فكانت خير

نرجس أم الإمام المهدي ٣٣

معجسد فعلي لما تعلمته ، وبهرت من عرفها برفيع سلوكها ، ودماثة اخلاقها حتى نالت حب جميع من تعامل معها واحاط بها .

ثم لم تلبث هذه المرأة الشريفة الرفيعة النسب ان زوّجت من الإمام العسكري (عليه السلام) لتكون وعاء طاهراً لحمل الإمام الموعود ، والذي خفي حمله حتى على أكثر - ان لم يكن جميع - النساء القريبات منها ، وتلك مشيئة ربانية واردة الهية .

نعم ، لقد كانت تلك المرأة الصالحة خير مؤتمن على هذه الامانة الثمينة ، فأوصلتها كما ينبغي وأدت الدور العظيم المناط بها ، وتتقلد الوسام الذي تحسدها عليه جميع نساء العالمين .

واختلف في وقت وفاتها ، فقبل بانها قبل وفاة الإمام العسكري (عليه السلام) ، وقيل بعده .

وقبرها الى جوار مرقد زوجها (عليه السلام) ، في مدينة سامراء في أرض العراق مع الإمام الهادي (عليه السلام) .

* * * * *

التقويم الهجري

يَتَضَمَّنُ الْمُنَاسَبَاتِ وَالْإِحْدَاثَ الْمَهْدَوِيَّةَ بِحَسَبِ الْأَشْهُرِ وَالسِّنِينَ



السَّيِّدُ مُحَمَّدُ الْقَبَائِيحِيُّ

السَّيِّدُ مُحَمَّدُ الْقَبَائِيحِيُّ

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية
مركز الدراسات والبحوث الإسلامية



مركز الدراسات المتخصصة في الإمام المهدي

اسم الكتاب:.....التقويم المهدي

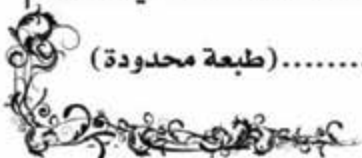
تأليف:.....السيد محمد القبانجي - الشيخ ياسر الصالحي

تقديم ونشر:.....مركز الدراسات المتخصصة في الإمام المهدي

رقم الإصدار:.....١٤٠

الطبعة:.....الثانية ١٤٤٢هـ

عدد النسخ:.....(طبعة محدودة)



جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق- النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٩٧٤٤٤٧٤ - ٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

www.m-mahdi.com

info@m-mahdi.com

١٠ ذي القعدة

سنة (٢٦٣هـ): وفاة ابن خاقان والذي بسبب موته أُفِرَجَ عن أمِّ الإمام المهدي ﷺ:

قال الذهبي في (سير أعلام النبلاء)^(٢): (ابن خاقان، الوزير الكبير، أبو الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان التركي ثمّ البغدادي، وزر للمتوكّل وللمعتمد، وجرت له أمور، وقد نفاه المستعين إلى برقة، ثمّ قَدِمَ بغداد بعد خمس سنين، ثمّ وزر سنة ست وخمسين...).

وقال ابن النجّار البغدادي في (ذيل تاريخ بغداد)^(٣): (... دخل إلى الميدان في داره يوم الجمعة لعشر خلون من ذي القعدة سنة ثلاث وستين ومائتين

(٢) سير أعلام النبلاء (ج ١٣ / ص ٩ / الرقم ٥).

(٣) ذيل تاريخ بغداد (ج ٢ / ص ١١٥).

يضرب بالصواجحة، فصدمه على ثلاث ساعات من النهار خادمه رشيق فسقط من دابته وبادره غلماناه فحملوه، فما نطق بحرف حتى مات بعد ثلاث ساعات من صدمته والناس في صلاة الجمعة).

قال الصدوق عليه السلام في (كمال الدين): قال محمد بن الحسين بن عبّاد: وقال لي عبّاد في هذا الحديث: قَدِمَت أُمُّ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام من المدينة واسمها (حُدَيْث) (١) حين أتصل بها الخبر إلى سُرٍّ من رأي، فكانت لها أقاصيص يطول شرحها مع أخيه جعفر ومطالبتة إيّاها بميراثه وسعايته بها إلى السلطان وكشفه ما أمر الله تعالى بستره، فأدعت عند ذلك صقيل أنّها حامل، فحُمِلت إلى دار المعتمد، فجعل نساء المعتمد وخدمه، ونساء الموقّق وخدمه، ونساء القاضي ابن أبي الشوارب يتعاهدن أمرها في كلّ وقت ويراعون إلى أن دهمهم أمر الصفّار (٢) وموت عبيد

(١) قال الشيخ عبّاس القمي عليه السلام: (اسم والدته الماجدة - أي الإمام العسكري عليه السلام - حُدَيْث، وعلى قول: سليل، ويقال لها: الجدة، وكانت في غاية الصلاح والورع والتقوى، وفي جنّات الخلود (ص ٣٨): كانت في بلدها من الأشراف في مصافّ الملوك، ويكفي في فضلها أنّها كانت مفزعاً وملجأً للشيعة بعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام. قال المسعودي في إثبات الوصية (ص ٢٠٧): وروي عن العالم عليه السلام أنّه قال: لَمَّا أُدْخِلت سليل أُمُّ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام على أبي الحسن عليه السلام، قال: «سليل مسلولة من الآفات والعاهات والأرجاس والأنجاس»، ثمّ قال لها: «سيهب الله حجّته على خلقه يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً». منتهى الآمال (ص ٧٤٥ و٧٤٦).

(٢) هو يعقوب بن ليث الصفّار المؤسس الحقيقي للدولة الصفّارية، كان والياً وقائداً للخليفة العبّاسي، احتلّ هرات وفارس وشيراز عام (٢٥٤هـ)، ثمّ ضمّ إليه بلخ وطخارستان، وفي سنة (٢٥٩هـ) استولى على دولة الطاهريين في خراسان والذي كان يحكمها آنذاك الحسن بن زيد. ثمّ عظم أمر يعقوب حتى استولى على شيراز والأهواز، وسار إلى بغداد مهدداً قصر الخليفة، إلاّ أنّه مات في الطريق وخلف أخاه عمر بن ليث، إذ دخل في طاعة الخليفة، واستقرّ الذي كان بيده من الأماكن، حيث أقرّه الخليفة العبّاسي عليها، وضمّ إليه فارس وأصفهان وسجستان وكرمان والهند، إلاّ أنّ نفوذ عمرو بن ليث كان يقلق بال الخليفة، ممّا جهّز إليه جيشاً ليجتث جذره وليُعيد ثم يُقتل وتنتهي الدولة الصفّارية في عام (٢٩٦هـ).

السيد محمد السيد حسين الحكيم ٢٨٣

الفصل الأول/ (١١) ذي القعدة ٢٦٣

الله بن يحيى بن خاقان بغتة، وخروجهم من سُرٍّ من رأى وأمر صاحب الزنج
بالبصرة وغير ذلك فشغلهم ذلك عنها^(١).

وراجع ما ذُكِرَ في (٢٣ / صفر / ٢٦٠هـ) تحت عنوان: (إرسال أبي
الأديان من قبل الإمام العسكري عليه السلام في مهمّة...).

(١) كمال الدين (ص ٤٧٤ / باب ٤٣ / ضمن الحديث ٢٥).

أحداث هذا الشهر بدون ذكر اليوم:

١ - سنة (٢٥٤هـ): انعقاد النطفة الطاهرة المطهرة للإمام المهدي عليه السلام،
وبداية حمل أمه نرجس به عليها السلام:

روى الصدوق عليه السلام عن محمد بن محمد بن عصام عليه السلام، قال: حدثنا محمد
ابن يعقوب الكليني، قال: حدثني علان الرازي، قال: أخبرني بعض أصحابنا
أنه لما حملت جارية أبي محمد عليه السلام، قال: «ستحملين ذكراً، واسمه محمد، وهو
القائم من بعدي»^(١).

ورواه الخزاز عليه السلام عن محمد بن عبد الله الشيباني، عن محمد بن يعقوب
الكليني، عن علان الرازي، عن بعض أصحابنا^(٢).

(١) كمال الدين (ص ٤٠٨ / باب ٣٨ / ح ٤).

(٢) كفاية الأثر (ص ٢٩٣ و ٢٩٤).

٧ ذي الحجة

سنة (١١٤هـ): مجيء جابر الأنصاري عند احتضار الإمام الباقر عليه السلام ونقله لحديث الصحيفة الفاطمية وفيها أسماء الأئمة مع أمهاتهم وخاتمهم الإمام المهدي عليه السلام وأمه سيّدة الإمام:

روى الصدوق عليه السلام عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني عليه السلام، قال: حدّثنا الحسن بن إسماعيل، قال: حدّثنا أبو عمرو سعيد بن محمد بن نصر القطّان، قال: حدّثنا عبد الله بن محمد السلمي، قال: حدّثنا محمد بن عبد الرحمن، قال: حدّثنا محمد بن سعيد بن محمد، قال: حدّثنا العباس بن أبي عمرو، عن صدقة بن أبي موسى، عن أبي نضرة، قال: لَمَّا احتضر أبو جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام عند الوفاة دعا بابنه الصادق عليه السلام، فعهد إليه عهداً، فقال له أخوه زيد بن عليّ بن الحسين^(٣): لو امتثلت في تمثال الحسن والحسين عليهما السلام لرجوت أن

(٣) هو زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال الشيخ المفيد عليه السلام في الإرشاد (ج ٢/ ص ١٧١): (كان زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام عين إخوته بعد أبي جعفر عليه السلام وأفضلهم، وكان عابداً ورعاً فقيهاً سخياً شجاعاً، وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلب بشارات الحسين عليه السلام).

لا تكون أتيت منكراً^(١)، فقال: «يا أبا الحسن، إن الأمانات ليست بالتمثال، ولا العهود بالرسوم، وإنما هي أمور سابقة عن حُجَجِ الله تبارك وتعالى»، ثم دعا بجابر بن عبد الله فقال له: «يا جابر، حدثنا بما عاينت في الصحيفة»، فقال له جابر: نعم يا أبا جعفر، دخلت على مولاتي فاطمة عليها السلام لأهنتها بمولود الحسن عليه السلام، فإذا هي بصحيفة بيدها من دُرَّةٍ بيضاء، فقلت: يا سيِّدة النسوان، ما هذه الصحيفة التي أراها معك؟ قالت: «فيها أسماء الأئمة من ولدي»، فقلت لها: ناولينني لأنظر فيها، قالت: «يا جابر، لولا النهي أفعل لكنَّه نهيي أن يمسَّها إلا نبيُّ أو وصيُّ نبيِّ أو أهل بيت نبيِّ، ولكنَّه مأذون لك أن تنظر إلى باطنها من ظاهرها». قال جابر: فقرأت فإذا فيها:

(أبو القاسم محمد بن عبد الله المصطفى، أمُّه آمنة بنت وهب. أبو الحسن عليُّ بن أبي طالب المرتضى، أمُّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف. أبو محمد الحسن بن عليِّ البرِّ. أبو عبد الله الحسين بن عليِّ التقي، أمُّهما فاطمة بنت محمد عليهما السلام. أبو محمد عليُّ بن الحسين العدل، أمُّه شهربانويه بنت يزدجرد ابن شاهنشاه. أبو جعفر محمد بن عليِّ الباقر، أمُّه أمُّ عبد الله بنت الحسن بن عليِّ بن أبي طالب. أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق، أمُّه أمُّ فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر. أبو إبراهيم موسى بن جعفر الثقة،

(١) من المستبعد جداً صدور مثل هذا الكلام من زيد الشهيد مع ما صدر في حقِّه من المدح والثناء على لسان أئمة الهدى عليهم السلام، منها ما رواه الكشي رحمته الله (ج ٢ / ص ٥٧٠ / ح ٥٠٥): عن فضيل الرسان، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام بعد ما قُتِلَ زيد بن عليِّ (رحمة الله عليه)، فأدخلت بيتاً جوف بيت، فقال لي: «يا فضيل، قُتِلَ عمِّي زيد؟»، قلت: نعم، جعلت فداك. قال: «رحمه الله، إنَّه كان مؤمناً، وكان عارفاً، وكان عالماً، وكان صادقاً، أما إنَّه لو ظفر لوفى، أما إنَّه لو ملك لعرف كيف يضعها...»، إلا أن يكون من باب تعريف الأئمة بعدم انتقال الإمامة إلى الأخ إلا في الحسنين عليهما السلام.

أمه جارية اسمها حميدة. أبو الحسن علي بن موسى الرضا، أمه جارية اسمها
نجمة. أبو جعفر محمد بن علي الزكي، أمه جارية اسمها خيزران. أبو الحسن
علي بن محمد الأمين، أمه جارية اسمها سوسن. أبو محمد الحسن بن علي
الرفيق، أمه جارية اسمها سمانة وتكنى بأُم الحسن. أبو القاسم محمد بن
الحسن، هو حجّة الله تعالى على خلقه القائم، أمه جارية اسمها نرجس
(صلوات الله عليهم أجمعين)^(١).

(١) كمال الدين (ص ٣٠٦ و ٣٠٧ / باب ٢٧ / ح ١).

٣٩ - سنة (٢٨٥هـ): التاريخ السندي لحديث الإمام علي عليه السلام حول الحسن والحسين عليهما السلام إذ كان ينادي الحسين: بأبي يا أبا ابن خيرة الإمام: قال أحمد بن عيَّاش الجوهري في (مقتضب الأثر): ومما حدَّثني به هذا الشيخ الثقة أبو الحسين عبد الصمد بن علي عليه السلام وأخرجه إليّ من أصل كتابه وتاريخه في سنة خمس وثمانين ومأتين سماعه من عبيد بن كثير أبي سعد العامري، قال: حدَّثني نوح بن درَّاج، عن يحيى بن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن ابن أبي

(١) الغيبة للطوسي (ص ٢٩٧ و ٢٩٨ / ح ٢٥٣)، دلائل الإمامة (ص ٥٢٤ / ح ٩٨ / ٤٩٤) بتفاوت يسير.

(٢) كمال الدِّين (ص ٥٠١ / باب ٤٥ / ح ٢٦).

جحيقة السوائي - من سواة بن عامر -، والحرث بن عبد الله الحارثي الهمداني، والحرث بن شرب، كلُّ حدثنا: إنَّهم كانوا عند عليِّ بن أبي طالب عليه السلام فكان إذا أقبل ابنه الحسن عليه السلام يقول: «مرحباً يا ابن رسول الله ﷺ»، وإذا أقبل الحسين يقول: «بابي أنت وأمي يا أبا ابن خير الإماء»، فقليل له: يا أمير المؤمنين، ما بالك تقول هذا للحسن وتقول هذا للحسين؟ ومن ابن خيرة الإماء؟ فقال: «ذلك الفقيد الطريد الشريد محمد بن الحسن بن عليِّ بن محمد بن عليِّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليِّ بن الحسين عليه السلام هذا - ووضع يده على رأس الحسين -»^(١).

٤٠ - سنة (٢٨٦هـ): قصَّة السيِّدة نرجس أمُّ الإمام المهدي عليه السلام وما جرى عليها من محاولة زواجها إلى أسرها وبيعها ومن ثمَّ زواجها بالإمام الحسن العسكري عليه السلام يرويها بشر بن سليمان النخاس إلى محمد بن بحر الشيباني في مقابر قريش:

تطبيق المعايير العلمية لنقد الحديث
على ما اختلف وتعارض
من أحاديث المهديّ بكتب الفريقين

السيد ثامر هاشم حبيب العميدي

أحاديث المهدي عليه السلام بكتب الفريقين ٧١

حول اختلاف أحاديث الشيعة الإمامية في المهدي :

اختلفت الأحاديث الواردة بكتب الشيعة في خصوص تسمية أم الإمام المهدي عليه السلام بين عدة أسماء ، أشهرها ثلاثة ، وهي بحسب شهرتها :

١ - نرجس .

٢ - صقيل .

٣ - سوسن .

وقد استخدم هذا الاختلاف عند بعض المسلمين لإنكار ولادة الإمام المهدي عليه السلام . خصوصاً مع ورود بعض الأحاديث المختلفة في تحديد زمن لولادة ؛ هذا ، مع وجود حديث يبين شهادة جعفر ابن الإمام الهادي عليه السلام على أن أخاه الإمام العسكري عليه السلام مات ولم يعقب ولداً ، وإذا انضاف إلى هذا لاختلاف الاختلاف الحاصل في تحديد زمان الغيبة - كما في السير من الأحاديث - فقد يتصور منها عدم اتفاق كتب الشيعة على شيء معين !!

ولهذا فمن الضروري التعرّض لهذه الأمور في مثل هذه الدراسة ما دامت القضية المبحوثة إسلامية في الصميم كما أثبتتها الصفحات المتقدمة ، لمن أننا سنقتصر بالكلام على بيان دلالتها للاختصار أيضاً ، فنقول :

إن الاختلاف في تحديد اسم أم الإمام المهدي مع الاختلافات الأخرى زمن الولادة ، أو شهادة جعفر على عدمها ، أو الاختلاف في وقت الغيبة ؛ كلها اختلافات جانبية غير متكافئة ولا متساوية بنفي الولادة إطلاقاً بل على عكس من ذلك تماماً ، إذ يمكن أن تعدّ هذه الاختلافات نفسها دليلاً مضاداً يتمسك به المستشرقون على نفي وجود المهدي وعدّهم مسألة ظهوره في

آخر الزمان من أساطير المسلمين وخرافاتهم !!

ذلك لأنها من قبيل الاختلاف الحاصل في تحديد صفات شيء موجود، وليس من قبيل الاختلافات في نفي وجود ذلك الشيء نفسه .

أما عن الاختلاف الحاصل في تحديد اسم الأمّ، فلا يمكن عقلاً وشرعاً التدرّج به على نفي وجود الإمام المهديّ؛ لحصول مثل هذا الاختلاف مع غيره في كتب الشيعة أيضاً، وهو ممّا لا يسع العاقل إنكاره، فالإمام الكاظم عليه السلام ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام اختلفت الأحاديث في تسمية أمّه بين (حميدة) وبين (نباتة)، ولا أحد يستطيع القول بأن الإمام موسى الكاظم عليه السلام لم يولد لهذا الاختلاف البسيط، والذي يمكن رفعه على طبق ما هو معمول به عند تعارض الأخبار واختلافها. ومنها الأخذ بالأشهر وترك الشاذّ النادر .

على أن الأشهر في سائر كتب الحديث الشيعة أن اسم أمّ الإمام الكاظم هو (حميدة).

كما أن المشهور شهرة واسعة في أحاديثهم أيضاً أن اسم أمّ الإمام المهديّ هو (نرجس)، والأخذ بالمشهور في مقابل الشاذّ هو المعمول به بلا خلاف عند الفريقين .

أما عن الاختلاف الحاصل في تحديد زمن الولادة، فلا يصحّ أيضاً كدليل على نفي الولادة، ولو صحّ مثل هذا على هذا كما بقي من أئمة المسلمين وعظماء الإسلام أحدٌ إلّا وقد تطرّق الشكّ إلى ولادته، وهل هو قد وُلد حقّاً؟ أو أن ولادته قصة حبكت ولم يضبط حبكها جيداً؟!

ألم ينصّ المؤرّخون على الاختلاف في زمن ولادة نبينا الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم ما بين يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول، وما بين ثمانين ليال خلون من شهر ربيع الأول؟!

ألم تختلف الأحاديث في بيان زمان ولادة سيّدة النساء فاطمة الزهراء

أحاديث المهدي عليه السلام بكتب الفريقين ٧٣

البتول عليها السلام اختلافاً شاسعاً في أكثر كتب الحديث والتاريخ معاً!؟ فقد أوصل عمرها بعض المؤرخين إلى ثمانٍ وثلاثين سنة بينما استقرَّ بعضهم على نصف هذا العدد من السنين .

وكذلك الحال في اختلاف الأحاديث في زمن ولادة أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام بين اليوم الثالث عشر من رجب، وبين اليوم الثالث والعشرين منه .

وكذلك مع الإمام الحسن عليه السلام ، فالمشهور في ولادته أنها كانت بالمدينة المنورة يوم الثلاثاء منتصف شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة ، ولكن الشيخ المفيد رحمته الله يرى أنها في سنة ثلاث من الهجرة .

وكذلك مع الإمام السبط الشهيد عليه السلام ففي بعض الأحاديث أنه وُلِدَ عليه السلام بالمدينة آخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة ، وقيل : يوم الخميس ثالث عشر شهر رمضان ، وقال الشيخ المفيد : إنه عليه السلام وُلِدَ لخمس خلون من شعبان سنة أربع (١٤٧) .

ومن هنا يتضح أن مثل هذا الاختلاف قد حصل في ولادة أصحاب الكساء عليهم السلام ، بما في ذلك ولادة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فهل لعامل بعد هذا يصحّ عنده أن يكون الاختلاف في زمن الولادة دليلاً على نفي وقوعها!؟

هذا ، والمشهور في ولادة الإمام المهدي عليه السلام بكتب الحديث هو في الخامس عشر من شعبان سنة ٢٥٥ هـ ، وهي الرواية المعتمدة لا عند الشيعة فحسب ، إنما عند أكثر المؤرخين من أهل السنة أيضاً كما بيّناه مفصلاً في كتابنا «دفاع عن الكافي» (١٤٨) .

(١٤٧) الإيقاد في وفيات النبيّ والزهراء والأئمة أجمعين عليهم السلام : ٢٥ و ٥١ و ٥٩ و ١٩٩
و ٢٠٦ و ٢١٨ ، والمحبّر : ٨ .
(١٤٨) دفاع عن الكافي ١/ ٥٢٦ - ٥٩٢ .

غَيْبَةُ الْأَمَامِ الْمُهَدِيِّ

عِنْدَ الْأَمَلِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ



السَّيِّدُ شَامِرُهَا شِمُّ الْعَمِيدِيِّ

تَقْدِيمٌ وَتَحْقِيقٌ: مَرْكَزُ الدِّرَاسَاتِ الْخَصِيصَةِ الْأَمَامِ الْمُهَدِيِّ



مركز الدراسات المتخصصة في الإمام المهدي

اسم الكتاب: غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ
تأليف: السيد ثامر العميدي
نشر: مركز الدراسات المتخصصة في الإمام المهدي ﷺ / مركز الرسالة
رقم الإصدار: ٢٧٢
الطبعة: الأولى ١٤٤٤هـ
عدد النسخ: طبعة محدودة

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق - النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٩٧٤٤٤٧٤ - ٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

www.m-mahdi.com

info@m-mahdi.com

١١ - وَعَنْ هَارُونَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «قَالَ سَيِّدِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: أَخْلَفَ الصَّالِحُ مِنْ وُلْدِي، وَهُوَ الْمَهْدِيُّ، اسْمُهُ مُحَمَّدٌ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْقَاسِمِ، يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، يُقَالُ لِأُمَّه: صَقِيلٌ»^(٢).

أقول: صقيل، ونرجس، وسوسن، كلها أسماء لمسمى واحد، وهو أم الإمام المهدي ﷺ، وقد ورد الأثر الصحيح في ذلك، وهذا الحديث نقله الإربلي رحمه الله من كتاب ابن الخشاب المسمى (تاريخ مواليد ووفيات أهل البيت عليه السلام)، وابن الخشاب من معاصري الإمام العسكري عليه السلام، ويروي الكليني رحمه الله عنه بالواسطة، وهو من مشايخ علي بن إبراهيم بن هاشم القمي المتوفى في الغيبة الصغرى.

الباب الثالث:

دور الإمام الصادق عليه السلام في ردّ الشُّبُهَات

المثارة حول الغيبة والغائب

الفصل الأول: شبهة الكيسانية بمهدوية محمد بن الحنفية عليه السلام.

الفصل الثاني: شبهة مهدوية عمر بن عبد العزيز الأموي المرواني.

الفصل الثالث: شبهة مهدوية محمد بن عبد الله الحسني.

الفصل الرابع: دعوى مهدوية المهدي العباسي.

الفصل الخامس: موقف الإمام الصادق عليه السلام من المهدويات الأخرى.

الفصل السادس: دور الإمام الصادق عليه السلام في ردّ الشُّبُهَات الأخرى.

بيان الاختلاف بين هوية الإمام المهدي ﷺ وهوية المهدي الحسنی:
 بين الإمام الصادق ﷺ الاختلاف الحاصل بين هوية الإمام المهدي ﷺ وهوية (المهدي الحسنی)، في اسم الأب، والكنية، والنسب، مع الاختلاف في اسم الأم، وأصلها.
 والمعروف في اسم الحسنی مدعي المهدوية، أنه محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى، ابن الإمام الحسن السبط، ابن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. ويكنى: أبا عبد الله.
 وأمه: هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب^(١).
 وبناء على ذلك:
 فإن اسم أبيه: (عبد الله).

(١) عمدة الطالب (ص ١٠٣)؛ كتاب نسب قريش (ص ٥٣)، طبقات خليفة (ص ٤٦٩)، أنساب الأشراف (ج ٣ / ص ٧٥ / الرقم ٨٧)، فرق الشيعة (ص ٥٩)، سر السلسلة العلوية (ص ٧)، مقاتل الطالبين (ص ١٥٧)، وذكروا جميعاً في نسب الأم مكان (ربيعة): (زمعة)، وكذلك في طبعة ثانية من عمدة الطالب أيضاً (زمعة) بدل (ربيعة).

٣٠٠السيدة نرجس عليها السلام في الكتب والمصنفات / ج ٣

الباب الثالث / الفصل الثالث: شبهة مهدويّة محمد بن عبد الله الحسيني ٢٣٥

وكنيته: (أبو عبد الله).

وأصله: (حسني).

واسم أمّه: (هند)، وهي امرأة عربيّة، قرشيّة، حرّة.

وقد بيّن الإمام الصادق عليه السلام أنّ هذه الأمور الأربعة في هويّة (المهدي

الحسني)، تخالف تماماً هويّة الإمام المهدي عليه السلام، كالآتي:

٣ - الاختلاف من جهة الأمّ اسماً ونسباً:

أمّا عن الاختلاف في اسم الأمّ، فهو أوضح من نار على علم، وأين اسم (هند) من اسم (نرجس)؟ ويقال لها عليها السلام: (صقيل)، كما مرّ عن الإمام الصادق في بيان هويّة الإمام المهدي عليه السلام، من باب تسمية الشيء ببعض صفاته، ولهذا تعدّدت أسماؤها لجمال خلقها وخلقها (سلام الله عليها).
 وأمّا الاختلاف في نسب الأمّ، فإنّ أمّ محمّد بن عبد الله بن الحسن، هي: هند بنت أبي عبيدة.

وأُمّها: قريبة بنت يزيد بن عبد الله بن وهب.

وأُمّها: خديجة بنت محمّد بن طليب بن أزهر بن عبد عوف.

وأُمّها: أمّ مسلم بنت عبد الرحمن بن أزهر بن عبد عوف.

وأُمّها: قدة بنت عرفجة بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

وأُمّها: الدنيبة بنت عبد عوف بن عبد الحرث بن زهرة.

وأُمّها: بنت العداء بن هرم بن رواحة.

وأُمّها: رزا بنت وهب بن ثعلبة بن وائلة من بني فهر.

وأُمّها: من بني الأحمر بن الحرث بن عبد مناف بن كنانة^(١).

فهو إذن من جهة الأمّهات لم تلده إلاّ عربيّة قرشيّة في جميع أمّهاته وجدّاته، ولهذا يقال له: (صريح قریش)^(٢).

(١) مقاتل الطالبيين (ص ١٥٧).

(٢) مقاتل الطالبيين (ص ١٥٧)، منتقلة الطالبيّة (ص ٦)، الحدائق الوردية (ج ١ / ص ٢٧٣)،

الأصيلي في أنساب الطالبيين (ص ٧٢).

الباب الثالث / الفصل الثالث: شبهة مهدويّة محمد بن عبد الله الحسيني ٢٤١

بينما يُعدُّ الإمام المهدي عليه السلام من جهة الأمّ ابن خيرة الإمام كما مرَّ في أحاديث الهويّة عن الإمام الصادق عليه السلام، وفي روايات أُخرى عنه عليه السلام أنّه ابن سيّدة الإمام.

ومن طريف ما يُروى في الردّ على مهدويّة الحسيني من هذه الجهة، ما عن ابن أبي حازم في قصّة من احتجّ عليه من أنصار محمد بن عبد الله بن الحسن المثنيّ - وكانوا من المغيرة أصحاب المغيرة بن سعيد الكذاب - بأنّ محمّداً هذا ابن مُهَيَّرَة، أي: عربيّة حرّة محضه، فجاء إلى الإمام الصادق عليه السلام وأخبره باحتجاجهم، فأجابه عليه السلام بقوله: «أَوَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّهُ - يعني الإمام المهدي عليه السلام - إِبْنُ سَبِيَّةٍ؟»^(١).

ثالثاً: من نتائج توعية الإمام الصادق عليه السلام:

لعلّ من أبرز نتائج الثقافة المهدويّة التي بثّها الإمام الصادق عليه السلام في ذلك الحين، تنصّل قادة المعارضة الحسينيّة للسلطة العبّاسيّة من دعوى المهدويّة جملةً وتفصيلاً، بما في ذلك عبد الله بن الحسن الذي رجاها في ابنه محمّد، وكذلك محمّد نفسه الذي ادّعاها كما مرّ.

فقد روى يحيى بن مساور، عن يحيى بن عبد الله بن الحسن، قال: (لَمَّا حُجِسَ أَبِي - عبد الله بن الحسن - وأهل بيته، جاء محمّد بن عبد الله إلى أمّي، فقال: يا أمّ يحيى، أدخلي عليّ أبي السجن، وقولي له: يقول لك محمّد بأنّه يُقتل رجل من آل محمّد - يعني بذلك نفسه - خير من أن يُقتل بضعة عشر رجلاً. قالت: فأتيته، فدخلت عليه السجن، فإذا هو متكئ على بردعة، في رجله سلسلة، قالت: فجزعت من ذلك، فقال: مهلاً يا أمّ يحيى، فلا تجزعي، فما بتُّ

(١) الغيبة للنعماني (ص ٢٣٥ / باب ١٣ / ح ١٢).

٢٤٢ غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

ليلة مثلها، قالت: فأبلغته قول محمد، قالت: فاستوى جالساً، ثم قال: حفظ الله محمدًا، لا ولكن قولي له فليأخذ في الأرض مذهباً، فوالله ما يحتج عند الله غداً إلا أنا خلقنا وفينا من يطلب هذا الأمر^(١).

وروى ابن الأثير ما خلاصته: أن المنصور العباسي لما حبس بني الحسن في المدينة وصيرهم بعد رجوعه من الحج إلى الربذة كان محمد وإبراهيم يأتياه كهياة الأعراب فيتشاوران مع أبيهما، وأنه قال لهما: (إن منعكما أبو جعفر - يعني المنصور - أن تعيشا كريمين، فلا يمنعكما أن تموتا كريمين)^(٢).

وهذه الكلمات تكاد تنطق بتحوّل عقيدة الأب في ابنه، وتنازل الابن نفسه عن دعوى المهديّة وتنصله منها.

أمّا قول محمد لأبيه في رواية أخيه يحيى، فيكشف دوران أمره بين تسليم نفسه للقتل مقابل الإفراج عن أبيه وباقي الحسينيين، أو التضحية بها وبأهل بيته المسجونين، وكلاهما يُعبّر عن تبخّر ذلك الوهم الكبير في مَنْ يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً.

وأمّا أبوه عبد الله فقد آثر لهما - برواية ابن الأثير - مصارع الكرام على العيش بذل الاستسلام، ولو كان يعتقد مهديّة ابنه محمد كما كان قبل دخوله السجن لأخذ بروح محمد ابنه وطمأنه على حياته ومستقبل مهديّته بأنّها أعظم من أن تزول على يد الدوانيقي المخذول، ولقال له: يا بُنَيَّ، عجل بالظهور، فإن

(١) مقاتل الطالبين (ص ١٤٦ و ١٤٧).

(٢) الكامل في التاريخ (ج ٥ / ص ٥٢٤) في حوادث سنة (١٤٤هـ)؛ ورواه الطبري في تاريخه (ج ٦ / ص ١٧٥)، وأبو الفرج في مقاتل الطالبين (ص ١٥١)، وابن مسكويه في تجارب الأمم (ج ٣ / ص ٣٨٧)، والخوازمي في مقتل الحسين عليه السلام (ج ٢ / ص ١٣٥ - ١٣٧ / ح ٨٣)، وابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الأمم والملوك (ج ٨ / ص ٤٧ و ٤٨)، والنويري في نهاية الأرب (ج ٢٥ / ص ٢٠)، وابن عنبه في عمدة الطالب (ص ١٠٤).

الباب الثالث / الفصل الثالث: شبهة مهدويّة محمد بن عبد الله الحسيني ٢٤٣

روح الله عيسى بن مريم عليها السلام سينزل لنصرتك، وسيُصليّ خلفك، حتّى تكون مشارق الأرض ومغارها من ملكك.

بفضل هذه التوعية أيضاً أنكر آخرون أن يكون محمد بن عبد الله هو

المهدي.

منهم: جدُّ محمد بن عبد الله لأُمّه مروان بن محمد، الذي أثار فيه حديث

الإمام الصادق عليه السلام في بيان هويّة الإمام عليه السلام، والذي لا بدّ وأن يكون قد وصل

إلى أسماعه.

ويدلُّ عليه ما قاله أبو العباس الفلستبي، قال: (قلت لمروان بن محمد: جدّ

محمد بن عبد الله؛ فإنّه - يعني ابن عبد الله - يدّعي هذا الأمر ويتسمّى بالمهدي!

فقال: مالي وله؟ ما هو به، ولا من أبيه، وإنّه لابن أمّ ولد^(١)، يعني ابن سبيّة.

(١) مقاتل الطالبين (ص ١٦٧ و ١٧٤).

المصباح العجايب

مِنَ النَّظَرِيَّةِ إِلَى التَّطْبِيقِ

تأليف الأستاذ الدكتور
عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب



السيد زبير حسيني

الطبعة الثانية

مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية

اسم الكتاب: المصلح العالمي من النظرية إلى التطبيق

المؤلف: السيد نذير يحيى الحسني

الناشر: مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية

الطبعة الأولى: ١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٣ م

الطبعة الثانية: ١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٤ م

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

حقوق الطبع محفوظة للمؤسسة

١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٤ م



ثالثاً: اسم الأم

وردت أحاديث كثيرة تشيد بهذه المرأة في التراث الشيعي، كشفت عن مقامها وعفتها وطهارتها ونقاؤها، ومن هذا الاحاديث ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام عندما ذكر المهدي قال: «يا بن خيرة الإمام، متى تنتظر؟ ابشر بنصر قريب من رب رحيم»^(٢). ووصفها الإمام الصادق عليه السلام بسيدة الإماماء، فقال أبو بصير: قلت لأبي عبد الله: يا بن رسول الله، من القائم منكم أهل البيت؟ فقال «يا أبا بصير هو الخامس من ولد ابني موسى ذلك ابن سيدة الإماماء يغيب غيبة يرتاب فيها السبطلون ثم يظهره الله عز وجل فيفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها»^(٣).

وروي عن الامام أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «بالقائم علامتان: شامة في رأسه وشامة بين كتفيه مثل ورقه الآس ابن سببة وابن خيرة الإماماء»^(٤). فهذه الأحاديث وغيرها صرّحت بمكانة هذه المرأة وصفاتها، واختلف في داخل الدائرة الشيعية عن اسم هذه المرأة بين خمسة أسماء:

(٢) ينابيع المودة لذوي القربى: ج ٣، ص ٤٣٤.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٤٥.

(٤) بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٤١.

١ - سوسن^(١).٢ - ريحانه^(٢).٣ - نرجس^(٣).٤ - صقيل^(٤).٥ - خمط^(٥).

ولكن المشهور بين الأعلام أن اسمها نرجس، وأما في التراث السني لم نجد من صرّح باسم أم المهدي، ولم يُترقب من ذلك التراث التصريح به لأنهم آمنوا بالمهدي الموعود ولم يؤمنوا بالمهدي الموجود والمولود سابقاً.

وحاول بعض المشكّكين أن ينفذ إلى نظرية المصلح العالمي والمهدي الموعود عند الشيعة من الاختلاف الحاصل في اسم أم الامام عليها السلام ومن دخل إلى التاريخ بهذا المبنى فلا يبقى له من أئمة المسلمين وعظماء الإسلام أحد^(٦) لأن الكثير من الشخصيات الاسلامية والتي لها شهره واسعة اختلف في أسماء آبائهم وأمهاتهم وتاريخ ولاداتهم ووفياتهم، ونكتفي بذكر شاهد واحد على ذلك، هو الاختلاف في اسم أم الإمام الكاظم عليه السلام بين حميدة وهو المشهور وبين نباتة^(٧). وهل يجرؤ أحد أن يشكك في وجود الإمام الكاظم تبعاً للتشكيك في أسم أمه؟.

(١) الكليني: الكافي: ج ١، ص ٥٠٣.

(٢) الصدوق: كمال الدين وتمام النعمة: ص ٤٣٣.

(٣) الصدوق: عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٤٨.

(٤) الطوسي: الغيبة: ص ٢٧٢.

(٥) المجلسي: بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٢٤.

(٦) دفاع عن الكافي: ج ١، ص ٥٣١.

(٧) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ص ١٧٧.

المختصر في الامام المنتظر «عج»

تأليف
المرحوم الخطيب الشيخ محمد رضا الحكيمى
«قدس الله روحه»

راجعته ورتبه
محمد جواد الحكيمى



مؤسسة مَدين
للطباعة والنشر و التوزيع
قم - ايران



مؤسسة مَدِين

للطباعة والنشر و التوزيع

قم، ايران: شارع ارم - بناية القدس الهاتف ٧١٧٨٧٨ ، فكس ٧١٣٦٩٩

المختصر في الإمام المنتظر(عج)

المرحوم الخطيب الشيخ محمد رضا الحكيمى رحمته

راجعه و رتبه محمد جواد الحكيمى

الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ قى ١٩٩٥ م

صفّ الحروف : مؤسسة القلم للكمبيوتر

مطبعة النهضة

الكمية ١٠٠٠

كافة الحقوق محفوظة و مسجلة

أمه عليها السلام

مليكة بنت يشوعا بن قيصر، ملك الروم، وأمها من ولد الحواريين،
تُنسب إلى شمعون وصي المسيح عليه السلام، ولما أسرت، سمّت نفسها «نرجس»،
لثلاً يعرفها الشيخ الذي وقعت إليه اعتراه من النور والجلاء بسبب الحمل
المنور سميت «صقيلا»، (صيقلا. - ظ)، وهي أم ولد تسمى «صيقل»
وقيل: «حكيمة» وقيل غير ذلك.

أقول: وفي غيبة الشيخ (ره)، عن جماعة، عن أبي المفضل، محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني، عن محمد بن بحر بن سهل الشيباني، عن بشير بن سليمان النخاس، قال: أتاني كافور الخادم، ثم ساق الحديث مثله هذا.

وليعلم أن صورة السند في نسختين عندي من كتاب كمال الدين محمد بن يحيى الشيباني، وكذا في غيبة البحار والعوالم نقلاً عنه وهو سهو من المستنسخين، وإنما الصحيح محمد بن بحر بالباء الموحدة، ثم الحاء ثم الراء المهملتان، كما في غيبة الشيخ عليه السلام.

ثم إن الواقع في جميع الروايات التي مضى بعضها ويأتي - إن شاء الله - بعض آخر من إسم بنت الجواد عليها السلام «حكيمه» بالكاف بعد الحاء. والمشهور بين الناس «حليمة» باللام مكان الكاف. وهو الواقع في بعض المواضع النادرة ولعله الأصح بقريته ما ورد في أخبارنا عن المعصومين عليهم السلام. من كراهة تسمية المولود بالحكيم بالكاف وتاء التأنيث لا تغير لحكمهم، ويمكن أن يكون ما بالكاف لقباً لها، لقب بها لكونها مطلعة على أسرار الحكمة، كما لقبت فاطمة المدفونة بقم، أخت الرضا عليه السلام «بالمعصومة» والله أعلم.^١

١ - صحيفة الابرار، ص ٢٨٨.

حوارات حول

المنقذ

تأليف العلامة الشيخ ابراهيم الأميني

ترجمة كمال السيد

اميني، إبراهيم، ١٣٠٤ -
حوارات حول المنقذ / تأليف إبراهيم الاميني؛ ترجمة كمال السيد . - قم:
مؤسسة أنصاريان، ١٤٢١ = ٢٠٠٠.
[٣٢٠] ص.
العنوان الأصلي: دادگستر جهان.
عربي
كتابنامه: ص. [٣١٧-٣٢٠]؛ همچنين به صورت زيرونويس.
شابک: ٩٦٤-٤٣٨-٢٢٥-٠ ISBN: 964-438-225-0
١. مهدويت. ٢. محمد بن حسن (عج)، امام دوازدهم، ٢٥٥ق. - .
الف. سيد، كمال، ١٣٣٦ - ، مترجم. ب. عنوان.
٢٩٧/٤٦٢ BP٢٢٤/٤ الف٧٨٥٢٠٤٣

اسم الكتاب: حوارات حول المنقذ

المؤلف: إبراهيم الاميني

المترجم: كمال السيد

الناشر: مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر - قم

الطبعة الثانية: ١٤٢١ - ١٣٧٩

المطبعة: صدر - قم

الكمية: ٢٠٠٠ نسخة

عدد الصفحات: ٣٢٠ ص

حجم الغلاف: متوسط

ردمك (شابک) ٩٦٤-٤٣٨-٢٢٦-٩

جميع حقوق الطبع محفوظة و مسجلة للناشر



مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر

جمهورية إيران الإسلامية - قم - شارع الشهداء - فرع ٢٢

ص ب: ١٨٧

أم المهدي

جلال: ما كان اسم والدته؟

نبيه: ذكرت لأُمَّه أسماء عديدة منها: نرجس، صقيل، ريحانة، سوسن،
حكيمة، مريم، ويعود هذا الاختلاف إلى جملة من العوامل:
الأوّل: تعدّد الجوّاري اللاتي كنّ في منزل الإمام الحسن.
عن حكيمة عمّته قالت: انتهيت إليه وهو جالس في صحن داره وجوّاريه
حوله فقلت: جعلت فداك يا سيّدي، الخلف ممّن هو؟ قال: من سوسن^(١).
وفي رواية أخرى عن حكيمة أيضاً تقول: دخلت عليه فقلت له كما أقول
ودعوت كما أدعو، فقال: يا عمّة أما أن الذي تدعين الله أن يرزقنيه يولد في هذه
الليلة.. فاجعلي إفطارك معنا. فقلت: ياسيدي ممّن يكون هذا الولد العظيم؟ فقال
(عليه السلام): من نرجس يا عمّة^(٢).
وهناك روايات أخرى ترد فيها أسماء أخرى وكلّها تدلّ على أن له جوّاري
عديدات.

(١) بحار الأنوار ج ٥١ ص ١٧.

(٢) بحار الأنوار ج ٥١ ص ١٧.

الحوار الخامس..... ١١٣

الثاني: كما أشير سابقاً أن الظروف التي تحيط ميلاد الإمام كانت خطيرة، فكلّ المؤشرات كانت تؤكّد توجس السلطات من قرب ولادته ولذا أحاطوا حياة الإمام الحسن بالجواسيس بل تعدت المراقبة لتشمل كلّ بيوت بني هاشم والقبض على كل صبي في المهدي.

وبعد التأكيد على هذين العاملين ينبغي القول: ان الله سبحانه قد قدّر ولادته رغم كلّ الظروف الخائفة وكانت إرادته الغالبة ولا رادّ لأمره، وهناك مؤشرات للميد الغيبية التي أمّدهت بأسباب البقاء:

- لم تظهر على والدته آثار الحمل حتى ليلة المخاض.
- لم يذكر الإمام الحسن اسم والدته لأحد مبالغاً في الاحتياط.
- لم يشهد الولادة أحد سوى عمّة الامام الحسن السيّدة حكيمه وبعض الجوارى.

وهكذا تمّ أمر الله، ففي قلب الظلام من ليلة النصف من شعبان ولد الصبي الموعود في جوّ يسوده الحذر والكتمان.

وتمرّ الأيام، ولا يشعر أحد بذلك؛ لهذا تار جدل حول الموضوع، وأنكر الكثير من أصحاب الإمام موضوع ولادته، كما تار خلاف لدى المؤمنين حول اسم والدته، فمن قائل أنّها نرجس، أو صقيل، أو انها ريحانة أو سوسن حتى ان السيّدة حكيمه - ولكي يبقى الموضوع خافياً - كانت تقول مرّة أن نرجس هي أم المهدي ومرّة أخرى تصرّح أنّها سوسن. وبالطبع لا تخفى المصلحة في هذا الاختلاف ودوره في حفظ الصبي من الأخطار المحدقة.

عن أحمد بن ابراهيم قال دخلت على حكيمه بنت محمد بن علي الرضا في

١١٤ حوارات حول المنفذ

سنة اثنتين وستين ومائتين بالمدينة فكلمتها من وراء حجاب وسألته عن دينها فسمت لي من تأتمّ به ثم قالت: فلان بن الحسن فسّمته، فقلت لها: جعلني الله فداك معاينة أو خبراً، فقالت: خبراً عن ابي محمد كتب به إلى أمه فقلت لها: فأين المولود فقالت: مستور، فقلت: فألى من تفرع الشيعة؟ فقالت: إلى الجدّة ام ابي محمد فقلت: اقتدى في وصيته إلى المرأة؟ فقالت: اقتداء بالحسين بن علي بن أبي طالب، ان الحسين أوصى إلى اخته زينب بنت علي في الظاهر، وكان ما يخرج عن علي بن الحسين من علم ينسب إلى زينب بنت علي تستراً على علي بن الحسين، ثم قالت: انكم قوم اصحاب اخبار، اما رويتم ان التاسع من ولد الحسين يقسم ميراثه وهو في الحياة^(١).

وفي هذه الرواية نجد ان السيّد حكيمة كتبت شيئاً ونسبت ولادة المهدي إلى والدة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في حين نراها في رواية أخرى تفصل الموضوع وتكون هي الشاهد الأساس في ولادته وأنها تحدثت مع المهدي في صباه أكثر من مرّة. وتقول: والله اني لأراه صباحاً ومساءً وانه لينبؤني عما تسألوني^(٢).

وهناك حادث له دلالة، فقد نشب خلاف في إرث الإمام الحسن بين أخيه وأمه، ولا يستبعد أن يكون الحادث قد تمّ بتحريض «جعفر» المعروف بالكذاب وكان على صلوات وثيقة بالسلطة من أجل إثارة خلاف يمكن أن يكون عاملاً في الكشف عن وجود ابن للإمام الحسن العسكري، ولقد كانت الخلافة العباسية

(١) كمال الدين ج ٢ ص ١٧٨.

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ٩٩-١٠٣.

الحوار الخامس.....١١٥

توَجَس من وجود الصبي الذي سيكون بقاءه سبباً في زوالها .

يذكر الصدوق في كتابه كمال الدين: قدمت ام ابي محمد واسمها (حديث) حين اتصل بها الخبر الى «سر من رأى» فكانت لها اقاويص يطول شرحها مع أخيه جعفر ومطالبته اياها بميراثه وسعايته بها الى السلطان ، وكشف ما امر الله عز وجل ، فادعت عند ذلك (صقيل) انها حامل ، فحملت الى دار المعتمد ، فجعل نساء المعتمد وخدمه ونساء الموفق وخدمه ونساء القاضي ابن ابي الشوارب يتعاهدون امرها في كل وقت ويراعونه الى ان ادهمهم امر الصفار وموت عبد الله بن يحيى ابن خاقان بغتة وخروجهم من (سر من رأى) وأمر صاحب الزنج بالبصرة وغير ذلك فشغلهم ذلك عنها^(١).

ومن المحتمل أن تكون الأسماء التي وردت حول أمّه تعود إلى جارية واحدة هي أمّه ، فمن عادة العرب آنذاك مناداته من يكرّمونه بعدة أسماء ، وهناك رواية تعضد هذا الاحتمال أوردها الشيخ الصدوق في كتابه كمال الدين ، بسنده عن غياث أنه قال: ولد الخلف المهدي صلوات الله عليه يوم الجمعة وامه ريحانة ويقال لها نرجس ويقال لها صقيل ويقال لها سوسن الآ انه قيل لسبب الحمل صقيل^(٢).

وفي ختام حديثي أقول أنه بالرغم من وجود اختلاف في اسم الأم إلا أن هذا لا يخدم في أصل الموضوع ، فقد تضافرت الروايات والأخبار حول ولادته ، خاصة وقد أكدت السيدة حكيمة ذلك مرّات عديدة وهي امرأة جلييلة القدر موثوقة الرواية إضافة إلى كثير ممّن رأوا الصبي فيما بعد في منزل والده .

(١) كمال الدين ج ٢ ص ١٤٩ .

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ١٠٦ .



دروس في
تاريخ عصر الغيبة

تعريب: انور الرّصافي



دروس في تاريخ عصر الغيبة / تأليف مسعود پورسید آقایی... [و دیگران]؛ تعریب انور الرصافی؛ [1] المركز العالمي للدراسات الإسلامية، مكتب التخطيط و تدوين المناهج الدراسية. - قم: المركز العالمي للدراسات الإسلامية، ۱۴۲۸ ق. = ۱۳۸۵.

۲۱۹ ص. - (مكتب التخطيط و تدوين المناهج الدراسية؛ ۸۲)

ISBN: 978-964-8961-88-1

۱۵۰۰۰ ریال

عنوان اصلی: تاریخ عصر غیبت: نگاہی تحلیلی به عصر غیبت امام دوازدهم (عجل الله تعالی فرجه الشریف).
فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیما.

عربی:

کتابنامه: ص. [۲۱۵] - ۲۱۹؛ همچنین به صورت زیر نویس.

۱. محمد بن حسن (عج)، امام دوازدهم، ۲۵۵ق. - - غیبت. ۲. مهدویت - انتظار. ۳. عباسیان - تاریخ. ۴. کشورهای اسلامی - تاریخ - ۱۳۲ - ۶۵۶ق. ۵. نواب اربعه. ۶. شیعه - تاریخ. الف. پسر سید آقایی، مسعود، ۱۳۳۸ - .. ب. رصافی، انور، ۱۳۴۲ - .. مترجم. ج. مرکز جهانی علوم اسلامی. دفتر برنامه ریزی و تدوین متون درسی. د. عنوان: تاریخ عصر غیبت: نگاہی تحلیلی به عصر غیبت امام دوازدهم (عجل الله تعالی فرجه الشریف).

۲۹۷ / ۴۶۲

BP ۲۲۴ / ۴ / ت ۲۰۴۳

دروس في تاريخ عصر الغيبة

تأليف: مسعود پور سید آقایی، محمد رضا جباري، حسن عاشوري،

والسيد منذر الحكيم

تعريب: أنور الرصافي

الطبعة الأولى: ۱۴۲۸ ق / ۱۳۸۶ ش

النّاشر: منشورات المركز العالمي للدراسات الإسلامية

المطبعة: توحيد ● السّعر: ۱۵۰۰۰ ریال ● عدد الطّبع: ۲۰۰۰

حقوق الطبع محفوظة للنّاشر.

التوزيع:

قم، شارع بهار، قرب هتل الزّهراني، منشورات المركز العالمي للدراسات الإسلامية

هاتف - فکس: ۷۷۴۹۸۷۵ / ۲۵۱

www.eshraaq.com

E-mail: public-relations@Qomicis.com

٤. أمه

وردت روايات كثيرة بشأن اسم أمه، فذهب المسعودي إلى أن أمه جارية تدعى نرجس،^٣ وذكر الشهيد الأول أنها مريم بنت زيد العلوية الفاضلة،^٤ وقال الشيخ الطوسي (وفق إحدى الروايات) إن اسمها ربحانة وأضاف: وقيل نرجس، وصيقل (صقيل)، وسوسن،^٥ وذكر الشيخ المفيد اسم نرجس فحسب،^٦ وقد ورد في رواية أن حكيمة عمّة الإمام العسكري ذكرت ذلك الاسم،^٧ وذهب بعض المحققين إلى أنه من الممكن أن يكون اسمها نرجس، وأما سائر الأسماء ما خلا صقيل^٨ فقد اطلقتها عليها حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام؛ إذ كان العرف السائد في ذلك الزمان هو إطلاق أسامي متعددة على الجوّاري ترحيباً بهنّ،^٩ يشار إلى أن نرجس وريحانة وسوسن أسماء أزهار، وقد ورد عن الشيخ الصدوق رواية تعضد هذا الاحتمال، حيث روى بسنده عن

١. راجع: بحار الأنوار، ج ١٥، ص ٢٨-٣١؛ حياة الإمام محمد المهدي عليه السلام، باقر شريف القرشي،

ص ٢٧-٢٨. ٢. أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٤٤. ٣. إثبات الوصية، ص ٢٤٨.

٤. بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٨، نقلاً عن الدروس، جدير بالذكر إن الشهيد أورد هذا القول على نحو قيل.

٥. الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٢٤١؛ كمال الدين، ص ٤٣١. ٦. الإرشاد، ص ٣٩٠.

٧. كمال الدين، ج ٢، ص ١٩؛ بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٢.

٨. الصقيل بمعنى الجلاء، وحسب ما أفاده السيد محمد الصدر، فإن أسرة الإمام عليه السلام لما شاهدوا أن آثار الحمل لا تظهر على هذه الجارية، اختاروا اسم صقيل لها إلى جانب أسماء الأزهار، كنرجس وسوسن وريحانة (تاريخ الغيبة الصغرى، ص ٢٤٣)، وورد في رواية أخرى أنه لسبب الحمل قيل صقيل (كمال الدين، ص ٤٣٢)، قال المحقق المجلسي: «إنما سمي صقيلاً أو صقيلاً لما اعتراه من النور والجلاء بسبب الحمل المنور، يقال: صقل السيف وغيره، أي جلاه فهو صقيل ولا يبعد أن يكون تصحيف الجمال..» (بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٥).

٩. التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام، ص ١١٤.

غياث بن أسيد، قال: ولد الخلف المهدي عليه السلام يوم الجمعة، وأمه ريحانة، ويقال لها نرجس، ويقال: صقيل، ويقال: سوسن، إلا أنه قيل لسبب الحمل صقيل^١ إنما سمي صقلاً أو صقياً لما اعتراه من النور والجلاء بسبب الحمل المنور.

وللسيد الشهيد محمد الصدر تحليل جامع وقيم حول سبب تعدد أسمائها في كتابه^٢. وثمة أقوال أخرى حول انتساب أم الإمام الثاني عشر عليه السلام، فقد ذكر الشيخ الصدوق طبقاً لرواية أنها مليكة بنت يشوعا بن قيصر الروم، وأمها من نسل شمعون أحد حواربي المسيح عليه السلام، وقد وقعت أسيرة بيد القوات الإسلامية، وتم استرقاقها حتى اشتراها رسول الإمام الهادي عليه السلام، كجارية من سوق النخاسين في بغداد وأرسلت إلى الإمام في سامراء.^٣

وجاء في الكافي إن أم القائم جارية نوبية والنوبة بلاد واسعة للسودان^٤ وقد روى النعماني والصدوق أخبار أخرى دالة على أن أم القائم جارية سوداء^٥ وقد روى الشيخ الطوسي رواية^٦ رجحها بعض المحققين،^٧ حيث ورد فيها أنه كان لحكيمة جارية، فلما زارها الإمام وقع عليه السلام نظره على تلك الجارية، فقال: «سيخرج منها ولد كريم على الله عز وجل»^٨.

وبغض النظر عن كل ما قيل فإن النقطة البالغة الأهمية هي أنها كانت من العظمة

١. كمال الدين، ص ٤٣٢. ٢. راجع: تاريخ الغيبة الصغرى، السيد محمد الصدر، ص ٢٤٢.

٣. كمال الدين، ص ٤١٧، وراجع بشأن تحليل ونقد هذا الحديث كتاب التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام، ص ١١٤، ١١٥.

٤. الكافي، ج ١، ص ٣٢٣، نقلاً عن التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر، ص ١١٥.

٥. الغيبة، النعماني، ص ٨٤، ٨٥، ١٢٠؛ كمال الدين، ص ٣٢٩.

٦. الغيبة، ص ٢٤٤؛ بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٢، نقلاً عن الغيبة للشيخ الطوسي.

٧. التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام، الدكتور جاسم حسين، ص ١١٥.

٨. الإرشاد، ص ٣٩٠، وأيضاً راجع: بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٢؛ (نقلاً عن كمال الدين، ج ٢، ص ١٩)؛

الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٢٤٤.

نظرة اجمالية إلى سيرة الإمام المهدي (عج) ٣٥

والرفعة بمكان، حتى أصبحت أمّاً لصاحب الزمان عليه السلام، وكانت حكيمة (هي عمّة الإمام العسكري و عقيلة البيت الهاشمي) تخاطبها بقولها «أنت سيدتي وسيدة أهلي»، ويقولها «بل أخدمك على بصري»^١ وقد اعتبرها النبي صلى الله عليه وآله^٢ وأمير المؤمنين عليه السلام^٣ والصادقين عليهم السلام^٤ أنها خيرة الإماء وأفضلهن.

وفي الختام نرى من المناسب أن ننقل رواية على لسان حكيمة عمّة الإمام العسكري تتضمن تقريراً مفصلاً حول ولادة الإمام عليه السلام.

وقد اشتهرت هذه الرواية بالوثاقة منذ زمن المسعودي المتوفى (٣٤٦هـ).^٥

روى الشيخ الصدوق عن حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام أنها قالت:

بعث إليّ أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام، فقال: يا عمّة اجعلي إفطارك هذه الليلة عندنا، فإنها ليلة النصف من شعبان، فإن الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة، وهو حجته في أرضه، قالت: فقلت له: ومن أمه؟ قال لي: نرجس، قلت له: جعلني الله فداك ما بها أثر، فقال: هو ما أقول لك، قالت: فجئت فلما سلمت وجلست جاءت تنزع خفي، وقالت لي: ياسيدتي وسيدة أهلي كيف أمسيت؟ فقلت: بل أنت سيدتي وسيدة أهلي، قالت: فأنكرت قولي، وقالت: ما هذا يا عمّة؟ قالت: فقلت لها: يا بنية إن الله تعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيبدأ في الدنيا والآخرة قالت: فخجلت واستحييت، فلما أن كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة ففرغت من صلاتي، وهي نائمة ليس بها

١. كمال الدين، ص ٤٢٤، ٤٢٧.

٢. الإرشاد، الشيخ المفيد، ص ٢٧٥ - ٢٧٦؛ الكافي، ج ١، ص ٣٢٣؛ اعلام الوري، ص ٣٣٠؛ بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢١.

٣. بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٦؛ الارشاد، الشيخ المفيد، ج ٢، ص ٣٨٢؛ الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٤٧٠، ٤٧٨.

٤. كمال الدين والغيبة للنعماني (نقلًا عن: حياة الإمام محمد المهدي عليه السلام، ص ٢٤٠، باقر شريف القرشي، ص ٢٢).

٥. راجع: التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام، الدكتور جاسم حسين، ص ١١٩.

حادث، ثم جلست معقبة، ثم اضطجعت، ثم انتبعت فزعة وهي راقدة، ثم قامت فصَلت ونامت.

قالت حكيمة: وخرجت اتفقد الفجر فإذا أنا بالفجر الأول كذب السرحان، وهي نائمة فدخلني الشكوك، فصاح بي أبو محمد عليه السلام من المجلس، فقال: لا تعجلي يا عمّة، فهالك الأمر قد قرب، قالت: فجلست وقرأت الم السجدة، ويس، فبينما أنا كذلك إذ انتبعت فزعة فوثبت إليها، فقلت: اسم الله عليك، ثم قلت لها: أتحسين شيئاً؟ قالت: نعم يا عمّة، فقلت لها: أجمعي نفسك وأجمعي قلبك، فهو ما قلت لك، قالت: فأخذتني فترة وأخذتها فترة، فانتبعت بحس سيدي فكشفت الثوب عنه فإذا أنا به عليه السلام ساجداً يتلقى الأرض بمساجده فضممته إليّ، فإذا أنا به نظيف متنظف، فصاح بي أبو محمد عليه السلام هلمي إليّ ابني يا عمّة، فجلت به إليه فوضع يده على عينيه وسمعه ومفاصله، ثم قال: تكلم يا بني، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وإشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم صلى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة عليهم السلام إلى أن وقف على أبيه، ثم أحجم. ثم قال أبو محمد عليه السلام: يا عمّة أذهبي به إلى أمه ليسلم عليها وأتني به، فذهبت به فسلم عليها ورددته فوضعت في المجلس، ثم قال: يا عمّة إذا كان يوم السابع فأتينا، قالت حكيمة: فلما أصبحت جئت لأسلم على أبي محمد عليه السلام وكشفت الستر لاتفقد سيدي عليه السلام فلم أره، فقلت: جعلت فداك ما فعل سيدي؟ فقال: يا عمّة استودعناه الذي استودعته أم موسى عليها السلام.

قالت حكيمة: فلما كان في اليوم السابع جئت فسلمت وجلست، فقال: هلمي إليّ ابني فجلت بسيدي عليه السلام، وهو في الخرقه ففعل به كفعلة الأولى، ثم أدلني لسانه في فيه كأنه يغذيه لبناً أو عسلاً، ثم قال: تكلم يا بني، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وثني بالصلاة على محمد صلى الله عليه وآله وعلي أمير المؤمنين وعلى الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين حتى وقف على أبيه عليه السلام ثم تلا هذه الآية: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وَنُرِيدُ أَنْ

نظرة اجمالية إلى سيرة الإمام المهدي (عج) ٣٧

نُؤْمِنُ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجَعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَنُتَمِّكِنُ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ
وَنُورِي فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿١﴾^٢

دعوة أحمد الحسن بين الحق والباطل

بحث حول مدعي الإمامة واليمنية
وحول الخلافة بعد الحجة القائم (عليه السلام)
وبيان المنهج الصحيح

طالب الحق

الباب الثالث

لون بشرة السيدة نرجس أم الإمام المهدي عليه السلام

المعروف بأن السيدة نرجس^(١) بيضاء اللون، لأنها من بلاد الروم.. ولكن ورد عن الإمام الباقر^ع بأنها سوداء اللون، فيقول الأنصار بأن هذه المرأة السوداء هي أم أحمد الحسن..

الغيبة للنعمتاي/ باب ١٣ / ح ٨ / ص ٢٢٨ :

..عن يزيد الكناسي قال سمعتُ أبا جعفر محمد بن علي الباقر^ع يقول: (إن صاحب هذا الأمر فيه شبة من يوسف (فيه سنة من يوسف في كمال الدين/ ج^١)،
ابن أمة سوداء،
يصلح الله عز وجل له أمره في ليلة واحدة).

أقول يمكن تفسير السواد بوجهين أو احتمالين:

- إن الجملة صادرة عن الإمام^ع بنحو التقيية، لأنه^ع يعلم مُستقبلاً أن العباسيين سوف يقومون بتفتيش بيت الإمام العسكري^ع بين مدة وأخرى بحثاً عن امرأة حامل.. فتكون المُراقبة للنساء السوداوات وليس للسيدة نرجس^ع.
 - المعروف في لغة العرب أن زوجة الأب يُطلق عليها (أم) وإن الأمة التي تقوم بتربية الطفل تسمى كذلك (أم).. فقد روي عن زرارة عن أحدهما^ع قال: (إن علي بن الحسين^ع تزوج أم ولد عمه الحسن^ع، وزوج أمة مولاه...^(٢))، أي زوج الجارية التي ربتة بعدما ماتت أمه^ع.
- فيُحتمل أن (أمة سوداء) هي الجارية التي أوكلت للعناية بالإمام الحجة^ع بعد وفاة أمه.. فقد ورد أن أم الإمام المهدي^ع ماتت في حياة الإمام العسكري^ع:

كمال الدين- للصدوق/ ج ٢ / باب ٤٢ / ح ٧ / ص ٤٣١ :

حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار قال: حدثني أبو علي الخيزراني عن جارية له كان أهداها لأبي محمد^ع فلما أغار جعفر الكذاب على الدار جاءت فارة من جعفر، فتزوج بها. قال أبو علي: فحدثتني أنها حضرت ولادة السيد^ع وأن اسم أم السيد صقيل، وأن أبا محمد^ع حدثها بما يجري على عياله، فسألته أن يدعوا الله عز وجل لها أن يجعل منيتها قبله، فماتت في حياة أبي محمد^ع وعلى قبرها لوح مكتوب عليه: هذا قبر أم محمد. قال أبو علي: وسمعتُ هذه الجارية تذكر أنه لما ولد السيد^ع رأت لها نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ أفق السماء، ورأت طيوراً بيضاء تهبط من السماء وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده ثم تطير، فأخبرنا أبا محمد^ع بذلك فضحك ثم قال: تلك ملائكة نزلت للتبرك بهذا المولود وهي أنصاره إذا خرج.

(١) للسيدة نرجس اسم آخر وهو (صقيل)، فمن جعفر الصادق^ع: (الخلف الصالح من ولدي وهو المهدي اسمه محمد وكنيته أبو القاسم يخرج في آخر الزمان يُقال لأمه صقيل) كشف نامه ج ٢٥ / ٤٧٥.

ويقال سميت صقيل لما اعترأها من النور والجلال بسبب الحمل المنور، يُقال صقل السيف أي جلاه فهو صقيل.

(٢) الزهد/ باب ١٠ - التواضع والكبر/ ص ٦٠.. وكذلك في البحار (ج ٢٢ - ص ٢١٤) و(ج ٤٦ - ص ١٣٩) و(ج ١٠٠ - ص ٣٧٤).

ومما يدل على أن هذه الرواية تخص الإمام الحجة المهدي ^ع ثلاثة أمور:

١. الرواية تقول **(ابن أمة)** ولا يوجد إمام في الوقت الحاضر كي تطبق الرواية على أحمد الحسن.. ولكن قد تقول بأن المعنى هو أنها (أمة الله عز وجل).. أقول بل إن المعصوم ^ع في هذه الموارد يقصد المعنى المعروف آنذاك أي امرأة مملوكة (جارية).. فعن عبد الرحيم القصير قال: (قلت لأبي جعفر ^ع قول أمير المؤمنين ^ع (بأبي ابن خيرة الإمام) أي فاطمة ^ع؟ فقال: إن فاطمة ^ع خيرة **الحرائر** ذاك المبدح بطنه المشرب حمرة رحم الله فلاناً^(١)).

والمعروف بأن (ابن خيرة الإمام) هو الإمام الحجة المهدي ^ع، ففي البحار عن كتاب المقضب:

كتاب المقضب لابن العياش قال: حدثني الشيخ الثقة أبو الحسين بن عبد الصمد بن علي في سنة خمس وثمانين ومائتين عند عبيد بن كثير عن نوح بن دراج عن يحيى عن الأعمش عن زيد بن وهب عن أبي جحيفة والحارث بن عبد الله الهمداني والحارث بن شرب كل حدثنا: أنهم كانوا عند علي بن أبي طالب ^ع فكان إذا أقبل ابنه الحسن يقول مرحباً بابن رسول الله، وإذا أقبل الحسين يقول بأبي أنت يا أبا ابن خيرة الإمام. فقيل يا أمير المؤمنين ما بالك تقول هذا للحسن وهذا للحسين ومن ابن خيرة الإمام، فقال: ذاك الفقيد الطريد الشريد **محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين** هذا ووضع يده على رأس الحسين ^ع.
بحار الأنوار / ج ٥١ / كتاب الغيبة / ص ١١٠

٢. الإمام المهدي ^ع هو الذي **(فيه شبهة من يوسف)**.. وهي على سبيل المشابهة في الغيبة لا على سبيل المماثلة الحقيقية لأن غيبة يوسف ^ع كانت محدودة وهي مختلفة عن غيبة الحجة ^ع التي امتدت قرون متتالية.. فقد روى أبو بصير عن أبي جعفر ^ع قال:
(في القائم شبهة من يوسف، قلت وما هو، قال: الحيرة والغيبة)^(٢).

نعم ورد عن الباقر ^ع: (.. وسنة من يوسف... وأما من يوسف فالسجن)^(٣)، ولكن الإمام المهدي ^ع لم يسجن في الحبس، ولكنه في معنى المسجون لأنه بحيث لا يوصل إليه ولا يعرف شخصه على التعيين فكانه مسجون.. ودليل ذلك قول الإمام الحسين ^ع بأن المهدي التاسع من ولده ^ع هو الذي فيه سنة من يوسف:

(في التاسع من ولدي سنة من يوسف وسنة من عيسى وهو قائمنا يصلح الله أمره في ليلة واحدة)^(٤).

(١) الغيبة للنعماني/ باب ١٣- ما روي في صفته وسيرته وقطعه/ ح ٩.

(٢) الغيبة للطوسي/ ص ١٦٣.

(٣) الغيبة للطوسي/ ص ٦٠.. عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر ^ع يقول: (في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء: سنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من يوسف وسنة من محمد ^ص، أما من موسى فخائف يترقب، وأما من يوسف فالسجن، وأما من عيسى فيقال مات ولم يمت، وأما من محمد ^ص فالسيف).

(٤) الصراط المستقيم/ ج ٢/ باب ١٠/ ص ١٢٩.. وأسد إلى الصادق إلى الباقر إلى أبيه قول الحسين ^ع...

ولكن العجيب أنّ أحمد الحسن يربط الرواية بالأحلام والرؤى، فيقول في كتابه (إضاءات من دعوات المرسلين- ج ٣):

(وإذا عرفنا أن يوسف في زمن ظهور الإمام المهدي ^ع هو وصيه (اليماني)، فقولهم: أنّ فيه سنة من يوسف وهي السجن، قطعاً ليست في الإمام المهدي ^ع، لأنه لا يُسجن كما هو معروف، بل هي في المهدي الأول (اليماني)، إذن فلا بد أن تتكرر مع المهدي الأول قصة يوسف ^ع (بل وقصص الأنبياء والأئمة)، فتكون الرؤيا محوراً أساسياً لإثبات حقه، كما كانت محوراً أساسياً لإثبات حق يوسف ^ع).

٣. الإمام المهدي التاسع من ولد الحسين ^ع هو الذي (يصلح الله ^{عز وجل} له أمره في ليلة واحدة):

▪ أسند إلى الصادق (إلى الباقر إلى أبيه قول الحسين ^ع:
(في التاسع من ولدي سنة من يوسف وسنة من عيسى وهو قائمنا يصلح الله أمره في ليلة واحدة)^(١)

▪ وروي عن الصادق ^ع أنه قال لبعض أصحابه:
(كن لما لا ترجوا أرجى منك لما ترجو، فإن موسى بن عمران ^ع خرج ليقبّس لأهله ناراً فرجع إليهم وهو رسول نبي فأصلح الله ^{تبارك وتعالى} أمر عبده ونبيه موسى ^ع في ليلة، وهكذا يفعل الله ^{تبارك وتعالى} بالقائم الثاني عشر من الأئمة ^ع يصلح له أمره في ليلة كما أصلح أمر نبيه موسى ^ع ويخرجه من الحيرة والغيبة إلى نور الفرج والظهور)^(٢).

▪ وعن عبد العظيم الحسيني وقد أراد أن يسأل الإمام محمد بن علي الجواد ^ع عن القائم أهو المهدي أو غيره، فابتدأه فقال له:

(يا أبا القاسم إن القائم منا هو المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته ويطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي، والذي بعث محمداً ^ص بالنبوة وخصنا بالإمامة إنّه لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وإنّ الله ^{تبارك وتعالى} يصلح له أمره في ليلة كما أصلح أمر كليمه موسى ^ع إذ ذهب ليقبّس لأهله ناراً فرجع وهو رسول نبي، ثم قال ^ع: أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج)^(٣).

والعجيب أنّ أحد الأنصار في منتدياتهم^(٤) يقول بأنّ الذي يُصلح الله أمره في ليلة واحدة هو أحمد الحسن لا الإمام المهدي ^ع.. بينما الإمام الحسين والصادق والجواد عليهم السلام يقولون بأنّ الذي يُصلح الله أمره في ليلة هو الحجة بن الحسن المهدي ^ع.

(١) الصراط المستقيم/ ج ٢/ باب ١٠/ ص ١٢٩.

(٢) كمال الدين/ ج ١/ باب ٦- في غيبة موسى ^ع/ ص ١٥١.

(٣) كمال الدين/ ج ٢/ باب ٣٦/ ح ١.

(.. حدثنا عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ^ع الحسيني قال: دخلت على سيدي محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين علي بن أبي طالب ^ع وأنا أريد أن أسأله عن القائم أهو المهدي أو غيره، فابتدأني فقال لي: يا أبا القاسم إن القائم منا هو المهدي...).

(٤) منتديات أنصار الله... أنصار الإمام المهدي ^ع < الحوارات > اتباع مدرسة أهل البيت ^ع < إضاءة ثانية: يصلح الله أمره في ليلة واحدة >.

ونحن سواء علمنا معنى (يصلح الله أمره في ليلة) أو لم تعلم عقولنا القاصرة هذا المعنى، فإنْ أئمتنا^ع أكتوا لنا بأن الذي يصلح الله أمره في ليلة هو الإمام المهدي^ع لا غيره.. ولعلّ معناها هو الخروج من الحيرة والغيبة، فعن الصادق^ع:

(كُنْ لِمَا لَا تَرْجُو أَرْجَى مِنْكَ لِمَا تَرْجُو، فَإِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ^ع خَرَجَ بِقَتْبِسٍ لِأَهْلِهِ نَارًا، فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ وَهُوَ رَسُولٌ نَبِيٌّ، فَأَصْلَحَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمْرَ عَبْدِهِ وَنَبِيِّهِ مُوسَى^ع فِي لَيْلَةٍ، وَهَكَذَا يَفْعَلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالْقَائِمِ الثَّانِي عَشَرَ مِنَ الْأَنْمَةِ^ع يُصْلِحُ لَهُ أَمْرَهُ فِي لَيْلَةٍ كَمَا أَصْلَحَ أَمْرَ نَبِيِّهِ مُوسَى^ع، وَيُخْرِجُهُ مِنَ الْحَيْرَةِ وَالْغَيْبَةِ إِلَى نُورِ الْفَرَجِ وَالظُّهُورِ)^(١).

فالإمام المهدي^ع يُقْبَلُ كَالشَّهَابِ الثَّاقِبِ، وَلَعَلَّ سُرْعَةَ تَحَرُّكِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ^ع تَسْتَنِدُ إِلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُهَيِّئُ لَهُ أَمْرَهُ وَمَسْتَلْزَمَاتِ نَجَاحِ حَرَكَتِهِ التَّغْيِيرِيَّةِ الْعَظْمَى بِسُرْعَةٍ مَدْهَشَةٍ (فِي لَيْلَةٍ).

مَلَقَات

(١) كمال الدين/ ج ١/ باب ٦- في غيبة موسى^ع / ص ١٥١.



مكتبة
دار القرآن الكريم
بمكة المكرمة

اصدارات العتبة ٢٩٩

اصدارات القسم ٢٢٤

عنه
صلى الله عليه
وسلم

الإمام المهدي أمل الأمة

السيب

شبيب الخرسان

إصدار

وحدة النشر الثاني

في جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة
للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

أمه

أمه نرجس كما ذكرها الشيخ المفيد^(١) وقال الشيخ الطوسي إن اسمها ريحانه، وأضاف: وقيل نرجس، وصيقل (صقيل) وسوسن^(٢).

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٥١٤.

(٢) الإرشاد: ص ٣٩٠.

(٣) الغيبة: للشيخ الطوسي ص ٢٤١، كمال الدين: للشيخ الصدوق ص ٤٣١.

وقد ورد في رواية أنّ حكيمة عمّة الإمام العسكري عليه السلام ذكرت أنّ اسم أمّ الإمام هو نرجس^(١) وذهب بعض المحققين إلى أنّه قد يكون اسمها نرجس، وأمّا سائر الأسماء ما خلا صقيل^(٢) فقد أطلقتها عليها حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام. إذ كان العرف السائد في ذلك الزمان هو إطلاق أسماء متعددة على الجوّاري ترحيباً بهن، وقد ورد عن الشيخ الصدوق رواية تعضد هذا الاحتمال حيث روى بسنده عن غياث بن أسيد قال: ولد الخلف المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يوم الجمعة وأمّه ريحانة ويقال لها: نرجس ويقال: صقيل، ويقال: سوسن، إلاّ أنّه قيل لسبب الحمل صقيل^(٣) إنّما سميت صقيلاً أو صقيلاً لما اعتراها من النور والجلّاء بسبب الحمل المنور.

والصقيل: بمعنى الجلاء وحسب ما أفاده السيد محمد الصدر فإنّ اسرة الإمام عليه السلام لما شاهدوا آثار الحمل لا تظهر على هذه الجارية، اختاروا اسم صقيل لها

(١) كمال الدين: للشيخ الصدوق ص ٨٩، بحار الأنوار: ج ١٥ ص ١٢.

(٢) كمال الدين: للشيخ الصدوق ص ٤٣٣.

(٣) تاريخ الغيبة الصغرى: ص ٢٤٣، كمال الدين للشيخ الصدوق ج ١، ص ٣٩٧.

إلى جانب أسماء الازهار كنرجس وسوسن وريحانة^(١).
 وورد في رواية أخرى أنه بسبب الحمل قيل
 صقيلاً^(٢)، قال المحقق المجلسي إنما سميت صيقلاً أو
 صقيلاً لما اعتراها من النور والجلاء بسبب الحمل المنور
 يقال: صقل السيف وغيره أي جلاه فهو صقيلاً...^(٣).
 ومهما كان الاسم فإن نرجس كانت ذات رفعة
 وعظمة لأنها أصبحت أمًا لصاحب الزمان عجل الله تعالى
 فرجه الشريف، فهي بنت يشوعا الذي ينتهي نسبه إلى
 قيصر ملك الروم، وأمها ينتهي نسبها إلى شمعون أحد
 حواريي المسيح عليه السلام وكانت حكيمة وهي أخت
 الإمام الهادي عليه السلام وتخاطبها بقولها: (ياسيدي
 وسيدة أهلي)^(٤)، وتعد حكيمة نفسها خادمة لها بقولها:
 (بل أخدمك على بصري)^(٥)، وقد اعتبرها النبي صلى
 الله عليه وآله وسلم^(٦) وأمير المؤمنين عليه السلام^(٧).

(١) كمال الدين: للشيخ الصدوق ص ٤٣٢.

(٢) بحار الأنوار: ج ١٥ ص ١١٥.

(٣) كمال الدين: للشيخ الصدوق، ص ٤٣٣.

(٤) بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، ج ١ ص ٢.

(٥) كمال الدين: ص ٤٢٤، ص ٤٢٧.

(٦) الإرشاد للشيخ المفيد، بحار الأنوار ج ٥ ص ٢١.

(٧) بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٦. الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٤٧٠،

والصادقون عليهما السلام^(١) إنها خيرة الإماء وأفضلهنّ.

ما هي قصة أمّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه
الشريف

شاهدت السيدة نرجس في الروم أحلاماً عجيبة
ففي إحدى المرات رأت في المنام نبي الإسلام الأكرم
صلى الله عليه وآله وسلم والسيد المسيح عيسى عليه
السلام وقد زوّجاها من الإمام الحسن العسكري عليه
السلام وفي حلم آخر شاهدت أمراً غريباً آخر وهو أنّها
قد أسلمت بدعوة كريمة من فاطمة الزهراء عليه السلام
لكنها كتمت إسلامها عن أسرتها ومن يحيط بها حتى
نشبت المعارك بين المسلمين والروم وقاد قيصر الروم
الجيش بنفسه إلى جبهات القتال، ورأت نرجس في النوم
من يأمرها أن تتخفى مع سائر إماءها وخدمها وتسير
مع فئة المقاتلين التي تتحرك نحو الحدود ونفذت ما
رأته بدقة، ولما وصلوا إلى الحدود أسروا جميعاً من بعض
طلائع المسلمين ومن دون أن يعرف المسلمون أنّ فيهم
من أعضاء أسرة قيصر الروم فقد حمل المسلمون الأسرى

(١) كمال الدين والغيبة للنعماني: ج ٥٠ ص ٢١، حياة الإمام
محمد المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ص ٢٤٠ نقلاً عن
باقر شريف القرشي ص ٢٢.

إلى بغداد وقد جرت هذه الحادثة في أواخر مرحلة إمامة الإمام العاشر الهادي عليه السلام عندما أمر المتوكل العباسي في عام ٢٣٥ هجري بحمل الإمام الهادي عليه السلام من المدينة إلى سامراء وقد كانت ولادة الإمام العسكري في المدينة الطيبة عام ٢٣٢ وفي هذه الفترات كانت حروب قائمة بين الجيش الإسلامي والروم الشرقية أو بيزنطية (وهي تركيا الحالية) والروم الغربية (إيطاليا) ومستعمراتها وخاصة في الأعوام: ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٣، فقد حدثت حروب بين القوى الإسلامية والروم الشرقية خلالها تم تبادل الأسرى بين الطرفين^(١).

فقد حدثت حرب بين المسلمين والروم عام ٢٤٧ هجري وخلالها ظفر المسلمون بغنائم كثيرة وفي عام ٢٤٨ هجري حارب (بلكاجور) قائد المسلمين الروم ونتيجة لهذه الحرب وقع كثير من أشرف الروم في أسر المسلمين^(٢)، ويقول ابن أثير في حوادث عام ٢٤٩ وقعت حرب بين المسلمين بقيادة عمر بن عبدالله الأقطع وجعفر بن علي الصائقة وبين الروم وقد اشترك القيصر نفسه في هذه الحرب. فإذا كانت والد الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف قد اندست بين أشرف

(١) العرب والروم: نازليق، ترجمة الدكتور محمد عبد الهادي.

(٢) المصدر نفسه: ص ٢٢٥.

الروم وتم أسرها فإن ذلك يصادف العام الثالث عشر من مجيء الإمام الهادي عليه السلام إلى سامراء، وكان للإمام العسكري عليه السلام حينذاك ستة عشر عاماً. وجاء مبعوث من الإمام الهادي عليه السلام يحمل رسالة منه مكتوبة باللغة الرومية وسلمها إلى (نرجس) في بغداد واشتراها من بائع الإماء وجاء بها إلى الإمام الهادي عليه السلام في سامراء وعندئذ قام الإمام بتذكيرها بتلك الأحلام التي كانت قد رأتها من قبل وبشرها بأنّها ستصبح زوجة للإمام الحادي عشر وأماً لولد سوف يسيطر على كل العالم ويملاً الأرض عدلاً وقسطاً، ثم إن الإمام الهادي عليه السلام أسند شؤون (نرجس) إلى أخته الجليلة (حكيمه) لتعلمها الآداب الإسلامية والأحكام الشرعية وهكذا وبعد مدة من الزمن أصبحت نرجس زوجة للإمام الحسن العسكري عليه السلام^(١).

ومن يقرأ قصة السيدة نرجس في بدايتها وما تسرد فيها من أحلام يمكن أن يراوده الشك لكن بعد تذكير الإمام الهادي بأحلامها فهي دليل على صحة تلك الأحلام التي تحققت فيما بعد أن بشرها الإمام عليه السلام بتزويجها من الإمام الحسن العسكري وتحققت

(١) بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، ج ٥١ ص ٦-١١. الغيبة

للشيخ الطوسي ص ١٢٤ - ١٢٨.

البشرى وتم الزواج المبارك وأنجبت الولد الميمون الذي سيكون قائداً العالم ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً.

هذا كله ناهيك عن ما نُقل عن النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والصادقين عليهم السلام: (إنها خيرة الإماء وأفضلها)، وبما أنّها بنت ملوك، فالأسباب الأخرى لصيرورة المرأة أمة مدفوعة، فيكون الرأي القائل بأنّها واقعة بالأسر أقرب، ويؤيده ابن أثير في الحروب التي وقعت بين المسلمين والروم، كما ينقلها نازليق في كتابه العرب والروم.

وقد استجاب الله تعالى دعاء حكيمة فكان من عادتها أنّها كلما زارت الإمام العسكري عليه السلام كانت تدعو الله أن يرزقه ولداً وهي تقول: دخلت فقلت له كما أقول ودعوت كما أدعو، فقال: يا عمّه أما أن الذي تدعين الله أن يرزقنيه يولد في هذه الليلة^(١).

إن هؤلاء أهل بيت زقوا العلم زقاً فعلمهم من علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، فهذه شهادة منه على ولادة الإمام الحجة المنتظر وفي شهادة السيدة الحكيمة (باعتبارها القابلة المأذونة بمصطلح اليوم) كفاية في ذلك^(٢).

(١) بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، ج ٥١ ص ٢٥.

(٢) ومن أراد المراجعة فليُنظر التاريخ السياسي لغيبة الإمام

الإمام المهدي

الإمام المهدي عدالة السماء

ولادته - غيبته - سفراؤه - علامات الظهور - أصحابه - كيف ينتصر
- مدة حكمه - سكناه - زواجه - أولاده - ما بعد المهدي

حاشية

السيد عباس علي الموسوي

دار الشؤون الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة وسجلة
الطبعة الأولى
١٤٣٣م - ٢٠١٢م

دارالرسول للاعلام : طباعة - نشر - توزيع

حارة حريك - شارع القسيس - خلف البلدية - ص.ب.: ١١/٨٦٠١ بيروت - لبنان
هاتف: ٠٣/٨١٤٢٩٤ - تليفاكس: ٠١/٥٤١٩٣٠ - E-mail: daralrasool@hotmail.com

أم الإمام المهدي ﷺ

لا شكَّ أنَّ أمَّهات الأنبياء والأئمة عليهم السلام في أرقى درجات الإيمان والتقوى؛ لأنهنَّ أوعية لأطهر الناس وأكثرهم قرباً من الله. فإنَّ العقول السليمة تأتي قبول الطيب والطاهر في وعاء نجس يحمل الرجز؛ لأنَّ ذلك له أثر على الطيب نفسه، وهذا ما اعترف به العلم الحديث، فضلاً عن الدين الذي يحكم بسرّية النجاسة وانتقالها من شيء إلى آخر بالملامسة والاتصال..

من هنا نعرف، على وجه اليقين، أنَّ أمَّ الإمام المهدي كانت في غاية الطهر والإيمان وإن كانت أمةً إشتراها الإمام الهادي وأعتقها وزوجها لولده الإمام العسكري فأنجبت له الإمام المهدي المنتظر....

لأمَّ الإمام المهدي أسماء أهمها «نرجس» وهو الأكثر شهرة و«صقيل» و«سوسن» و«مليكة» و«ريحانة» وهذا التعدد للأسماء جاء مقصوداً وهادفاً من أجل أن لا تتكشف أم المهدي وتتعيَّن بشخصها ممَّا يجعلها هدفاً للسلطة، أو تشكل المعرفة بها خطراً على المهدي نفسه. وهذا المعنى يمكن إدراكه والوقوف عليه من خلال ما جرى بعد وفاة الإمام الحسن العسكري، وكيف تولَّت السلطة تفتيش بيته بدقة وبحث عن أولاده ومَنْ يكون الخلف له والوارث لتركته، حتى أبقت تحت الرقابة وفي الإقامة القسرية نساءه كي تتيقن بأنهنَّ لسن حوامل ولا أولاد لهنَّ...

كان لأمَّ الإمام المهدي نسب يتصل بوصي المسيح - شمعون - وكانت على جانب عظيم من العقل والطهر والعفة والاستقامة، فإنها أسلمت وتعلّمت الفرائض والسنن ثم تزوجها الإمام العسكري وأنجبت الإمام المهدي الذي يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً بعدما تُملأ ظلماً وجوراً...

الأصول المهدية
في المعارف المهدوية

الإمام المهدي عليه السلام
من الغيبة حتى الظهور

تأليف
السيد محمد علي الحلواني

اصدار
مركز البحوث والفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة

جميع الحقوق محفوظة
للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩
Web: www.imamhussain-lib.com
E-mail: info@imamhussain-lib.com

السيد محمد السيد حسين الحكيم ٣٤٩

الأصل الرابع: غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ٧٥

دور السيدة نرجس أم الإمام (عليه السلام)

ولا تغفل موقف السيدة العظيمة أم الإمام المهدي عليه السلام في خضم الأحداث خصوصاً في البداية الحرجة للغيبة الصغرى، فهي مع حرصها البالغ وحذرهما الشديد على ولدها الإمام المهدي فقد قدمت مثلاً في الصبر والصمود وكتمان السر

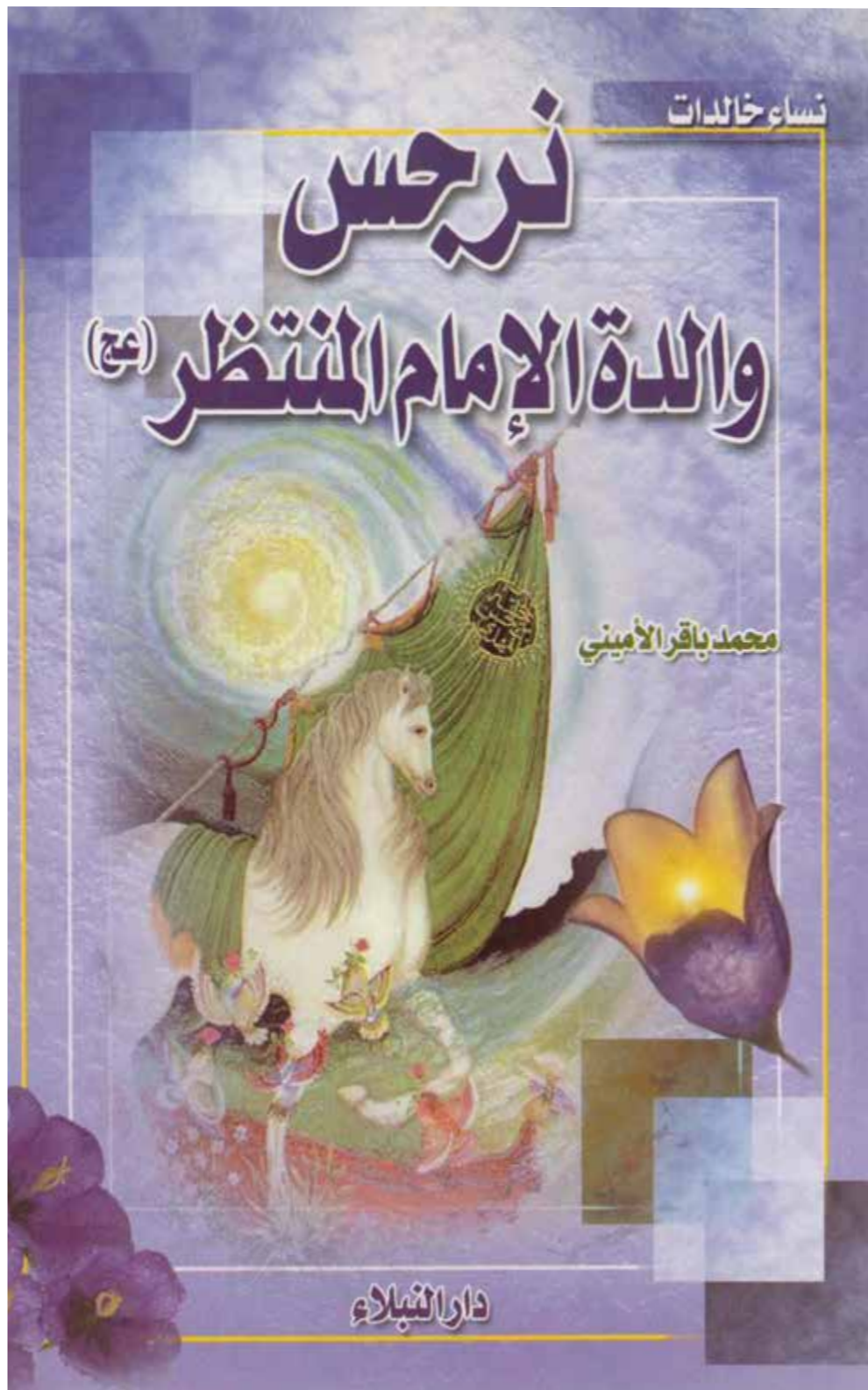
على وجوده الشريف بالرغم من تعرضها من مضايقات النظام ووضعها تحت الإقامة الجبرية مع نساء المعتمد ونساء الموقف ونساء القاضي ابن أبي شوارب بعد أن ادعت أن بها حملاً تمويها على ولادة الإمام المهدي عليه السلام، وتلقى النظام هذه الدعوة بالقبول والتدقيق لتبعد السيدة نرجس عيون رقابة النظام عن ولدها المهدي وقد تحملت محنة النظام بكل صبر وجلادة ولم تبح بسر الولادة، ولعل ذلك من خصائص السيدة النرجس لتصطفى إلى تلك المهمة الإلهية كما اصطفى سبحانه السيدة مريم من أجل الحفاظ على مولودها عيسى عليه السلام، إلا أن الأحداث السياسية الهائجة في البلاد اشغلت النظام عن مراقبة السيدة نرجس، فقد سنحت فرصة الأحداث الساخنة ان تخرج السيدة النرجس من بين أيدي النظام وقادة العباسيين مشغولون بالتصدي لحركة الزنج التي هددت كيان الدولة العباسية سنة ٢٥٨ فضلاً عن حركة يعقوب بن الليث الصفار الذي اقترب من العاصمة العباسية، كما أن موت عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير العباسيين بصورة مفاجئة سنة ٢٥٦ وموت ابن أبي الشوارب الذي كانت نساءه موكلات بمراقبة السيدة نرجس حيث توفي سنة ٢٦١ فأريك النظام وزعزع من امكانية سيطرته على كل اطراف الدولة، فكانت هذه الأحداث سبباً في امكانية خروج السيدة نرجس من الإقامة الجبرية المفروض دون علم الدولة بذلك، وهكذا خاضت السيدة نرجس شوطاً اخر من الجهاد والصمود حفاظاً على ولدها الموعود.

نساء خالديات

نرجس

والدة الإمام المنتظر (عج)

محمد باقر الأميني



دار النبلاء

بجميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

دار النبلاء
بيروت - لبنان
حارة حريك - ص.ب ١١/٨٦٠١ - هاتف: ٨١٤٢٩٤/٠٣ خليوي



وفاة نرجس

مضت أيام علي ولادة ابن «ريحانة»^(١) الوحيد، وكانت الزوجة الوفية للإمام الهمام والأم الحنونة للإمام المهدي عليه السلام، تقضي أوقاتاً سعيداً في كنف زوجها وابنها وتستفيد من معنويتهما. ولكن من جهة أخرى اشتعلت الفتن والضغوط والإيذاءات والسجون المكررة والتهديدات، على الإمام العسكري عليه السلام حيث سلب منه الراحة ومن أهل بيته عليهم السلام. وهذا طبيعي لمحبي الإله ان يذوقوا المشقات دائمة والراحة والتنعيم ليست طريقة العشاق. وفي أحد الأيام

(١) ريحانة لقب من ألقاب نرجس، (كمال الدين، ج ٢ ص ٤٣٢).

حدث الإمام زوجته الوفية بما سيحدث لها من مصائب ومشاكل وغيبة ابنها المهدي والضغط التي سوف يحمله عليهم وعلى شيعتهم الخلفاء وكذلك أخبرها عن شهادته قريباً. ولكن «ريحانة» لم تتحمل ما سمعته من زوجها عن شهادته وغيبة ابنه، فهي لم تكن ضعيفة امام المصائب التي أعملها بني العباس ولكن تحمل المصائب في جنب الإمام العسكري كان سهلاً ولكن ماذا بعد شهادته؟؟ فتمنت الموت والراحة من قفص الدنيا ومصائبها. فما قيمة الروح والحياة وما يغني حبها للحياة بعد فقد الحبيب؟

فاخبرت زوجها عن امنيتها وطلبت منه أن يدعو الله ليعجل وفاتها وقد نقل ذلك أحد أقرباء الإمام قائلاً:

«..... أن أبا محمد حدثها (صيقل) ^(١) بما يجري على عياله، فسألته أن يدعو الله عز وجل لها يعجل منيتها قبله، فماتت في حياة أبي محمد عليه السلام ^(٢) ولكن توجد اقوال أخرى حول تاريخ وفاة هذه السيدة الجليلة وسوف نشير الى بعض منها:

١ - كانت نرجس على قيد الحياة حين وفاة الإمام

(١) صيقل هو أحد ألقاب نرجس (كمال الدين، ج ٢ ص ٤٣٢).

(٢) كمال الدين، ج ٣ ص ٤٣١.

العسكري (٢٦٠ هـ) وقد حضرت فوق رأسه حين احتضاره .
عن أبي سهل قال:

«.....تشرفت بزيارة الإمام العسكري عليه السلام وهو مريض
بمرضه الذي انتهى الى وفاته فقال لخادمه عقيد^(١): أئتني
بماء لكي أغلي المصطكي^(٢)، فأنت صقيل أم الإمام الحجة
بذلك الماء وخدمت الإمام عليه السلام»^(٣).

٢ - قبض على نرجس بعد وفاة الإمام وزجّ بها في
السجن، يقول أبو الأديان: أرسل المعتمد العباسي
جواسيسه للقبض على صيقل (جارية الإمام العسكري عليه السلام)
لتريةم الطفل، ولكنها انكرت وجوده وقالت أنها حامل
لتصرفهم عن ما اعتقدوه. فحملت إلى دار المعتمد، فجعل
نساء المعتمد وخدمه، ونساء الموفق وخدمه، ونساء
القاضي ابن أبي الشوارب يتعاهدن أمرها في كل وقت،

(١) عقيد هو خادم أسود من أهل النبوة خدم الإمام الهادي عليه السلام واهتم بالإمام
العسكري عليه السلام من صغره. (الغيبة ص ١٦٥، كمال الدين، ج ٢ ص ٤٧٤).

(٢) من أنواع العلك الرومي، وهو من أنواع الكندر ويستفاد منه في علاج
السعال وأمراض المعدة وقد وصى به في بعض الأحاديث لعلاج بعض
الأمراض (معارف ومعاريف، ٩، ج، ص ٤١٦).

(٣) (المصدر السابق). كتاب الغيبة، كمال الدين.

ويراعون إلى أن أدهمهم أمر الصغار وموت عبيد الله بن يحيى بن خاقان بغتةً أو خروجهم من سر من رأى وأمر صاحب الزنج^(١) بالبصرة وغير ذلك فشغلهم ذلك عنها^(٢).

٣- القول الآخر في وفاة نرجس هو أنها توفيت في فترة حكم المقتدر العباسي (٢٩٥ إلى ٣١٧ ق).

ذكر الذهبي عن ابن حزام:

«حبس المعتضد العباسي (٢٧٩ - ٢٨٧ ق) صيقلاً بعد وفاة زوجها، في القصر وجعلها تحت مراقبته إلى ان توفيت في عهد خلافة المقتدر العباسي»^(٣) ولكن بما أن كلام ابن حزام يخلو من الدليل والاعتبار فنحن نرد هذا القول والأرجح في تاريخ وفاة نرجس هو ما جاء من القول الصريح في من وفاة نرجس قبل شهادة الإمام العسكري عليه السلام^(٤) لأنها إذا

(١) قيام صاحب الزنج كان في عام ٢٥٥ ق في البصرة واستمر حتى عام ٢٧٠ هـ وبادرت هذه الفرقة بقتل أهل البصرة وإحراق المسجد الجامع فيها، وقتل الأدباء والعلماء. وقد رد الإمام العسكري عليه السلام دعواهم في الإنتساب إلى هل البيت عليهم السلام وانكر أفعالهم بشدة (راجع: البداية والنهاية، ابن كثير، ج ١١ ص ٢٨، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٨ ص ١٥٠).

(٢) كمال الدين، ج ٢ ص ٤٧٤، منتهى الآمال، ج ٢ ص ٧٣٢.

(٣) سير اعلام النبلاء، ج ١٠ ص ٥٠٧.

(٤) ويوجد نقل آخر هو «كما توفيت أم الإمام المهدي عليه السلام ودفن جثمانها في

كانت على قيد الحياة حين وفاة الإمام العسكري عليه السلام (٢٦٠ هـ) لجأ ذكرها في خبر هجرة أم الإمام العسكري عليه السلام إلى مكة في عام (٢٥٩) وأخذها الإمام المهدي عليه السلام معها^(١) أو حضورها في ذلك الوقت معهما.

وأخيراً، أنطفأت شمعة حياة نرجس، ريحانة آل شمعون والمهاجرة من قصر قيصر إلى حجرة الإمام العسكري عليه السلام حيث فضلت الحياة المعنوية الزاهرة بذكر الله ومرافقه أوليائه على زخارف القصر وترف القيصر، وزادتها فخراً على مفاخرها النسبية أن تكون زوجة للإمام العسكري وأماً للإمام المنتظر. دفنت ريحانة آل محمد عليهم السلام عند قبر

دار الإمام الهادي عليه السلام والإمام العسكري عليه السلام ولكن جعفر الكذاب نازعهم على ذلك وقال: هنا بيتي ولا أسمح لكم أن تدفنوا نرجساً هنا... (الإمام المهدي من الولادة إلى الظهور، ص ٢٥٥، نقلاً عن كمال الدين) ولكن ما جاء في السند الأصلي والمرجع الذي ذكره المؤلف هو أن هذه الواقعة جرت حين دفنت أم الإمام العسكري عليه السلام وليست أم الإمام المهدي عليه السلام (كمال الدين، ج ٢ ص ٤٤٢).

(١) أرسل الإمام العسكري عليه السلام في عام ٢٥٩ هـ أمه الجليلة إلى الحج وأخبرها عن وفاته في العام المقبل وذكر لها الفتن والحوادث التي سوف تحدث في المستقبل وبعد ذلك أودع الإسم الأعظم الإلهي ومواريث الأنبياء وسلاح رسول الله وكتبه إلى الإمام المهدي عليه السلام وأرسله مع أمه إلى مكة. (اثبات الوصية، ص ٢٥٥، منتهى الآمال، ج ٢ ص ٧٢٣).

الإمام الهادي عليه السلام في سامراء وقد قال أحد خدام الإمام العسكري واصحابه:

«يوجد على قبرها لوحٌ مكتوبٌ عليه: هذا قبر أم محمد عليها السلام»^(١) دفن في هذا المكان الشريف في عام ٢٦٠ ق جثمان الإمام العسكري عليه السلام الطاهر ودفنت بعده السيدة حكيمة عمه الإمام^(٢).

أصبحت هذه البقعة الطاهرة على مر التاريخ مأمناً وملجأ لمحبين أهل البيت وأصحابهم ومنتظري الإمام الحجة عليه السلام. رزقنا الله وإياكم زيارة تلك التربة الطاهرة.

(١) كمال الدين، ج ٤٣١، اثبات الهداة، ج ٧ ص ٢٩٤.

(٢) راجع: معجم البلد، ج ٣ ص ١٧٤.

سفرة

مليكة الدنيا والآخرة السيدة

نرجس آل محمد

أم الإمام المهدي

عجل الله فرجه الشريف



مكتبة الإمام الحسين

خاتمة المنبر الحسيني الحاجة : فاطمة علي الجعفر

حقوق الطبع محفوظة

دولة الكويت

الطبعة الأولى

١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

أم الإمام المهدي المنتظر عليه السلام

نرجس عليها السلام في سطور

❖ اسمها ونسبها: نرجس ابنة يشوعاً بن قيصر، إمبراطور الروم، وتتنمي من جهة الأم إلى شمعون، وصي السيد المسيح عليه السلام.

❖ ولادتها: وُلدت في عاصمة الإمبراطورية الرومية، وذلك قبل عام (٢٤٠هـ).

❖ أخبارها: هاجرت متتكرة مع عدد من وصائفها من مسقط رأسها، وتعرضت للأسر حتى وفدت إلى دار الإمام الهادي عليه السلام في سامراء في العراق.

تكفلت بتربيتها السيدة حكيمة (رضوان الله عليها) ابنة الإمام الجواد عليه السلام.

ثم تزوجت من الإمام العسكري عليه السلام وهي في مقتبل العمر وربيع الشباب.

ولدت من الإمام العسكري عليه السلام الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه) في ظروف شديدة السرية.

وقد ألقى القبض عليها، فوُضعت تحت الرقابة الصارمة لفترات طويلة خوفاً من أن تلد الإمام المنتظر عليه السلام ظناً منهم أنها لم تلده بعد.

وقد ولدته عليها السلام في سَحَر (١٥) شعبان، وذلك عام (٢٥٥هـ).

❖ **أسمائها:** تنوعت أسماءها وتعددت نظراً للظرف السياسي والأمني الدقيق الذي كانت تعيشه آنذاك، فكان من أسمائها: نرجس، مريم، حكيمة، صقيل، سبيكة، سوسن، حديثة، ريجانه، خمط، لكن اسمها الحقيقي هو: مليكة.

❖ **صفات:** تميّزت نرجس بصفات متعددة، منها: الشجاعة، والحكمة، والصمود، والكتمان، والمثالية.

❖ **وفاتها:** توفيت نرجس (رضوان الله عليها) بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام، ولم يُحدّد لنا التاريخ الزمن الدقيق لوفاتها (رضوان الله عليها).

مع العلم أن الإمام العسكري عليه السلام قد توفي مقتولاً بالسّم في سنة (٢٦٠هـ).

❖ **معنى كلمة (نرجس):** هي زهرة من الفصيلة النرجسية المؤنثة تزرع لجمال زهرها وطيب رائحتها وهي نوع من أنواع الرياحين المعروفة وأوراقها تشبه ورق الكراث إلا إنها أرق وأصغر وله ساق رقيق ليس عليها ورق طولها أكثر من الشبر تقريباً وعليها أتواج بيضاء مستديرة الشكل شبيهة بالكؤوس، علماً إن كلمة (نرجس) العربية هي مستعرب زهر (نركش) بالفارسية والواحدة نرجسة.

السيدة نرجس مغمورة بالنور المهدوي

جاء في شهادة السيدة حكيمة بولادة الإمام المهدي عليه السلام غيبت عني نرجس فلم أرها كأنه ضُرب بيني وبينها حجاب (وفي رواية: ثم أخذتني فترّة، وأخذتها فترة).

كلمة فترة التي ذكرتها السيدة حكيمة أو كلمة "السبات" وأمثالها فهي تشير إلى حالة نفيضة تُعرض نادراً لبعض الأفراد في حالات خاصة ولحظات محدودة وهي حالة تشبه فقدان الوعي سريعة وفي مدة قصيرة تتعطل خلالها المشاعر ويتصور الإنسان أنه على وشك الإغماء فيحاول أن يتغلب على تلك الحالة ويحافظ على مشاعره كالإنسان الذي يغلب عليه النوم وهو يحاول أن لا ينام

وهذه الحالة يعجز القلم عن وصفها تعتري الإنسان في حالة التوجه القوي إلى الله تعالى أو في حالة الاتصال بعالم الأرواح أو الروحانيات

وإنما يفهم هذا الكلام أهل المعنى الروحانيين الذين
تكثر اتصالاتهم بعوالم ما وراء الطبيعة.

استولت حالة "الفترة" أو "السبات" على السيدة
حكيمه في اللحظات والثواني التي سبقت ولادة
الإمام المهدي عليه السلام وانفصاله عن بطن أمه وشعرت
السيدة نرجس بنفس الحالة في نفس تلك اللحظات.

ومن الواضح أن لحظة ولادة الإمام المهدي عليه السلام
وانتقاله إلى هذا العالم لحظة رهيبه تتجلى فيه
القدسية والنورانية والروحانية ويغشى النور الباهر
القوي السيدة نرجس بحيث لا يمكن رؤيتها في تلك
اللحظة.

تقول السيدة حكيمه "فلم ألبث أن كُشف الحجاب
الذي بيني وبينها وإذا عليها من النور ما غشى بصري"
كانت السيدة نرجس عليها السلام مغمورة بنور لا يشبه نور
الدنيا ولم تستطع أن تراها السيدة حكيمه لهذا
السبب ومن الطبيعي أن هذه الحالة تورث في الإنسان
الذعر والذهول والدهشة فلا عجب إذا خرجت
السيدة حكيمه وهي صارخة من جراء حالتها النفسية
المريعة ولفقدان السيدة نرجس عليها السلام.

طموح السيدة نرجس عليها السلام

الطموح هو إمتلاك الحافز لبلوغ القوّة. ينبغي على العاقل اللبيب ألا يقنع بما عليه حاله، بل يتطلع إلى معالي الأمور ويعمل على تغيير حاله إلى ما هو أرقى وأسمى وأنفع وهذا ما يسمى ب (الطموح)

يُستعمل الطموح أحياناً للوصول إلى مثالية شخص يعتبر كقدوة و في أحيان أخرى يتطور إلى علاقة وثيقة التطفّية. في تاريخ البشر العديد من الأمثلة لأناس كانوا طموحين جداً للأفضل

فهنالك بعض الأشخاص أو الأفراد من بدايات حياتهم يبدو عليهم النبوغ ونوع من القدرات الخاصة فالسيدة حكيمة عليها السلام كانت تتوسم في السيدة نرجس إنها امرأة غير عادية، وإنها مؤهلة أن تكون أمّاً لهذا الإمام الذي يخلص الأرض وأهلها من الجور بالرغم من أنها كانت جارية لكنها كانت تخاطبها بهذا التعبير «إنا فداك وجميع العالمين»

واحياناً تقول لها (أنت سيدتي وسيدة أهلي أو
سيدتي ومولاتي) .

وبحق فالسيدة نرجس عليها السلام امرأة جلييلة القدر
ومتميزة بمكانتها العاليه عند الله عز وجل فهي
صديقة طاهرة تقية نقيه رضية مرضية .وقد ورد
في زيارتها ما يدل على علو شأنها .«السلام عليك
أيّتها المنعوتة في الإنجيل، المخطوبة من روح الله
الأمين، ومن رغب في وصلتها محمد سيّد المرسلين،
والمستودعة أسرار ربّ العالمين».

❖ طموح السيدة نرجس عليها السلام:

كان للسيدة نرجس عليها السلام طموحا جادا في
الوصول الى حقيقة ما رآته في منامها مدركة بأنه
لم يكن مجرد خيال إنما هو بلوغ المقامات العالية
بالتقرب إلى أهل بيت العصمة والرسالة (قرب
الانوار محمد وآله الاطهار عليهم السلام) فقد كانت رؤياها
الأولى هي مشاهدة لمبدأ الأنوار وأعظمها وهو
رسول الله صلى الله عليه وآله وقد رآته يطلب وصالها فكيف لا
تطمح أن تصل وتصل لذلك استمرت عليها السلام على
حالة من الشوق واللهفة والترقب للوصول الى

حقيقة ذلك النور الى أن وصلت الى بيوتهم التي لا
يدخلها الا من نال الاذن منهم بلى فقد وصلت
ودخلت وصارت أما لمهديهم أقول يا سيدتي يا
نرجس هنيئاً لك طموحك وهنيئاً لك بلوغك منك
فأنت قدوة لنا في الطموح في نصرة ولي أمرنا
فأعينينا على ذلك بحق ابنك المهدي عج:

فكنت على دريهم تبحثين وها انت في فلکهم دائرة
ففي لجج البحرهم ملجا سفین نجات بنا سائرة
للشاعر جعفر الجعفر

جهاد السيدة نرجس

الجهاد : قال النبي صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه في ذات الله والمهاجر من هجر ما نهي الله عنه.

كانت السيدة نرجس عليها السلام جليلة القدر، ومتميزة بمكانة عالية عند الله عزوجل، فهي إمرأة مجاهدة تحملت الكثير الكثير من أجل ولي الله الأعظم وقد ورد في زيارتها ما يدل على جهادها: أشهد أنك أحسنت الكفالة، وأديت الأمانة، واجتهدت في مرضات الله، وصبرت في ذات الله، وحفظت سرّ الله، وحملت وليّ الله، وبالغت في حفظ حجة الله، ورغبت في وصلة أبناء رسول الله، عارفة بحقهم، مؤمنة بصدقهم، معترفة بمنزلتهم، مستبصرة بأمرهم، مشفقة عليهم، مؤثرة هوامهم.

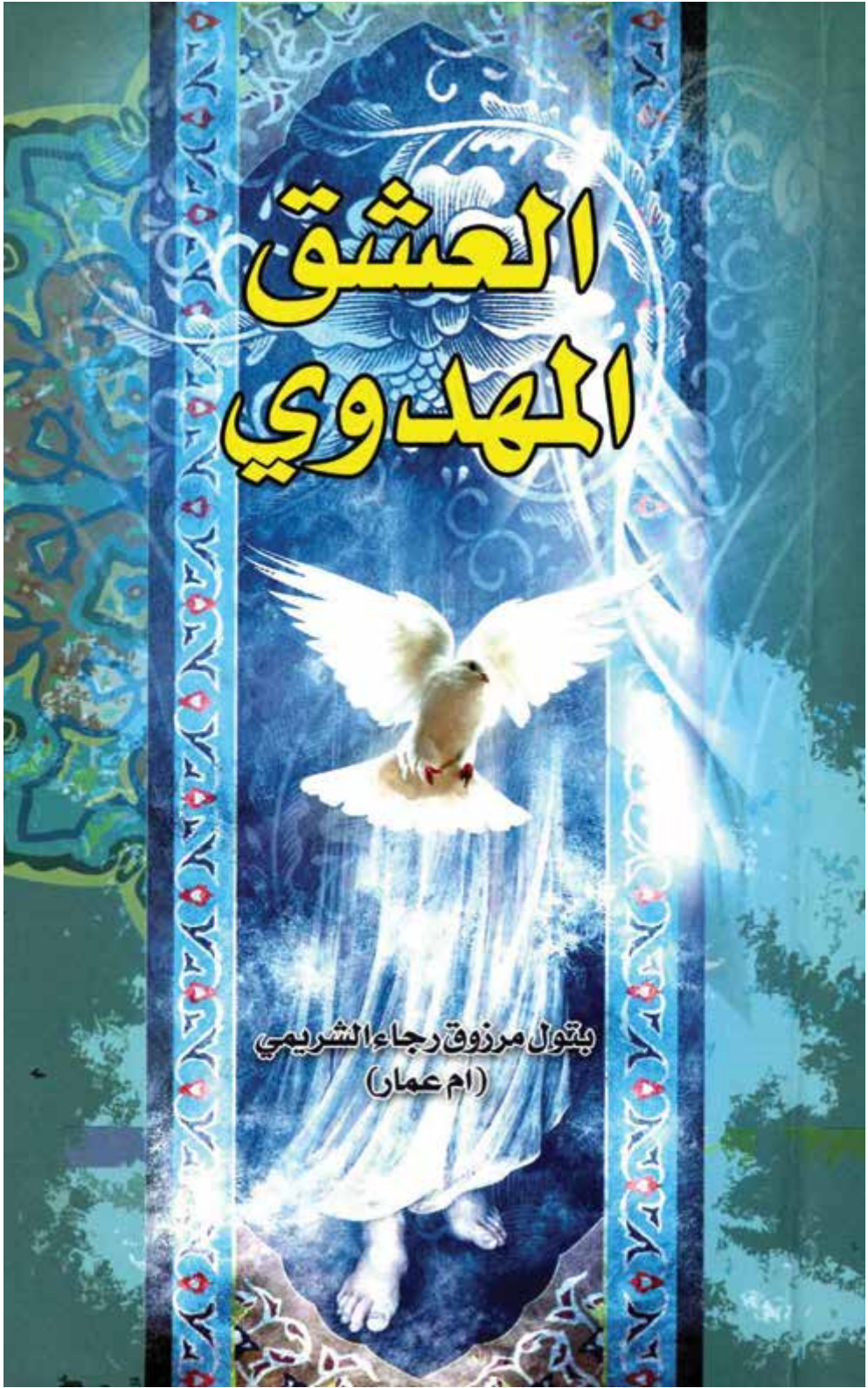
❖ جهاد السيدة نرجس عليها السلام:

لم تصل السيدة نرجس عليها السلام الى ما وصلت اليه الا بعد اختبارات وتضحيات عظيمة وكان اختبارها شبيه باختبار الانبياء فنبى الله ابراهيم عليه السلام لم

يصل إلى مقام الإمامة إلا بعد أن رأى أنه يذبح أبنه
إسماعيل فامتثل لأمر الجليل وتقبل منه وفداه
بذبح عظيم ورفع إبراهيم إلى مقام الإمامة وكذلك
جميع الأنبياء في اختباراتهم أما السيدة الجليلة
نرجس عليها السلام فقد كان اختبارها من نمط آخر فقد
كان اختبارها وتضحيتها بترك الجاه والسلطان
الديني حتى يتم الوصال مع السلطان الأعظم
سلطان الإنس والجان، فجاءها النداء في عالم
الرؤيا من الإمام العسكري عليه السلام بأن تخرج بلباس
الخدم والجواري فظاهرا كانت هذه وسيلة للهروب
بان تلبس هذا اللباس ولكن باطن الأمر أنه لا يمكن
الوصال الحقيقي مع سلطان الأكوان إلا لمن تجلبب
بلباس الذل والخضوع والمسكنة (طأطأ كل شريف
لشرفكم وذل كل شيء لكم) الزيارة الجامعة الكبيرة
تركت قياصرة الأولين وجئت قياصرة الآخرة
أولئك فخر الآله الذي تباهى بهم أدهرا غابرة
فكل الملائك حتى الملوك قياصرة دونهم قاصرة
للشاعر جعفر الجعفر

العشيق المهدوي

بتنوال مرزوق رجاء الشريمي
(ام عمار)



العشق المهدوي
بتول مرزوق رجاء الشريمي
الرافد للمطبوعات
الاخراج الفني : ضياء الخفاف
الطبعة الاولى
1435 هـ - 2014 م
isbn : 978-600-6593-16-6

والدته:

هي السيدة نرجس حفيدة قيصر ملك الروم، وأمها ينتهي نسبها إلى
شمعون، وهو أحد أوصياء السيد المسيح ﷺ.

الباب الثاني / المعشوق □ ٥٧

ومن أسمائها: نرجس، وسوسن، وحكيمة، وصقيل، وخطمط، وريحانة.
وفي قصة مطولة رأت السيدة نرجس في منامها رؤية عظيمة، وكان
السيد المسيح وشمعون وعدد من الحواريون قد اجتمعوا في قصر جدها
شمعون، فدخل عليهم خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله مع فتية من بنيها، فاعتنقه
المسيح ورحب به، فتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله لخطبة السيدة نرجس لابنه أبي
محمد العسكري. وعندما أفاقت من ذلك الحلم الوردى، دخل في قلبها عشق
للنبي وأهل بيته، وخاصة لأبي محمد صلى الله عليه وآله. ولشدة حبها وعشقها امتنعت عن
الطعام والشراب ومرضت مرضاً شديداً حتى عجز الأطباء من شفائها، ولم
تشف إلا عندما حقق لها والدها ما طلبته من التفريغ عن أسرى المسلمين.

وبعد بضع ليالٍ رأت أيضاً في منامها رؤية أخرى، بأن سيدة نساء الأولين
والآخرين فاطمة الزهراء عليها السلام قد زارتها في بيتها ومعها مريم ابنت
عمران وألف وصيفة من وصائف الجنة، فعندما عرفت أنها السيدة الزهراء
عانقتها وشكت لها امتناع أبي محمد من زيارتها، فأوصتها السيدة الزهراء بان
تعتنق الدين الإسلامي، فتشهدت الشهادتين ودخلت في الإسلام. وبعد أن
أسلمت زارها الإمام العسكري في منامها وأخبرها بما سيجري عليها من
حوادث، إلى أن تصل إليه ويجمع الله شملهما، ويخرج الله منها ولد كريم
على الله عز وجل يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

لقد كانت هذه الرؤيا للسيدة نرجس رؤيا صادقة، وهي بمثابة المكاشفة
والإخبار من عالم ما وراء الطبيعة لهذه السيدة الجليلة بأنها ستكون وعاء
للمعشوق الإلهي بقية الله الأعظم الحجة بن الحسن عليه السلام.

وتحققت الرؤية، وأصبح الحلم حقيقة، حيث أخذت السيدة نرجس أسيرة في حرب وقعت بين المسلمين والروم، وعرضت للبيع مع باقى الأسيرات من قومها، وكان الإمام الهادي عليه السلام يعلم عن قصة أسرها وأنها ستكون أماً لحفيده المنتظر، لهذا كان ينتظر قدومها إلى داره، فأرسل إليها مولاه بشر النخاس ليبتاعها، فاشتراها بشر وجاء بها إلى مولانا الإمام الهادي، فطلب الإمام من أخته حكيمة أن تعلمها الفرائض وأخبرها بأنها زوجة ابنة الإمام العسكري وأم القائم عليه السلام.

عُرفت هذه السيدة الزكية بعفتها وطهارتها ورفيع شأنها، وكانت السيدة نرجس تُعامل بكل احترام وإجلال وحفاوة من قبل الإمامين الهادي والعسكري، وأيضا من قبل السيدة حكيمة عليها السلام، حيث قالت لها: «أنت سيدتي وسيدة أهلي». وقد أثنى عليها العديد من الأئمة عليهم السلام، ومنهم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عندما خطب بعد حرب النهروان، فتحدث عن الملاحم فذكر خروج الإمام المهدي فقال: (يا بن خيرة الإماء، متى تنتظر؟ أبشر بنصر قريب من رب رحيم)^(١). وكذلك الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: (بالقائم علامتان: شامة في رأسه، وشامة بين كتفيه مثل ورقة الآس ابن سبية وابن خيرة الإماء)^(٢) فالسلام عليها يوم ولدت ويوم توفيت ويوم تبعث حية.

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي ج ٢ ص ١٠١

(٢) بحار الأنوار ج ٥١ ص ٤١

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٢٨م - ٢٠٠٧م

للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان



خليوي: ٣/٩٤٦٦٦ - ٣/١٦٥٤٢٥ - تلفاكس: ٧/٢٧٦٤٠٨

<http://www.Dar-ALamira.com>
email:info@dar-alamira.com

والدة الإمام المهدي عليه السلام

إنها نرجس بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم^(١)، ولها أسماء كثيرة وهي: مليكة، سوسن، حكيمة، مريم، ربحانه، صقيل وو...

وأما من ولد الخواريين، تُنسب إلى شمعون وصي المسيح عليه السلام.

سارت مع جيش أبيها متنكرة في زي الخدم مع عدة من وصائفها ليداوين الجرحى في حرب من الحروب مع المسلمين في جنوبي شرقي أوروبا فصادفتهم طلائع جيش المسلمين بعد هزيمة جيش العدو، فأخذن أسيرات وما أحس أحد بأنها بنت قيصر.

وعندما عُرضت للبيع مع السبايا غيرت إسمها وقالت: إسمي نرجس لأنه اسم تتسمى به الجواري. وكان والدها قد علّمها لغاتٍ مختلفة من جملتها اللغة العربية التي استمر لسانها عليها وألفتها واستقام لها جيداً... وكان ذلك في أيام الإمام المهدي عليه السلام، فكلف أحد أصحابه وهو مولاه الذي يدعى بشر بن سليمان النخاس بشرائها حين وصلت إليه قصتها، وعرف بإبانها أن تباع لمن عُرضوا عليها، لأنه كان يعلم أنها مرصودة لولده، فتم ذلك واشتراها صاحبه وأحضرها إليه، فكلف خادمه أن يستدعي له أخته السيدة حكيمة، فجاءت فقال لها: ها هي، فخذيها وعلميها الفرائض فإنها زوجة ابني، أبي محمد وأم القائم عليه السلام.

(١) انظر: كمال الدين ٢: ٤٢٠ ب(٤١) ما روي في نرجس أم القائم عليه السلام واسمها، ح ١.

فهل فكر امرؤ بقول الهادي عليه السلام . ها هي؟.

فمن المؤكد أن الإنسان لا يفكر بهذه السرعة ليعلم المقصود منها، هي تدل على أن أم القائم عليها السلام كانت معروفة في بيت الهادي عليها السلام بذاتها وصفاتها، وكانت منتظرة، والبيت كله على موعد معها. يعني إنها ليست غريبة على سمع الهادي عليها السلام ولا على سمع أخته وأهل بيته، لأنها ليست كل سبية تباع وتُشترى.

نعم إنها كذلك، يعرفها أهل البيت، ويعرف الإمام العاشر كامل قصتها وظروف وصولها إلى بيته بعهد معهود متوارث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت هذه الفتاة الشريفة قد رأت في منامها - وهي في بيت أبيها - أن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم قد جاء إلى بيتها مع ابنته الزهراء عليها السلام وجلس إلى عيسى بن مريم وجلست الزهراء إلى مريم بنت عمران عليها السلام ثم خطبها النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المسيح لولده الحسن العسكري عليه السلام، ثم رأت كأن الزهراء عليها السلام أرتها صورة العسكري عليها السلام وعرفتها قدره وعلمتها كيف تصل إليه^(١).

فأفاقت من هذا الحلم الذهبي الذي أخذ بمجامع قلبها وأنار طريق حياتها وخلع عليها بهجةً وأملاً عظيماً، أفاقت لتتدبر أمر وصولها إلى خاطبها العظيم كما علمتها سيدتها الزهراء عليها السلام، وهكذا كان.

(١) انظر: بحار الأنوار ٥١: ٦- ١٠ ب(١) ولادته وأحوال أمه صلوات الله عليه، ح ١٢، عن غيبة

وكان أن وصلت إلى بغداد مع السبايا، وعُرض عليها مَنْ عُرِضَ فرفضت أن تباع لأحد حتى تلقت رسالة الهادي عليه السلام فعرفت صاحبها^(١).

(١) إلزام الناصب: ١: ٣١٣ في أخبار أم القانم عجل الله فرجه.

والفضية المهدوية

اشكاليات المنهج والخطاب

تأليف
الشيخ نزيه محي الدين

الحد اثوثي

تقديم

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية

مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي عليه السلام
النجف الأشرف _ شارع السور _ قرب جبل الحويش
هاتف: ٢١٨٣١٨ و ٣٧٢٠١١، النقال: ٠٧٨٠٤٧٥٤٥٣٥
ص. ب ٥٨٨
www. m-mahdi. com
m-mahdi@m-mahdi. com

المحدثات والقضية المهدوية
الشيخ نزيه محيي الدين
تقديم
مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي عليه السلام
الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ
رقم الإصدار: ١٠٠
عدد النسخ: ٣٠٠٠
النجف الأشرف
جميع الحقوق محفوظة للمركز

هذه الحال، لا تدع أيّ مجال للشكّ، ولكن بعض أصحاب المذاهب والأهواء _ الذين لا تعنيهم الحقيقة العلمية، بقدر ما يعنيهم التشكيك _ شكّوا في ولادة الإمام عليه السلام؛ لأنه كان نائباً عنه يستلم أموال الإمام ويسلمها إليه؟ وكأن هذه الحال تهمة، بدخول المال في القضية! وشكّوا فيه؛ لأن الإمام العسكري عليه السلام لم يتزوج، ونسوا بأن

المهدي عليه السلام ابن سرية، وليس ابن زوجة! وكأن المشككين جاءوا من جزر الواق واق، فلا يعرفون أن ابن الأمة ابن شرعي، وأن العديد من أئمة الشيعة هم أبناء إماء، مثل الإمام زين العابدين، والكاظم، والجواد عليهم السلام، وشككوا؛ لأن الإمام نفى أمام محضر الجواسيس وجود ولد له، وكأنهم ينتظرون من الإمام أن يقدم بقية الله الأعظم عليه السلام إلى جلاوزة الشيطان؛ ليقضوا عليه!! ومن الطبيعي والمنطقي _ تماماً _ أن ينفي الإمام عليه السلام ولده، في مورد الاجتماع العام، وفي وجود الجواسيس، وقد استدلوا على عدم الولادة بعدم ذكر لعبه مع الأطفال في الشارع، وهذا استدلال عجيب صادر عن عقل قاصر، لا يدرك حجم المسألة، وقد كرره من لا يستطيع أن يثبت أي حقيقة تاريخية، بما فيه ولادته من أبيه عليه السلام بموجب معايير، فهل يستطيعون إثبات لعب الأنبياء مع الصبيان، أو لعب النبي محمد ﷺ أو لعب الأئمة؟ بل هل يستطيعون إثبات روايات لعب معاوية، وعبد الملك بن مروان، وأبي حنيفة، والشافعي في الشوارع مع الصبيان؟ على أن حال الإمام المهدي عليه السلام مختلف تماماً، لما وكّل به من أمر السماء، وللشأن الذي هو عليه، ناهيك عن ضرورة إخفائه، هذه الضرورة التاريخية التي أرادها الله _ تعالى _ قبل أن يطبقها الإمام العسكري علي ولده المبارك.

كما استدلوا على عدم ولادة الإمام المهدي عليه السلام باختلاف أسماء أمه، فهي ذات عدة أسماء، وعليه فالإمام المهدي عليه السلام غير مولود!! وقد نسي هؤلاء السطحيون أن السبية تأخذ اسماً جديداً، عند كل نخاس، وعند كل مالك. وهي كبقية السبي لها اسمها الذي سماها به أبواها،

وأسمائها التي سماها بها النخاسون، واسمها الذي سماها به الإمام
العسكري عليه السلام، فما المشكلة في تعدد أسماء أمةٍ تباع في الأسواق
كبقية الإمام؟

البأية و البهائية

أو نمانع الهدى والدين الخ من كان مسلماً ومار بايياً

الشيخ محمد جواد البلاغي تصحيح: واعداد السيد محمد علي الحكيم

دار المآة البيضاء

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ



حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان

ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف: ٢٨٧١٧٩ / ٠٣ - تليفاكس: ٥٥٢٨٤٧ / ١

E-mail: almahajja@terra.net.lb

موانع الاعتقاد
بالبابية والبهائية

المانع الثالث / المهدي عليه السلام ابن سيّدة الإمام ١٢٣

المانع الثالث

[المهدي عليه السلام ابن سيّدة الإمام]

ما تقدّم متعدداً في الأحاديث المتقدمة من أنّ القائم المهدي صلوات الله عليه هو ابن أمة وآبن سيّدة الإمام ، كما في الحديث ٥ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٧ و ٤٧ و ٥٧ و ٧٢ و ٧٣ و ٨٥ و ٩١ و ٩٤ و ٩٧ ، وكما ذكر ابن أبي الحديد أنّه وردت به آثار كثيرة^(١) ، وبه قال أصحابنا .

ونذكر هنا زيادة على تلك الأحاديث أحاديث أخر تقوم بها الحجّة البالغة :

١١١ - فقد أسند النعماني في كتاب «الغيبة» ، عن الباقر عليه السلام أو الصادق عليه السلام - والشك من أحد الرواة - قوله عليه السلام في صفة المهدي أنّه «ابن سبيّة ، وآبن خيرة الإمام»^(٢) .

يعني أنّها أمة مجلوبة بالسبي ، وهي خيرة الإمام .

(١) شرح نهج البلاغة ٥٩/٧ .

(٢) جاءت هذه العبارة في ذيل حديث في باب صفة الإمام المهدي عليه السلام وسيرته وفعله وما نزل من القرآن فيه ؛ فقال محقق كتاب «الغيبة» تعليقا عليها بعد أن عدّها زيادة ملحقة بأصل الحديث : «الحديث تمّ إلى هنا ، وما زاد في المطبوع الحجري والبحار من زيادة (ابن سبّة ، وآبن خيرة الإمام) فهي عنوان إما يأتي بعدها خلط بالحديث كما هو ظاهر النسخ المخطوطة» .

أنظر : الغيبة : ٢١٦ ح ٥ وهامشه رقم ٤ ، وكذا طبعته غير المحققة : ١٤٥ وفيه : «ابن سبيّة» ، وبحار الأنوار ٤١/٥١ ح ٢٢ وفيه : «ابن سبّة» بدل «ابن سبيّة» .
ويبدو أنّ الصواب مع المحقق ، إذ إنّ العبارة المذكورة لا تناسب عنوان الباب ؛ فتوضيح الشيخ البلاغي رحمته الله الآتي يناسب ما يأتي من الأحاديث التالية ، فلاحظ !

١٢٤ نصائح الهدى والدين

١١٢ - وأسند أيضاً عن الصادق عليه السلام في خطبة خطبها وذكر فيها القائم المهدي، فقال في آخر صفته: «ابن سبئية، ابن خيرة الإمام»^(١).

١١٣ - وأسند أيضاً أنه قيل للباقر عليه السلام - في قول أمير المؤمنين عليه السلام:
بأبي ابن خيرة الإمام -: أهى فاطمة؟

فقال عليه السلام: إن فاطمة عليها السلام هي خيرة الحرائر^(٢).

١١٤ - وأسند أيضاً أنه قيل للصادق عليه السلام: إن عمك زيداً خرج يزعم أنه ابن سبئية، وأنه قائم هذه الأمة، وأنه ابن خيرة الإمام؟!

فقال عليه السلام: ليس كما قال، إن خرج خارج قتل قبل قائم هذه الأمة، وإنه - يعني القائم عليه السلام - ابن خيرة الإمام^(٣).

* بيان: وهذا الحديث يدل على أن المعلوم عند الناس - من بيان أولي العصمة - في صفات المهدي القائم كونه ابن أمة سبئية.

١١٥ - ويدل عليه أيضاً ما أسنده النعماني عن أبي حازم، أن الصادق عليه السلام قال له في شأن القائم المهدي: أولم تعلموا أنه ابن سبئية؟^(٤).

١١٦ - وأسند أيضاً عن الحارث الهمداني، أن أمير المؤمنين عليه السلام قال

(١) لاحظ: الغيبة: ٢٢٨ ذح ٧، والطبعة غير المحققة: ١٥١، وما قلناه في الهامش السابق ينطبق هنا تماماً، إذ إن الحديث ٧ المشار إليه آنفاً هو في بيان صفة مطلق الإمام المعصوم لا في خصوص صفة الإمام المهدي عليه السلام، فالنص الذي في المتن هو عنوان لما يأتي من الأحاديث لا جزء من خطبة الإمام الصادق عليه السلام؛ فلاحظ.

(٢) الغيبة: ٢٢٨ - ٢٢٩ ح ٩.

(٣) الغيبة: ٢٢٩ ح ١٠ باختلاف يسير.

(٤) الغيبة: ٢٣٠ ذح ١٢.

المانع الثالث / المهدي عليه السلام ابن سيّدة الإمام ١٢٥

في ذكر المهديّ: بأبي ابن خَيْرَةَ الإمام (١).

١١٧ - وأسند الشيخ الطوسي في كتاب «الغيبة» أن أمير المؤمنين عليه السلام

ذكر لعمر صفات القائم المهديّ ثم قال: بأبي ابن خَيْرَةَ الإمام (٢).

فهذه الأحاديث - مع ما تقدّم - تسعة عشر حديثاً، تدلّ على إن

المهديّ عليه السلام ابن أمة سبيّة هي سيّدة الإمام وخيرتهنّ.

إذا عرفت هذا فكيف إذا يكون (علي محمد) هو المهديّ المنتظر

القائم من آل محمد؟! مع أن أمّه العلويّة خديجة، أخت الميرزا علي

التاجر، من عائلة من السادات معروفة!!

وكيف تُقبل دعواه أنه القائم المهديّ المنتظر الموعود به من آل

محمد؟!!

ولعلّك تقول: إن هذه الأحاديث والأحاديث المتقدّمة - في بيان

المانع الثاني - أخبار آحاد لم تبلغ التواتر.

فنقول: إن القدر المشترك بين هذه الأحاديث متواتر، وهو أن

المهديّ هو ابن الحسن العسكريّ، وأمّه أمة سبيّة، ولو لم يكن من

المتواتر لكان من المتضافر المستفيض الذي يفيد القطع، إذ قد روته

العلماء الأثبات من الشيعة والسنة ممّن قربت عصورهم من عصور الأئمة.

وكيف تحيد عمّا تواترت وتضافت به الأحاديث الصحاح

والمعتبرة؟! والحال أن مقتداك (الباب) قد تشبّث وأعتمد في دعواه

ودعوته على حديث مرسل تفرّد بروايته العياشي عن الباقر عليه السلام، وهو

(١) الغيبة: ٢٢٩ ح ١١.

(٢) الغيبة: ٤٧٠ ح ٤٨٧.

حديث أبي لبيد المخزومي ، وأستقرّ عند قوله : ﴿ السَّمَرُ ﴾ ^(١) .

أنظر إلى ما ذكره في «البيان» بعد قوله : «فاعلم بأنّ ما نزل في القرآن
كلّه قد نزل في البسملة» ودع عنك الغلط في حسابه ، والخبط والإدماج
في تلفيقه !

علامات المهدي المنتظر

في خطب الإمام علي ورسائله وأحاديثه

الشيخ مهدي حمد الفتلاوي



دار الهادي

الطبعة الأولى

جميع حقوق الطبع والنشر والترجمة محفوظة للمؤلف

٢٠٠١م - ١٤٢١هـ

إصدارات

مركز وارث الأنبياء
للتوثيق والدراسات الإسلامية

ت : ٦٨٧٠٢٤ / ٠٣

ص.ب ١٤ / ٢٤

لبنان - بيروت

الإصدار . رقم ٧

دار الهدى للنشر والتوزيع

هاتف: ٠١/٥٥٠٤٨٧ - ٠٣/٨٩١٣٢٩ - فاكس: ٥١١١٩٩ - ص.ب: ٢٨٦ / ٢٥ غبيري - بيروت - لبنان
Tel.: 03/896329 - 01/550487 - Fax: 541199 - P. O. Box: 286/25 Ghobeiry - Beirut - Lebanon
E-Mail: daralhadid@daralhadid.com - URL: http://www.daralhadid.com

اسم أمه

٢٥ - عن كتاب صفين للمدائني قال: خطب عليّ عليه السلام بعد انقضاء أمر النهروان فذكر طرفاً من الملاحم وقال: (ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُوَ كَائِنٌ وَقْتاً مَرِيحاً، يَا ابْنَ خَيْرَةِ الْإِمَاءِ مَتَى تَنْتَظِرُ أَبْشِرْ بِنَصْرِ قَرِيبٍ مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ يَا أَبِي وَأُمِّي مِنْ عِدَّةٍ قَلِيلَةٍ أَسْمَاؤُهُمْ فِي الْأَرْضِ مَجْهُولَةٌ قَدْ دَانَ حَيْثُ يُذْهِبُ ظُهُورُهُمْ، يَا عَجَباً كُلَّ الْعَجَبِ بَيْنَ جَمَادِي وَرَجَبٍ، مِنْ جَمْعِ شَتَاتٍ وَحَصْدِ نَبَاتٍ، وَمِنْ أَصْوَاتٍ بَعْدَ أَصْوَاتٍ، ثُمَّ قَالَ: سَبَقَ الْقَضَاءُ سَبَقَ).

قال رجل من أهل البصرة لرجل من أهل الكوفة في جنبه: أشهد أنه كاذب، قال الكوفي: والله ما نزل علي من المنبر حتى فُلجَ الرجل فمات من ليلته.

٢٦ - عن الحكم بن عبد الرحيم القصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام قول أمير المؤمنين عليه السلام: (بِأَبِي ابْنِ خَيْرَةِ الْإِمَاءِ أَهْيَ فَاطِمَةٌ؟ قَالَ: إِنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ خَيْرَةٌ الْحَرَائِرِ قَالَ: [ذَاكَ] الْمُبْدِخُ بَطْنُهُ الْمُشْرَبُ حُمْرَةً رَجِمَ اللَّهُ فُلَانًا).

٢٧ - عن إسماعيل بن منصور الزبالي قال: سمعت شيخاً - بأذرعات - قد أتت عليه عشرون ومائة سنة قال: سمعت علياً عليه السلام يقول على منبر الكوفة: (كَأَنِّي بَابِنِ حَمِيدَةٍ قَدْ مَلَأَهَا عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مُلِئْتُ ظُلْمًا وَجَوْرًا، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: أَهْوِ مِنْكَ أَوْ مِنْ غَيْرِكَ؟ فَقَالَ: لَا بَلْ هُوَ رَجُلٌ مِثْلِي).

٢٥ - كتاب صفين للمدائني نقلاً عن ينابيع المودة ٥١٢ .

٢٦ - الغيبة للنعمانى ٢٢٨ / ٩، بحار الأنوار ٥١ / ٤٢ .

٢٧ - الغيبة للطوسي ٣٥ .

حَيَّ عَلَى
الْأَمْرِ الْمَنْصُورِ

الْمُصَلِّحِ الْأَعْظَمِ

تَأَلَّفَتْ
بِأَوْشَاقِ مَهْدِيِّ الْقُرَشِيِّ



تَجَنَّقَتْ
مَهْدِيُّ بَاقِ الْقُرَشِيِّ

الأفعال المنبذة

المصلي الأعظم

بإشراف شيخنا المصطفى

الناشر: مجمع الذخائر الإسلامية

المطبعة: شريعة

الطبعة الأولى: ١٤٢٧ هـ ق / ١٣٨٥ هـ ش

عدد النسخ: ٢٠٠٠ نسخة

شابك

ISBN 964 - 8589 - 89 - 5 ٩٦٤ - ٨٥٨٩ - ٨٩ - ٥

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

مشرق النور

الأم

أما أم الإمام المنتظر عليه السلام فيرجع نسبها إلى أعظم شخصيّة في الروم - حسبما صرح

٢٤ **الإمام المنتظر المصلح الأعظم**

به بعض الرواة - فهي بنت (يشوع) الذي ينتهي نسبه إلى قيصر ملك الروم ، كما أن أمها ينتهي نسبها إلى (شمعون) الذي هو أحد أوصياء السيد المسيح ومن حواريه^(١).

وكانت هذه السيدة الزكية من سيدات نساء المسلمين في عفتها وإيمانها وطهارتها ، ويكفيها سموً وفخراً أنها كانت وعاءاً لأعظم مصلح اجتماعي في التاريخ بعد أجداده العظام .

وكانت تُقابل في بيت زوجها الإمام الحسن عليه السلام بمنتهى الحفاوة والتكريم ؛ وذلك لما تتمتع به من سمو الذات ، ومحاسن الصفات ، كما كانت السيدة الجليلة عمّة الإمام تجلّها وتعظّمها ، فقد أحاطها الإمام علماً بأنّ الإمام المنتظر سيكون منها^(٢).

اسمها الشريف

ونقل الرواة أسماءً كريمة لهذه السيدة الزكية المعظّمة كانت تُسمّى بها ، وهي :

١ - سوسن^(٣) .

٢ - ريحانة^(٤) .

٣ - نرجس^(٥) .

٤ - صيقل^(٦) .

(١) بحار الأنوار: ٧/٥١ .

(٢) بحار الأنوار: ١٠/٥١ .

(٣) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ١٤٣/٢ ، ذكرها باسم: صقيل .

(٤) بحار الأنوار: ١٥/٥١ .

(٥) وفيات الأعيان: ١٧٦/٤ . الإرشاد: ٣٣٩/٢ .

(٦) شرح أصول الكافي: ٢٢٨/٦ . روضة الواعظين: ٢٦٦ . وسائل الشيعة: ٢٥٣/١٢ . كمال

٥- خمط^(١).

وإنما سميت بهذا الاسم لأنها قد اعترها النور والجلاء بسبب حملها بالإمام المهدي عليه السلام^(٢).

الثناء عليها

وأثرت عن أئمة الهدى عليهم السلام كوكبة من الأحاديث في الثناء على هذه السيدة الزكية والإشادة بها، ومن بينها هذه الأخبار:

١- خطب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد انتهائه من حرب الخوارج في (النهروان)، وقد أدلى في خطابه ببعض الملاحم، وعرض عليه السلام موضوع خروج المهدي عليه السلام، وقد أثنى على السيدة الكريمة أمه، قال:

«يَا بَيْنَ خَيْرَةِ الْإِمَاءِ، مَتَى تُنْتَظَرُ؟ أُبَشِّرُ بِتَضَرِّ قَرِيبٍ مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ»^(٣).

٢- روى أبو بصير، قال: «قلت لأبي عبدالله: يا بن رسول الله، من القائم منكم أهل البيت؟

فقال: يا أبا بصير، هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيدة الإمام، يغيب غيبة يزتاب فيه المبتلون، ثم يظهره الله عز وجل فيفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها...»^(٤).

٣- روى محمد بن عصام بسنده عن أبي بصير، عن الإمام أبي جعفر -أو الإمام

(١) بحار الأنوار: ٢٤/٥١. وفيات الأعيان: ١٧٦/٤.

(٢) كمال الدين: ٣٩٧/٢.

(٣) ينابيع المودة: ٤٣٤/٣.

(٤) كمال الدين: ٣٤٥/٢.

أبي عبد الله عليه السلام - أنه قال :

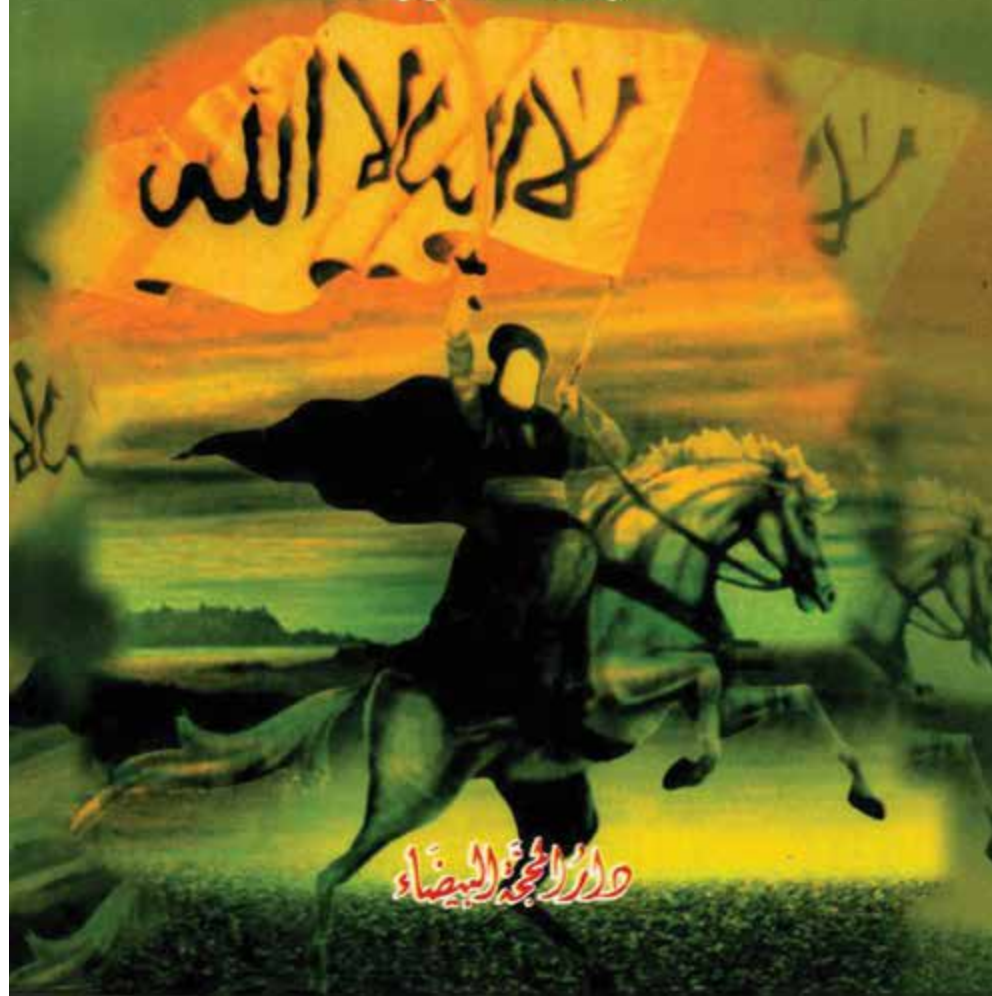
«بِالْقَائِمِ عَلَمَانِ: شَامَةٌ فِي رَأْسِهِ ، وَشَامَةٌ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِثْلُ وَرَقَةِ الْآمِسِ ، ابْنُ سَيِّبَةَ وَابْنُ خَيْرَةَ الْإِمَامِ»^(١).

وكثير من أمثال هذه الأحاديث قد أثرت عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ، وهي تشيد بمكانة هذه السيدة الكريمة ، ولا يضرّ بسموّ منزلتها أنّها أمة ، فقد هدم الإسلام الحواجز بين البشر ، واعتبر التمايز بالتقوى وطاعة الله تعالى لا بغيرها .

الشيخ إبراهيم خازم العاملي

أنباء الحجّة

عجل الله فرجه



دار الحجّة البيضاء

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى: ١٤٢٦ هجرية قمرية

الطبعة الثانية: ١٤٢٨ هجرية قمرية

حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان

ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف: ٢٨٧١٧٩ / ٠٣ - تليفاكس: ١/٥٥٢٨٤٧

E-mail: almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com

info@daralmahaja.com



النبا الخامس
في جملة من أحوال أمه
عجل الله فرجه
وفيه خبر وصولها للعسكري صلوات الله عليه

جملة من أحوال أمه
عجل الله فرجه

لقد مر في أثناء حديث حملة ووضعه - عجل الله فرجه - مر الكثير من أحوال وصفات أمه السيدة نرجس عليها السلام، وعلاوة على ذلك سوف نتطرق إلى جملة من أحوالها بحسب ما دل التواتر التاريخي والروائي .

فقد دلت الأدلة أنها بنت ابن قيصر ملك الروم، وروى ذلك الفضل بن شاذان في كتابه الغيبة بسنده إلى الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، وذلك في جوابه لمن سأله، قال عليه السلام :

إن الإمام من بعدي إبنی سمي رسول الله وَكَانِيَهُ - صلى الله عليه وآله وسلم - الذي هو خاتم حجج الله، وآخر خلفائه .

فقال السائل - وهو محمد بن عبد الجبار من مشيخة الفضل بن شاذان - قال للإمام العسكري عليه السلام : ممن هو يا ابن رسول الله؟ قال عليه السلام : من ابنة ابن قيصر الروم . . . الخبر^(١) .

وقد جاء المؤرخون والمحدثون بكثير من الثناء على السيدة نرجس عليها السلام وذلك عن لسان الأئمة عليهم السلام، ودلت على ذلك جملة من الأخبار .

(١) إثبات الهداة للحر العاملي، ج٧، ص ١٣٨، وكشف الحق، ص ١٥ .

منها: ما رواه المحدث القندوزي في كتابه ينابيع المودة من أن أمير المؤمنين عليه السلام بعد انتهائه من حربه ضد الخوارج في معركة النهروان خطب عليه السلام خطبة ذكر فيها القائم عجل الله فرجه، وكان من جملة ما خاطب علي عليه السلام به حفيده الحجة عجل الله فرجه، قال عليه السلام:

يا بن خيرة الإماء، متى تنتظر؟... الخبر.

أقول: ولا يخفى ما في كلمته عليه السلام هذه من إظهار رفعة درجة السيدة نرجس عليها السلام وعلو شأنها بين الإماء، ومعلوم أن أكثر من إمام معصوم من الأئمة عليهم السلام كانت أمهاتهم من الإماء، فكأنه عليه السلام فضل أم المهدي - عجل الله فرجه - على أمهات بعض الأئمة عليهم السلام، ممن ولدوا من إماء، فعلي عليه السلام لم يقل: يا بن من هي من خيرة الإماء، بل جعلها عليه السلام خيرتهم على الإطلاق في كلامه عليه السلام، وفيه ما فيه من الدلالة على تقديمها على أمهات بعض الأئمة عليهم السلام ممن ولدوا من إماء على تفصيل ما ذكره أرباب السير.

منها: ما رواه شيخنا الثقة الصدوق في كتابه كمال الدين وتمام النعمة بسنده إلى أبي بصير، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ذكر عليه السلام القائم - عجل الله فرجه - فقال عليه السلام في الإشارة إليه عجل الله فرجه: ذلك ابن سيدة الإماء.

وقد روى نظير هذا الخبر في كتاب الغيبة للنعمانى بسنده عن أبي بصير عنهم عليهم السلام.

وأما بالنسبة لإسم أبيها عليه السلام فقد ذكر جماعة من المؤرخين والمحدثين أن إسمه يشوع، وقيل: يشوعا ولعله خطأ في التصحيف، وذكروا أن نسبها عليها السلام لجهة جدها لأنها ينتهي إلى شمعون، وشمعون هذا من أوصياء عيسى عليه السلام ^(١)، وهو جدها الأعلى عليه السلام، وشمعون هذا كان من

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج ١٣، ص ٥، الطبعة الخيرية.

الحواريين الذين قالوا لعيسى ﷺ كما حكاها القرآن الكريم قالوا: ﴿وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(١)، وقيل: إنها بنت قيصر ملك الروم، ولكن خبر بشر بن سليمان النخاس الآتي يدل بوضوح على أنها حفيدة وليست ابنته، إلا ألهم إذا تسامحنا في إطلاق لفظة البنت على الحفيدة وهو ممكن.

ومن جملة أحوال السيدة نرجس ﷺ ذكرها عن جماعة من المؤرخين والمحدثين بأوصاف عديدة علاوة على مديح الأئمة ﷺ في حقها، ومن هذه الأوصاف وصفت بالعفة والإيمان والنقاء والطهارة، وهذا مجموع ما استقرأناه من كلماتهم، ويكفيها فخراً أنها حملت في بطنها حجة الله - عجل الله فرجه - الذي يظهر الله به دين محمد ﷺ على الدين كله.

وكان الإمام أبو محمد الحسن بن علي العسكري ﷺ يتشدد في إكرامها، وكذا كانت السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد ﷺ تتشرف بخدمتها لما علمت من أن آخر الحجج سيخرج من نسلها ﷺ^(٢).

وبالعودة للحديث عن اسمها ﷺ نقول: لقد وقع فيه خلاف بين الأخبار والتواريخ، وذكر لها عدة أسماء، ولا مانع من أن تكون لها أسماء متعددة جمعاً بين كل ما ذكر، وقد ذكر العلامة المجلسي في بحار الأنوار رواية عن صاحب كتاب مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ﷺ، ذكر رواية أن اسمها سوسن، وكذا روى العلامة في بحار الأنوار تسميتها بريحانة، وأما ابن خلكان في وفيات الأعيان فقد ذكر إسمها نرجس، وكذا الشيخ المفيد في كتابه الإرشاد، وأما صاحب كتاب مرآة الزمان فقد ذكر فيه أن من أسمائها صقيل، وكذا ذكر أن إسمها خمط ورواه العلامة المجلسي في بحار الأنوار وذكره صاحب مرآة الزمان كذلك، وقالوا بأن علة تسميتها بخمط هو أنها اعتراها النور عند حملها بالحجة عجل الله فرجه، وفي خبر

(١) سورة آل عمران، الآية: ٥٢.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي، ج ١٣، ص ٥، الطبعة الحجرية.

رواه الفضل بن شاذان يظهر كونها تسمى مليكة، وكذا يظهر فيه - أي الخبر - أنها كانت تعرف بأسماء متعددة، فقد روى الفضل بن شاذان في كتابه الغيبة، بسنده إلى الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام في جوابه لمن سأله عن اسم أم القائم عجل الله فرجه، قال عليه السلام:

أمه مليكة التي يقال لها بعض الأيام: سوسن، وفي بعضها: ريحانة، وكان صقيل ونرجس أيضاً من أسمائها.

أقول: وقد ذكر لها المؤرخون هذه الأسماء جميعاً، والبعض ذكر صقيل بدل من صقيل مما يوحي بوجود إسم آخر لها، ولعله من خطأ المصحفين، وعلى كل حال فهي مشتهرة بإسم نرجس، وتعرف بين الفرس بنرجس خاتون عليها السلام، ولم يقع خلاف بين المؤرخين والمحدثين من أنها سليلة ملك الروم.

مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ

و

الْحَقِيقَةُ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ



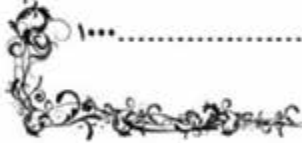
الحلقة الثانية

جميد عبد الجليل الوائلي



مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

اسم الكتاب: ...دروس استدلالية في العقيدة المهدوية - الحلقة الثانية
تأليف: حميد عبد الجليل الوائلي
تقديم: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي
رقم الإصدار: ٢٥٦
الطبعة: الأولى ١٤٤٢هـ
عدد النسخ: ١٠٠٠



جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق - النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٩٧٤٤٤٧٤ - ٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

www.m-mahdi.com

info@m-mahdi.com

الإثارة الثانية: لم يُولَد، للاختلاف في اسم أمه:

ذكر عدد من المخالفين^(١) أنَّ الإمام المهدي ﷺ لم يُولَد، لأنَّه (اختلفَ في اسم الجارية التي قالوا: إنَّها ولدته، فقال بعضهم: إنَّ اسمها نرجس، وقيل: صقيل أو صيقل، وقيل: حكيمة، وقيل غير ذلك...)، ولازم هذا الاختلاف عدم ولادته.

وإذا كان اسم الأمِّ مختلفاً فيه فليست شخصيَّة حقيقيَّة، وبالتالي المهدي لا أمَّ له.

الجواب عنها:

- ١ - الشبهة قائمة على أساس قاعدة لا نعرف أساساً لها، وحاصلها أنَّ تعدُّد أسماء شخص دليل على وهميَّته، وعهدة هكذا قاعدة على مدَّعيها.
- ٢ - أنَّ تعدُّد الأسماء لا يدلُّ على وهمية الشخص، بل أهميَّته في أغلب الأحيان، فبعض الأشخاص يأخذ عدَّة أسماء تبعاً لأهميَّته عند الآخرين.
- ٣ - أنَّ هذا التعدُّد وليد البيئات المتعدِّدة التي عاشتها السيِّدة أمُّ

(١) غالب عواجي في فِرَق معاصرة (ج ١ / ص ٢٦٣)؛ وذكره كذلك إحسان إلهي ظهير في الشيعة والتشيع (ص ٢٧٢).

الإمام عليه السلام، فكونها عاشت في كنف أهلها المسيحيين سُميت مليكة، وعندما كانت جارية تُباع سُميت باسم آخر، وعندما انتقلت إلى بيت زوجها سُميت باسم ثالث، وعندما ظهر عليها الحمل سُميت برابع، وهكذا.

٤ - أن هذه القاعدة لا يلتزم بها الخصم، فالنبي محمد عليه السلام له أسماء متعدّدة، وأُفرد له في موسوعات الحديث فصولاً في أسائه عليه السلام كما في (زاد المعاد) ، قال: (فصل في أسائه عليه السلام ، منها: محمّد، أحمد، المتوكّل، الماحي، الحاشر، العاقب، المقفي، الأمين...) ^(١).

فكثرة الأسماء دالة على عظم المسمّى لا على وهميته، كما في الذات المقدّسة لله تعالى والنبي الأكرم عليه السلام وغيرهما من العظماء.

وهناك الكثير من الشخصيات الإسلامية لها أسماء متعدّدة، ولم يقل أحد: إنهم خرافة.

* * *



في رحاب الإمام



عبد الرحيم مبارك

مبارك، عبدالرحيم، ۱۳۲۲ -
في رحاب الإمام المهدي (عج) / عبدالرحيم مبارك - مشهد: مجمع البحوث الإسلامية.
۱۴۲۶ق. = ۱۳۸۳ش.
ISBN 964-444-684-4
۳۵۸ ص.

عربی.
فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیبا.
کتابنامه: به صورت زیر نویس.
۱. محمد بن حسن، امام دوازدهم، ۲۵۵ ق. ۲. محمد بن حسن، امام دوازدهم، ۲۵۵ ق.
۳. مهدویت، الف. بنیاد پژوهشهای اسلامی، ب. عنوان.

۲۹۷/۹۵۹

۲۱۸۵۷ - ۸۳م

ت ۹ م ۵۱ / BP

کتابخانه ملی ایران



في رحاب الإمام المهدي (عج)

عبدالرحيم مبارك

الطبعة الأولى: ۱۴۲۶ق. / ۱۳۸۳ش

۲۰۰۰ نسخة

الثنى ۲۲۵۰۰ ريال

الطبعة: مؤسسة الطبع و النشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة

حقوق الطبع محفوظة للناشر

مراكز التوزيع

مجمع البحوث الإسلامية، الهاتف والفاكس (مشهد) ۰۳-۲۲۳۰۸۰۳، (قم) ۲۹-۷۷۳۳۰۲۹

ص. ب ۳۶۶ - ۹۱۷۳۵

شركة به نشر، (مشهد) الهاتف ۷ - ۸۵۱۱۱۳۶، الفاكس ۸۵۱۵۵۶۰

Web Site: www.islamic-rf.org

E-mail: info@islamic-rf.org

الفصل الخامس

الولادة المباركة بين الإظهار والإخفاء

أمّ الإمام المهديّ عليه السلام

هي السيدة نرجس بنت يشوعا بن قيصر ، اشتراها الإمام الهادي عليه السلام بعد أن أسرها المسلمون^١ ، ثم أوكل عليه السلام أمرها إلى أخته حكيمة ، فبقيت عندها إلى أن زوجها من ابنه الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، في قصة طويلة ذكر تفاصيلها علماء الشيعة^٢ .

وقد ورد ذكر والدته الإمام المهديّ عليه السلام في روايات الأئمة عليهم السلام ، فوصفوها بأنها «سيدة الإمام» و «خيرة الإماء» . ولا ريب أنّ هذه السيدة الجليلة التي اختارها الله تبارك وتعالى لتكون وعاءاً لخاتم الأوصياء لجديرةً بالتكريم والاحترام الكبيرين ، ولهذا نجد السيدة حكيمة - لما أخبرها أخوها الإمام الهادي عليه السلام بأنّ نرجس ستكون والدته الإمام المهديّ عليه السلام - قالت لها نرجس : يا سيّدتى وسيدة أهلي ، كيف أمسيتِ ؟ بقولها : بل أنتِ سيّدتى وسيدة أهلي ، ثم أخبرتها بأنّ الله تعالى سيهبّ لها غلاماً سيّداً في الدنيا والآخرة^٣ .

١- روي عن الإمام الصادق عليه السلام في نسب المهديّ عليه السلام أنّه ابن سبيّة (الغيبية للنعماني ٢٣٠ ب ١٣ ح ١٢) .

٢- منهم الشيخ الصدوق في كمال الدين ٢: ٤١٧-٤٢٣ .

٣- كمال الدين ٢: ٤٢٤ ح ١ .

خيرة الإمام

- روى ابن أبي الحديد المعتزلي حُطْبَةً خُطِبَ بِهَا عَلِيٌّ عليه السلام بعد انقضاء أمر النهروان ، جاء فيها :

فَانظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ ، فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبَدُوا ، وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فَانصُرُوهُمْ ، فَلْيَفْرَجَنَّ اللَّهُ الْفِتْنَةَ بِرَجُلٍ مِّنْ أَهْلِ الْبَيْتِ . بأبي ابن خيرة الإمام ، لا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السِّيفَ هَرَجاً هَرَجاً ، مَوْضِعاً عَلَى عَاتِقِهِ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ ، حَتَّى تَقُولَ قَرِيشٌ : لَوْ كَانَ هَذَا مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ لَرَجَمْنَا ! يُغْرِيهِ اللَّهُ بِبَنِي أُمَّيَّةٍ حَتَّى يَجْعَلَهُمْ حُطَاماً وَزَفَاتاً ، « مَلْعُونِينَ أَيُّنَمَا تُقْفُوا أُخْذُوا وَ قُتِلُوا تَقْتِيلًا » * سَنَةَ اللَّهِ فِي الَذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ^٢ .

- سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن صفة المهدي عليه السلام ، فقال : هو شاب مربوع حسن الوجه حسن الشعر ، يسيل شعره على منكبيه ، ونور وجهه يعلو سواد لحيته وشعره ، بأبي ابن خيرة الإمام ^٣ .

سيّدة الإمام

- روى الشيخ الصدوق بإسناده عن أبي بصير ، قال : سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنَّ سُنْنَ الْأَنْبِيَاءِ - بما وقع بهم من الغيبات - حادثة في القائم من أهل البيت ، حَذَوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَالْقَدَّةَ بِالْقَدَّةِ . قال أبو بصير : يا ابن رسول الله ، ومَن القائم منكم أهل البيت ؟ فقال : يا أبا بصير ، هو الخامس من ولد ابني موسى ، ذلك ابن سيّدة الإمام ، يغيب غيبة يرتاب فيها المَبْطَلُونَ ، ثُمَّ يُظْهِرُهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ ، فيفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها ، وَيَنْزِلُ رُوحُ اللَّهِ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ عليها السلام فيصلي خلفه ، وتشرق الأرض بنور ربها ، ولا تبقى في الأرض بقعة عبد فيها غير الله عز وجل إلا عبد الله فيها ، ويكون الدين كله لله ولو

٢- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥٨:٧.

١- الأحزاب: ٦١-٦٢.

٣- الغيبة للطوسي ٢٨١.

كره المشركون^١.

- روى الشيخ الصدوق بإسناده عن أبي بصير، أنه سأل الإمام الصادق عليه السلام (في حديث): يا ابن رسول الله، ومن القائم منكم أهل البيت؟ فقال: يا أبا بصير، هو الخامس من ولد موسى، ذلك ابن سيّدة الإمام^٢.

- روى الشيخ الصدوق بإسناده عن الحسين بن خالد، قال: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام: لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقية له، إن أكرمكم عند الله أعلمكم بالتقية، فقيل له: يا ابن رسول الله، إلى متى؟ قال: ﴿إلى يوم الوقت المعلوم﴾، وهو يوم خروج قائمنا أهل البيت، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا. فقيل له: يا ابن رسول الله، ومن القائم منكم أهل البيت؟ قال: الرابع من ولدي، ابن سيّدة الإمام، يطهر الله به الأرض من كل جور، ويقدمها من كل ظلم، وهو الذي يشك الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه، فإذا خرج أشرفت الأرض بنوره، ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحد أحداً، وهو الذي تطوى له الأرض ولا يكون له ظل، وهو الذي ينادي منادٍ من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه يقول: ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه، فإن الحق معه وفيه. وهو قول الله عز وجل: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^٣.

- روى الشيخ الصدوق بإسناده عن أبي أحمد محمد بن زياد الأزدي، قال: سألت سيدي موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾^٤، فقال عليه السلام: النعمة الظاهرة الإمام الظاهر، والباطنة الإمام الغائب. فقلت له: ويكون في الأئمة من يغيب؟ قال:

١- كمال الدين ٢: ٣٤٥ ح ٣١.

٢- نفس المصدر ١: ٣٤٥ ح ٣١.

٣- الشعراء: ٤.

٤- كمال الدين ١: ٣٧١ ح ٥؛ كفاية الأثر للخزاز ٢٧٠.

٥- لقمان: ٢٠.

نعم ، يغيب عن أبصار الناس شخصه ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره ، وهو الثاني عشر منّا ، يسهّل الله له كلّ عسير ، ويذللّ له كلّ صعب ، ويظهر له كنوز الأرض ، ويقرب له كلّ بعيد ، ويبيّر به كلّ جبار عنيد ، ويهلك على يده كلّ شيطان مرّيد .
 ذلك ابن سيّدة الإمام ، الذي تخفى على الناس ولادته ، ولا يحلّ لهم تسميته ، حتّى يظهره الله عزّ وجلّ فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً^١ .

١- كمال الدين ٢: ٣٦٨؛ ح ٦؛ بحار الأنوار ٥١: ٣٢.



الحجامة

في إثبات الحجامة



تأليف

الأستاذ عبد الرزاق، شاكرو البدرى الشافعى السامرائى

أمينة مكتبة سامرا والعامة



طبع في لبنان

جميع الحقوق
محفوظة للناسر

الطبعة
الأولى

٢٠١٧م ١٤٣٨م

الحجامة

في إثبات الحجامة

تأليف

الأستاذ عبد الرزاق بن يونس البغدادي الشافعي السمرقاني
أمير مكتبة تاسلو القاسم



دار القاري
مؤسسة مستقلة غير الربحية

شعبت طبعها

دار القاري للتصميم والنشر والتوزيع

هاتف: ٠٣ ٤١٣٢٥٦ ٠٩٦١

E-mail: dar.alkari2012@gmail.com

والدة الإمام الحجة المهدي عليه السلام

امامي حديقة شذية عطره من مصادر التاريخ تذكر اسم والدة الإمام المهدي عليه السلام فمنها ما يتفق ويجزم بإسمها الحقيقي: ومنها ما يختلف ولنورد النصوص لتتجلى لنا الحقيقة: وبعدئذ نبدي رأينا لأننا اهل الدار وصاحب الدار ادري بالذي فيها.

فقد جاء (في كتاب منتخب الأثر)^(١) قال: كانت أمه مليكة التي يقال لها بعض الأيام سوسن، وفي بعضها ريحانه، وكان صقيل ورجس أيضا من أسمائها، ثم قال المحدث النوري ومن هذا الخبر يظهر وجه الاختلاف في اسم أمه المعظمة وأنها تسمى بكل واحد من هذه الأسماء الخمسة.

وقال المفيد في الإرشاد^(٢) وأمّه أمّ ولد يقال لها نرجس، وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين، وقال ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة (وأما أمه فأم ولد يقال لها نرجس خير أمة وقيل اسمها غير ذلك.

(١) ص ٣٢٠، ٢٣٨ تأليف لطف الله الصافي ط: ايران سنة ١٣٧٣ م الحيدري.

(٢) من حاشية كتاب منتخب الأثر ص ٣٢١.

المجتمعات في إثبات الحجج

وقال ابن خلكان ص ٣١٦ ج ٣ (واسم أمه خمط وقيل نرجس
وقال مؤرخ دمشق شمس الدين محمد بن طولون (اسم امه خمط
وقيل نرجس).

وقال الطبسي في كتابه (ذرائع البيان في عوارض اللسان)^(١) ولد
في سنة خمس وخمسين ومائتين من الهجرة ليلة النصف من
شعبان من بطن المكرمة (نرجس) ملكة الدنيا والأخرة.

وقال في كتاب (مطالب السؤل في مناقب آل الرسول)^(٢) لأبن
طلحة الشافعي وأمّه أمٌ ولد يقال لها سوسن، وقال السيد محمد
صديق حسن القنوجي البخاري رحمه الله في كتابه (الأذاعة لما كان
وما يكون بين يدي الساعة)^(٣) وقال في اللوامع: ولم نقف على اسم
أم المهدي بعد الفحص والتتبع. انتهى.

وقال في حاشية الجزء الأول ص ٢٨٥ من كتاب (الملل والنحل)
للأمام ابي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (وأمّه نرجس، أو
ريحانه: أو صقيل، أو سوسن).

وقال الشبلنجي الشافعي في كتابه (نور الأبصار)^(٤) (أمّه أمٌ ولد يقال
لها نرجس، وقيل صقيل، وقيل سوسن) اما الحقيقة التي لا يأتيها الباطل
من بين يديها ومن خلفها فأن اسمها الحقيقي هي (نرجس) وانها أمٌ ولد
وقد ربتها السيدة حكيمه خاتون عمه الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

(١) ص ٥٠ ط النجف م النعمان الطبعة الأولى سنة ١٣٧٧ هـ.

(٢) ص ٧٨.

(٣) ص ١٤٧ ط: المدني المؤسسة السعودية لسنة ١٣٧٩ هـ.

(٤) ص ١٦٨ م عاطف: ط ٥ سنة ١٣٧٠ هـ.

الموسى



مجلة علمية تخصصية نصف سنوية تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

في هذا العدد:

- التوقعات المهدوية وإشكالية عدم الصدور - الشيخ كاظم القره غولي
 - رسالة في حديث سلسلة الذهب برواية الإمام المهدي
 - بطرق محدثي أهل السنة والجماعة - السيد محمود المقدس القريني
 - أم الإمام المهدي حقيقة ثابتة - الشيخ نزيه محي الدين
 - توثيقات المستشرقين الألمان للقضية المهدوية دراسة تحليلية نقدية
 - د. حسن جاسم محمد حسين الخاقاني
 - الشرط المفقود - جابر الناصري
 - دراسة مقارنة للوضع الاقتصادي بين الغيبة والظهور - الشيخ ماهر الحجاج
 - المستقبل وعلاقته بالإمام المهدي - د. عامر عبد زيد الوائلي
 - الحركات المهدوية في التاريخ الإسلامي - الشيخ أسامة العتابي
 - المنقذ في الأديان - نور ناجح حسين
 - السفير الثالث الحسين بن روح النوبختي - دراسة في سيرته ودوره الديني
- ساجد صباح العسكري

أمُّ الإمام المهدي عليه السلام حقيقة ثابتة

الشيخ نزيه محيي الدين

قضية أمِّ الإمام المهدي عليه السلام وعدم تحقيقها جيداً، جعل الأعداء يدندنون حولها، ويدَّعون بأن هذه المرأة لا وجود لها، وقصتها خرافية، وأن القصة مدانة داخلياً، ويتوصلون من خلال (عدم العثور على الأب لأم الإمام عليها وعليه السلام) بأن الإمام المهدي عليه السلام أصلاً غير موجود وهو خرافة وما شابه ذلك من الانزلاقات عديمة العلم والأخلاق، والمصيبة أن هذه الدعاوى اعتقد فيها ضعفاء الشيعة أمثال (أحمد الكاتب).

لهذا قمنا بهذا التحقيق لإثبات صدق الرواية الشيعية، وأنه ليس بمستبعد ثبوتها كما ستراه في طيات هذا البحث.

ومن خلال عمل جداول بيانات وترتيب الأزمان والأماكن لنجد الحل لهذه القصة ونرفع الغموض، ولنحصل:

أولاً: على الإمكانية الفعلية بلا إشكالات.

وثانياً: لنحاول أن نجد الأب أو الجد المحتمل لأمِّ إمامنا عليه السلام، لنعرف القصة بالشكل الصحيح.

فلهذا بحثنا المسألة من مبدأ الشك في كل معلومة، والانتقال إلى إثباتها.





أرقام ذات أهمية بالغة في هذا البحث:

- ١ - ولادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام: (٢٣٢ هـ = ٨٤٦ م).
- ٢ - ولادة السيدة نرجس عليها السلام (مستفاد من رواية بشر بالاستنباط): (٢٣٤ هـ = ٨٤٨ م).
- ٣ - بلغت السيدة نرجس عليها السلام سن ١٣: (٢٤٦-٢٤٧ هـ = ٨٦١ م).
- ٤ - وصول السيدة نرجس عليها السلام لبغداد: (٢٥١ هـ = ٨٦٥ م).
- ٥ - ولادة الإمام عليه السلام: (١٥ شعبان ٢٥٥ هـ = ٢٨ يوليو تموز ٨٦٩ م).
- ٦ - وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام: (٨ ربيع الأول ٢٦٠ هـ = ٣١ ديسمبر ٨٧٣ م).

الرواية الأولى:

نبدأ بذكر الرواية الصحيحة السند عن الإمام العسكري عليه السلام عن هوية أم الإمام عليه السلام.

عن الفضل بن شاذان رحمته الله، عن محمد بن عبد الجبار قال: قلت لسيدي الحسن بن علي عليه السلام: يا ابن رسول الله جعلني الله فداك: أحب أن أعلم من الإمام وحجة الله على عباده من بعدك؟ فقال: «إن الإمام وحجة الله من بعدي ابني سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته، الذي هو خاتم حجج الله وآخر خلفائه». قلت: ممن هو يا ابن رسول الله؟ قال: «من ابنة ابن قيصر ملك الروم، ألا إنه سيولد ويغيب عن الناس غيبة طويلة، ثم يظهر»^(١).

وهذه الرواية الصحيحة تدل على ما يلي:

- ١ - إن أم الإمام ابنة ابن القيصر ملك الروم.
- ٢ - وهي أمة^(٢).
- ٣ - وإنها ستحمل وستلد.
- ٤ - وهذا النص بمجمله يدل على أنها مذكورة من الله تعالى لتكون حاملة مولانا الإمام عليه السلام.



طبعاً يضاف لها ما في الرواية المضعفة^(٣) والتي سوف يأتي الحديث عنها من قبل بعض العلماء - والمعتبرة عند الغالب -، لوجود مجاهيل فيها، حيث أشارت إلى أن اسمها (مليكة) وأنها من ذرية شمعون الصفا من جهة أمها. وإنها أرغمت على الزواج من ابن أخي جدها في عمر (١٣ سنة) ودعي أعيان ووجهاء الروم وقادة البلد فحدث أن سقطت الصلبان وسقط عمود على خاطبها فأغمي عليه ولكن الجد أصرَّ على إكمال العقد فدعا بأخيه ليزيل النحوسة وأمرهم بالاستعداد فتكرر الحدث وتفرَّق الناس، وفي تلك الليلة رأت مناماً فيه جدُّها شمعون والمسيح وعدة من الحواريين، ثم جاء النبي محمد ﷺ مع فتية وعدة من بنيه، فيخطب النبي ﷺ الفتاة من شمعون لابنه الإمام الحسن العسكري ﷺ وتمت الموافقة وتمَّ العقد في المنام، ثم بعد مدة من الحادثة قرَّرت الهرب فهربت مع خدمها وجاءت إلى الحدود مع بلاد المسلمين، فأخذها الجند سبية وبيعت هي وجواربها في بغداد، وقد بعث الإمام الهادي ﷺ على نخاس أعطاه مبلغاً وأوصاف الفتاة فوجدها بعينها، وتوافقا على نفس المبلغ الذي سلَّمه الإمام ﷺ، فاستلم الإمام ﷺ الفتاة وسلَّمها للسيدة حكيمة ﷺ أخته لتعلمها أصول الإسلام وفروعه، ثم تزوجها الإمام الحسن العسكري ﷺ وولدت له الإمام المهدي ﷺ.

هذا مجمل رواية طويلة فيها مشاعر وقصص ومواقف ومشاهد^(٤).

والقصة في نظري معتبرة، إذ يكفي في توثيق الشيباني ارتضاء الصدوق والقميين لروايته رغم تشددهم. على أن دواعي الوضع هنا متنفية.

وقد ارتضى هذا المبنى الشيخ الأنصاري: قال في المكاسب^(٥): (... إلا أن اعتماد القميين عليها - الرواية محل بحثه - وروايته لها، مع ما عُرف من حالهم لمن تتبعها من أنهم لا يخرجون في كتبهم رواية في راويها ضعف إلا بعد احتفافها بما يوجب الاعتماد عليها جابرٌ لضعفها في الجملة).



فهذا كافٍ في تصحيح قصة مليكة عليها السلام برواية بشر النخاس، فكيف إذا أضفنا إليه الصحيحة المتقدمة عن محمد بن عبد الجبار، وهي وحدها كافية لتصحيحها. ولكن ليس تصحيح التفصيلات إنما تصحيح أصل القصة بعناصرها التي قلناها في رواية الفضل بن شاذان عن محمد بن عبد الجبار. ومن أجل مطابقة الواقع مع تحليل القصة، سواء بالرواية الصحيحة أو الضعيفة - التي تطابقها في الجوهر دون التفاصيل - فيجب أن نعرف بعض الأمور والمسارات في هذا البحث.

المسار الأول: أين أُسِّرت؟

وفيه قولان.

المسار الثاني: من هو القيصر في ذلك الوقت لنعرف هل هو جدها المفروض؟ وفيه أقوال متعددة.

المسار الأول: وفيه أقوال واحتمالات:

الأول: بعض المؤرخين كما وبعض الأخبار المتفرقة تقول إنها أُسِّرت في أذربيجان.

الثاني: أنها جاءت من بلاد الروم، وقد فسرها كُتَّاب إيران بأنها من (أرض روم) واشتبه آخرون بأنها من بلاد روما.

والتفصيل أن يُقال:

مسار أذربيجان:

وهذا يعني أنها جاءت من جهة روسيا وحواليها.

والجواب عن هذا القول: أن نقول بامتناع أن تكون مليكة عليها السلام روسية أو أوكرائية أو بلاروسية - بعد تحليل الرواية المتقدمة - ولأنه في تلك الفترة لا يوجد أصلاً قيصر في تلك المنطقة، وأول قيصر أعلن عن نفسه في روسيا القيصرية، وبيلاروسيا، وأوكرانيا، وجمهورية نوفغورود، هو القيصر روريك



(منذ ٨٦٢م)^(٦٦) وهذا الإعلان بعد حفل عرسها بأمر جدها بسنة، لأنها وُلدت سنة (٨٤٨م) كما يذهب أغلب الباحثين وكان حفل زواجها بعمر (١٣) سنة) فيكون الحادث (سنة ٨٦١م) وهذا قبل إعلان (روريك) أنه قيصر في روسيا وتوابعها بسنة، وروريك هذا من الفايكنك من الدانمارك على الأغلب ولا تُعلم قصته الحقيقية.

وأما كيف أصبح ملكاً؟ فبعضهم يدّعي^(٦٧) بأن السلافيين في أوكرانيا وروسيا اختلفوا ودمروا بلاهم فاستدعوا رجلاً قوياً من الفايكنك ليضبط النظام في حدود سنة (٨٥٥م) (والسيدة نرجس عليها السلام مولودة (سنة ٨٤٨م) تقريباً، فيعني أنه دخل روسيا والسيدة نرجس مولودة في القصور الملكية. فكيف تصح نسبتها إليه؟).

وإدعى باحثون آخرون^(٦٨) بأنه كان مسيطراً على مجموعة أجراء (عُتال) فايكنغ أقوياء فانقلبوا على مستأجريهم مستغلين فوضى الصراع السلافي فأخذوا يحتلون البلدان بسرعة وعيّن نفسه أميراً عليهم (سنة ٨٥٥م) وتوفي (سنة ٨٩٧م).

وُصّوَره الكتب التاريخية^(٦٩) كبدوي فايكنك ليس له صيت في قواعد الحكم ولا انضباط بيتياً ولا قواعد سلوك ملكي.

ثم أنه له ولد واحد طفل اسمه (إيغور) فلا يصح أن يكون والداً للسيدة نرجس عليها السلام ولا يصح أن يكون (روريك) جَدّاً لها، مع العلم أن مملكته لم تكن إمبراطورية حقيقية فعلية، وإنما من ثبّت الإمبراطورية فعلاً هو قريب (ريوريك) المعروف باسم (أوليغ النبوي أو العراف) وهو من أسس كييف^(٧٠)، وكان وصياً على (إيغور) بن (روريك) الطفل، فهو المؤسس الحقيقي للإمارة الروسية.

ويعتبر انتشار صيت أوليغ قد بدأ في (عام ٨٨٢م) أي بعد وفاة (روريك)



بثلاث سنين، واشتهر اسمه إقليمياً بعد أن غزا القسطنطينية (عام ٩٠٧م) عن طريق البحر الأسود وخوف البيزنطيين فمنحوه الهدايا والأموال واعتبر منتصراً (سنة ٩١١م) وتوفي (سنة ٩١٢م) بعد عقد الصلح مع البيزنطيين. وهذا زمن متأخر جداً عن زمن السيدة نرجس عليها السلام. فلهذا لا يعتبر هذا الفرض ذا قيمة علمية، وأن أصل دعوى أنها أسرت في أذربيجان لا صحة له لعدم وجود إمبراطورية حقيقية من تلك النواحي في زمن ولادة السيدة نرجس عليها السلام ولا زمن أسرها.

مسار أرض روم:

وهنا ينبغي الإشارة إلى أن المملكة الإمبراطورية المحاددة والقريبة من بلاد المسلمين هي بيزنطة، فينبغي أن ينصرف الذهن لها، ولكن بعض الباحثين اعتقد أن كلمة رومية ومشتقاتها كالروم الواردة في الحديث تعني روما فهي إذن إيطالية من روما، وهذا الفهم غريب لأن المعروف أن رومية والروم في ذلك الوقت هم البيزنطيون، وكانت المناوشات مع الدولة العباسية مستمرة، وبلادهم اسمها أرض روم، فالوصول لروما في إيطاليا أمر بعيد جداً، وهناك اختلاف بين التسميتين فالبيزنطية اسمها الإمبراطورية الرومية أو الشرقية أو البيزنطية وهو الاسم الشائع، بينما روما اسمها الإمبراطورية الرومانية أو إمبراطورية روما، وكانت روما في تلك الفترة (٨٤٠-٨٦٧م) حاملة الذكر، بل حين استولى (باسيل) ^(١) المتوحش على حكم بيزنطة قام بحملات وأخضع روما لحكمه وحول أسواق إيطاليا إلى القسطنطينية، فكانت روما في انعس حالتها في تلك الفترة بما لا يتناسب مع عظمة الدولة وحفل زواج الأميرة بهذا الحفل الكبير المنصوص في رواية بشر بن سليمان.

ثم لا يمكن أن تكون السيدة نرجس عليها السلام من إمبراطورية بلغاريا باعتبارها محاددة للإمبراطورية البيزنطية ولا تبعد كثيراً، لأن بلغاريا كانت غير مسيحية



أصلاً، وكانت تحارب المسيحيين بعناد، وقيادتها وثنية، وقد أعلنت بلغاريا إيمانها بالمسيحية (سنة ٨٦٤م) بينما كانت السيدة نرجس عليها السلام قد وصلت إلى بغداد حوالي (٨٦٥م) بشكل تقريبي^(١٢) ويقال إنَّ تنصرها كان بإخضاع البلغار لسلطة القيصر بارداس، فلا مجال للشك في ذلك ولا دخل للإمبراطورية البلغارية بأمر السيدة نرجس عليها السلام وهو احتمال مغلق.

فلا يبقى إذن إلا أنها من قيادة الدولة البيزنطية فهي الإمبراطورية المحاذة المجاورة للدولة العباسية - التي ينطبق عليها في القصة المروية عن بشر بن سليمان النخاس - حيث إن جدها كانت له معارك مع المسلمين وعنده أسرى منهم، ومعلوم أن مكان تبادل الأسرى في زمن (ثيوفيلس العموري) و(تيدورا وبارادس) في منطقة حدود الصراع في آسيا الصغرى، وهي قرب مدينة عمورية شمال الإسكندرونة وجنوب غرب أنقرة عاصمة تركيا حالياً، حيث كانت المعارك هناك^{(١٣)، (١٤)}.

مخيلات واهية:

قال البعض: إنَّ ما يناسب أن يكون جدها بالزمن هو:

١ - (ثيوفيلس بن ميخائيل) (مايكل الثاني) بن جرجيس، وهو من أعظم قياصرة رومية أي دولة بيزنطة، ولكن ليس له ابن اسمه يشوعا، فبطل الفرض، وليس هناك شخص آخر لفرض صحة انتسابها له، فإذا قصة مليكة بنت يشوعا كذب في كذب^(١٥).

والحقيقة أننا لم ندع بأن (ثيوفيلس) جدُّها، ولا يمكن أن يكون هو الذي في القصة إطلاقاً، لأن جدُّها أمر بتزويجها وعمرها (١٣ سنة)، و(ثيوفيلس) مات قبل ولادتها بست سنوات تقريباً^(١٦)، فهو توفي (سنة ٨٤٢م) بينما السيدة مليكة ولدت بحدود (٨٤٨م) وبعضهم احتمال (سنة ٨٤٩م)، فلا يمكن أن يكون هو من أمر بالعرس وقد كان ميتاً قبل (١٩ سنة)^(١٧).



٢ - القيصر الآخر والذي يحمل لقب قيصر هو ولد (ثيوفيلس) (قسطنطين) (كونستانتين) (٨٣٣-٨٣٥م) مات طفلاً كان يلقب رسمياً بالقيصر بطلب من القيصر (ثيوفيلس) ويبدو أنه بكر أبيه ولكنه مات بعمر (٣ سنوات)^(١٨٨) فهذا خارج تخصصاً فلا يمكن أن يكون جدّها.

٣ - القيصر الثالث في نفس المدة هو ميخائيل الثالث ولد (سنة ٨٤٠م) وكان عمره سنتين حين توفي والده وعين ملكاً ولقب بالقيصر، ولا يمكن أن يكون جد مليكة لأن عمره حين ولدت مليكة هو ثمان سنوات^(١٨٩) فلا يصلح أن يكون والدها فكيف يكون جدّها؟

٤ - في فترة طفولة ميخائيل كانت والدته (تيودورا) هي الوصية وكانت تدير الحكم مع مجلس وصاية مكون من (ثيوكتيستوس) وأختها (بارداس) و(بتروناس)، وقد أعادت الإيمان بالأيقونات وفرضت الأيقونات على الكنائس الرافضة بتحريض من (ثيوكتيستوس) الذي اهتمت به، وأقصت صلاحيات من كان يؤيد زوجها المتشدد ضد الأيقونات، بما فيهم أخوها (بارداس) معادي الأيقونات.

و(تيودورا) امرأة فلا يمكن أن تكون جدّها وإن لقبّت بالقيصرة والإمبراطورة. فلا تتماشى مع القصة. فهذا خارج تخصصاً عن القصة.

٥ - وهناك قيصر آخر كان يشارك الإمبراطورة (تيودورا) اسمه (ثيوكتيستوس)، لكن هذا قتل (سنة ٨٥٦م) من قبل جماعة (بارداس) لخلافات كبيرة في قيادة الحكم البيزنطي، منها معركة عبادة التماثيل التي كان يدعو إليها (ثيوكتيستوس) بينما يجرمها (بارداس)، وتاريخ وفاته قبل بلوغ السيدة نرجس عليها السلام عامها الثالث عشر بخمس سنين في عام (٨٦١م)^(٢٠٠) ولهذا فهو مستبعد كلياً.

٦ - بقي القيصر (بارداس) ولعله الاسم الأخير ممن تسمى بقيصر في تلك الفترة فلم يبلغنا إلا هؤلاء مع شدة عناية مؤرخيهم بتفاصيل الألقاب في



المملكة فحتى الرضيع أحصوه حين لُقّب بالإمبراطور، وقد استلم (بارداس) لقب القيصرية في نفس سنة بلوغ السيدة مليكة سن (١٣) أي سنة (٨٦١م) أو قبلها بسنة بناء على قول من قال إن ولادتها سنة (٨٤٩م)^(٢١).

فهل يمكن أن تنطبق عليه صفات الجد في قصة السيدة مليكة أو نرجس عليهما السلام؟

الجواب عن هذا السؤال يمرّ عبر عرض خصائص الجد فإذا تطابقت فهو الجد إمكاناً وهو ما نبهته، أو وقوعاً وهو أبعد مما نبهته الآن. وإذا كانت الصفات موجودة في هذا الشخص فهو جدّ محتملٌ وبطل استدلال النواصب بنفسى قصة مليكة أم الإمام المهدي عليه السلام.

الخصائص التي رصدناها:

١ - (بارداس) ولد (سنة ٨١٠) وهذا يعني أنه يمكن أن يكون جدّاً لمولودة (سنة ٨٤٨م) فإن عمره (٣٨ سنة) وهم ممن عرفوا بالزواج المبكر جداً، فقد زوّجت بنت أخته (تيودورا) واسمها ماريّا رضية وتزوجت من القيصر (الكسوس موصيليا)^(٢٢) وكانت رضية وكان قيصرأ على صقليا. فإذا كانوا يزوّجون الرضية فلا مشكلة بتزويج البنت في الثالثة عشرة وتزويج الولد في الرابعة عشرة سنة من عمره. فهذه أول عقبة أزيلت.

٢ - ذكرت رواية بشر النخّاس قول السيدة أم إمامنا عليها السلام قولها: «بلغ من ولوع جدّي وحمله إياي على تعلم الآداب أن أوعز إليّ امرأة ترجمان له في الاختلاف إليّ، فكانت تقصدني صباحاً ومساءً وتفيدني العربية، حتّى استمر عليها لساني واستقام» وهذا النص يعني ولع جدّها بالعلوم، وهو نفس ما ذكر في ترجمته في الويكيبيديا (وكان الحاكم الفعّال للإمبراطورية البيزنطية لمدة عشر سنوات، وهي الفترة التي شهدت نجاحاً عسكرياً، وتجدد النشاط الدبلوماسي والبحشي، والإحياء الفكري الذي بشر بالنهضة المقدونية).

٣ - ذكرت رواية بشر النخّاس: (قال بشر: فقلت لها: وكيف وقعتي في



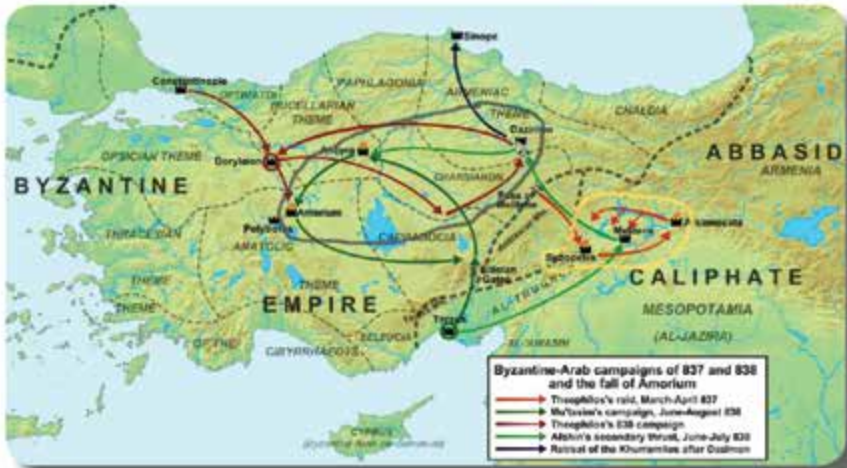
الأسر؟ فقالت: أخبرني أبو محمد ليلة من الليالي أن جدك سيسرب جيوشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا ثم يتبعهم، فعليك بالحقاق بهم متنكرة في زي الخدم، مع عدة من الوصائف من طريق كذا، ففعلت فوقعت علينا طلائع المسلمين حتى كان من أمري ما رأيت وما شاهدت، وما شعر أحدي بأني ابنة ملك الروم إلى هذه الغاية سواك، وذلك باطلاً عي إياك عليه. وقد سألتني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن اسمي فأنكرته).

وهذا يعني أنه كان ممن غزا المسلمين، بينما قبله أخته (تودورا) كانت قد سالت العباسيين من (سنة ٨٤٢م) إلى (سنة ٨٥٥م) وكانت الأمور في غاية الهدوء ولكن (بارداس) أرجع الحروب مع العباسيين، وفي السنين (٨٥٦-٨٦٦) شهدت مناوشات وانتصارات للروم على العباسيين بأمر (بارداس) وبقيادة أخيه المحب إليه (بتروناس) وهنا يروي التاريخ قصة أنه في (سنة ٨٦٣م) هجم العباسيون بالتحالف مع دولة مسيحية بولسية على البيزنطيين فوصلوا إلى ساحل البحر الأسود فبعث القيصر أخاه (بتروناس) فعكس انتصارات العباسيين في تلك المعركة الخاطفة إلى هزائم، وذكرت الـ(ويكيبيديا) ^(٢٣) أن انتصارات (بتروناس) كانت أعظم الانتصارات للدولة البيزنطية خلال حروبها على دول المسلمين، بما ترجمته (بعد أن كان اختراقاً أعمق في الأراضي العربية من أي قائد بيزنطي منذ بداية الفتوحات الإسلامية، عاد منتصراً مع العديد من الأسرى).

وقد مات (بتروناس) والمعارك قائمة أواخر (سنة ٨٦٥م) وهي نفس سنة دخول السيدة نرجس عليها السلام لبغداد بحسب الجداول الزمنية التي عملتها.

فإذن في ذلك الوقت كانت هناك معارك فعلاً. وهذا يصدق القصة بكونها استغلت المعركة ودخلت بلاد المسلمين وأسرت. وكانت المعارك بين العباسيين والروم تدور في نواحي عمورية ولكن بين تقدم وتأخر فلا يعرف المكان

بالدقة في سنة أسر أم إمامنا ﷺ. ولكنه في خطط المواجهة الذي دام طويلاً من (سنة ٢٢٠هـ) الموافق (٨٣٥ م) حين ابتداء (ثيوفيلوس) الحرب في (زبطرة) و(ملطية)، وتوقفت المعارك بعد وفاة (ثيوفيلوس) المعروف بين العرب (توفيل بن ميخائيل) في عهد (تيودورا) في الفترة (٨٤٢-٨٥٥ م) لأنها صالحت العباسيين فوراً، ولكن بعد إقصاء (تيودورا) وإلزامها التهرب في الدير عاد للحكم أخوها (بارداس) فبدأ المعارك من جديد وكان أوجها في سنة (٨٦٥-٨٦٦ م). وهذه هي سنوات أسر السيدة نرجس أم الإمام المهدي عليه السلام. وهي الفترة الزمنية التي كانت جيوش العباسيين ضاغطة على حدود أنقرة - عمورية. كما هو مبين في الخريطة التالية:



الخط الرصاصي هو للمعارك بعد عمورية والمنطقة المخططة بالأصفر هي منطقة بدء المعركة من قبل (ثيوفيلوس)، وحسب الخارطة في منطقة أسر السيدة والدة الإمام الحجة عليه السلام هي المنطقة القريبة من المخططة بالرصاصي إلا إذا كان (بتروناس) قد توغّل في الأراضي العباسية عميقاً كما يدعي التاريخ البيزنطي،



ولكن في رواية بشر ما يُشير إلى ذل الروم في تلك المعركة، فإذا كان (بتروناس) تحطى الحدود العباسية فيكون أسرها في نفس منطقة الدائرة الصفراء على منابع الفرات في داخل حدود الدولة العباسية، وهذا يساعد على ما ذكر في الصلاة المسيحية لاليسا (النرجس أو السوسنة)^(١٤) التي أسرت على شاطئ الفرات. وهناك الخط المتقطع هو الحدود الرسمية بين بيزنطة وبين العباسيين قبل معركة (زيبطرا) التي افتعلها (ثيوفيلوس) بتحريض من القائد العباسي.

٤ - ذكرت رواية بشر بن سليمان بأن القيصر له أخ، والأخ له ولدان على الأقل. والتاريخ القيصري يقول: إن له أخاً عزيزاً عليه، شاركه في القيادة والرؤية الدينية والسياسية منذ أيام الملك (ثيوفيلس) اسمه (بتروناس)، وأن (بتروناس) قد ولد (سنة ٨٣٠م) مما يعني أن أولاده يصلحون للزواج من حفيدة (بارداس) لأنه أصغر من أخيه بعشرين سنة.

ولم أشر على معلومات عن أسرته بعمومها وهي صفحة غامضة، ونأتي إلى مشكلة مماثلة في القيصر (بارداس). عدا ما وجدته بأن ابن (بتروناس) (أدموند هكتور) كان أحد المرشحين للزواج من السيدة نرجس عليها السلام بعممر (١٣ عاماً) ولم أجد له مصدراً منشوراً، ولعله في وثائق الكنيسة والله العالم.

٥ - وصفت رواية بشر النخاس أن القيصر كان ملتزماً دينياً ومثقفاً علمياً، ومؤرخوا الدولة البيزنطية يصفونه بأنه أول من بدأ بالعلم ونشره وقرب العلماء وأسس الجامعات، وكان متديناً شديداً، وقد كان من حملة الأعلام ضد حركة الأيقونات، وقد دخل هو وأخوه (بتروناس) معارك سياسية مع أختها التي تبنت الأيقونات، وقد قاما (سنة ٨٥٥م) بقتل المحرض لأختها (تيودورا) وانشقت الكنيسة لنصفين، فقسم يناصر (تيودورا) ويعادي (بارداس) إلى درجة الافتراءات عليه دينياً واجتماعياً وأخلاقياً كما يشير المؤرخون، وقسم ناصر (بارداس) واعتبر عبادة الأيقونات شركاً ولا يتساهل معها دينياً.



فمن يقوم بقتل قسيسة كبار وطرد آخرين وانتقاص مقام البابا في روما بسبب التوحيد وعدم جواز عبادة تماثيل وصور المسيح وأمه مريم عليهما السلام وبقيّة القديسين، فهذا يدل على ما هو أعمق من نزعة دينية، بل هو قائد ديني له رؤية دينية واضحة حارب من أجلها، وقد يكون قُتل بسببها. فهذه نقطة توافق أيضاً بين الرواية والواقع التاريخي^(٢٥).

٦ - يذكر محمد الحاج في مقالة أميرة الروم: أن اسم ابن (بارداس) الكبير هو (اغناطيوس) أو (اغناطيوس)، والكنيسة تقول إن هذا الاسم باللاتينية مشتق من (ignis)، يعني المتقد أو المتوقد، ويقولون إنه يقصد به المتقد بنور الإله، وهو تقريباً نفس معنى المهدي، وبالرجوع إلى كلمة يشوع نجد معناها في قاموس (كوجان العبري - العربي)، هو المهدي المنتظر وهو المخلص، فلا يستبعد أن قول السيدة نرجس عليها السلام إنها مليكة بنت يشوعا ابن القيصر تقصد (اغناطيوس) مترجم من اللاتينية إلى العبرية والعربية.

فهذا الرجل أقرب من كل من ذكر برتبة قيصر بأن يكون هو جد السيدة نرجس عليها السلام في تلك الفترة من (سنة ٨٤٠ م إلى سنة ٨٧٠ م). بناء على اعتبار رواية بشر بن سليمان النخّاس.

وبهذه الإمكانية لوجود شخص يتوافق مع المواصفات التي ذكرت في الرواية الشيعية يصبح استبعاد واستحالة النواصب لصدق قصة أم الإمام المهدي عليه السلام هو تفكيراً سطحيّاً وبدون دليل أصلاً، وهو استبعاد لا يستند إلى حقائق إمكان الحدوث، بل هناك قرائن على الوقوع وليس فقط الإمكان منها ما قدمنا من تطابق في القصة مع الواقع، ومنها ما ذكر من وجود حفيده للقيصر (بارداس) اسمها (أليسا) وهي كلمة فينيقية تعني (زهرة النرجس) أو السوسن، وهذه الحفيده فقدت على نهر الفرات أثناء معارك، وكان الشعراء يكون عليها وأحدثت صلوات في الكنيسة لندبتها والدعاء لها، وهذا نص



الصلاة كما وجدته في النت ولا أعرف المصادر الرئيسية له، ولكنه قطعاً ليس مصدراً إسلامياً أو شيعياً والله العالم:

(نرجس يا سوسنة الأودية وعبق الزهور، يا سليلة التاج ومجدد الصفا، منك يخرج غصن الياس قضيب من جذعه وغصن من أصوله، من بين عينيك يخرج نور الشعوب وقررة أعينهم الجالسون على الأرض أشرق عليهم نورك ففرحت الأمم وتعاطم لها الفرخ كما يفرح الحصادون، يا ابنة الصفا وفخر مدينة السرور منك سيورق الغصن وتكون الرياسة على كتفه ويُدعى اسمه عجبياً مشيراً قديراً رئيس السلام يحمل صولجان أيبك ويجلس على كرسي مجده)^(٢٦).

والنص المسيحي الثاني في صلاة مدائحية للسيدة مريم بنت عمران عليها السلام فيها فقرة تذكر القديسة التي ستلد متخذ العالم بعضا الغضب الإلهي: (وساقها قدرها إلى مدينة السرور، على شاطئ أوفيرات لتضع وليدها الذي سيسافر مع الماء عبر بئر الحياة، حتى إذا رأى أخيه نازلاً من الملكوت على أجنحة الكروبيم عندها سيسوقا العالم بعضا من الغضب، ويبل للأمة الملعونة من غضبهم، أعداؤه صخرهم باعهم والرب سلمهم)^(٢٧).

هذان النصان المهمان إذا ثبت أنها يشيران إلى نفس الفتاة (أليسا) أو الـ(نرجس) أو الـ(سوسنة) فإنها يثبتان وقوع القصة عيناً، وأن السيدة نرجس عليها السلام والدة إمامنا عليه السلام هي القديسة المفقودة من قصور القسطنطينية. مما يجدر التنبيه له:

عندنا بان (أليسا) اسمها نرجس وسوسن، وتبين لغويّاً أنها ترجمات في لغات متعددة لكلمة واحدة وهي (زهرة النرجس).

فإن هذه النصوص تثبت وجود أمر سرّي يعرفه أرباب الكنيسة بأنهم فقدوا فتاة مقدسة مرتبطة بالرب لتحيا حياة تؤثر على كل العالم في المستقبل،



حيث ستلد منقذ العالم الذي سيأتي معه المسيح ليخلصا العالم من شرور البشر. ولكن بشكل عام فإن الملفات لعائلة القيصر (بارداس) مفقودة ولم يتبين فيها حياة عائلته بدقة، وقد يأتي يوم يعثر الباحثون على تفاصيل أكثر دقة وصلوات أكثر وضوحاً.

وترثتُ في نقل ما نشر في النت عن حياة أليسا، وكيف فقدت على سواحل الفرات ووصلت إلى بغداد مدينة السرور والسلام، بقصة تفصيلية طويلة تتطابق تقريباً مع رواية بشر بن سليمان النخاس من لسان السيدة نرجس عليها السلام. حيث لم أجد للنص مصدراً غير تلك المقالة، رغم بحثي المطول لها، وأكتفي بهذا القدر، والأمر لبقية الباحثين فإن هناك الكثير مما يمكن أن يكشفه البحث خصوصاً في الروايات التاريخية البيزنطية وباللغة القديمة والحديثة.

ولعل هذه النصوص الرائعة المتوافقة مع ما قصته السيدة نرجس عليها السلام عن حياتها تكون قليلة بالنظر لكثير ما سيعثر عليه الباحثون، خصوصاً إذا وضعنا نصب أعيننا بأن المؤرخين ينصّون على وجود غموض في تاريخ عائلة القيصر (بارداس) الذي حكم عشر سنوات، وبحكم متميز حيث إنه ولأول مرة تحصل للروم انتصارات على العباسيين ولأول مرة يدغم الملك العلوم وهو من أسس التطور العلمي والصناعي الذي قام به فيما بعد الإمبراطور (باسيل المقدوني) الذي قتل (بارداس) نفسه بيديه، واعتبر ذلك الوقت هو الوقت الذهبي للحكم البيزنطي، ولولا الهجمات المتواصلة من أوروبا من الشمال والغرب ضد الدولة البيزنطية لكانت دولة رائدة ومنافسة في القوة للدولة الإسلامية، ولما سقطت بيد الأتراك. فبداية التقدم العلمي وإن تأخر حوالي (٦٠ - ٩٠) سنة عن بداية التقدم العلمي في الدولة العباسية، إلا أن هذا الفارق كان يمكن تجاوزه في حال وجود إدارة للعلوم فيضيق الفاصل الزمني بتسريع



التقدم. ولكن الله أراد النصر للإسلام حتى النصر الشكلي منه في وقت وبركة الإمام عليه السلام ﴿لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (الأنفال: ٤٤) والحمد لله رب العالمين.

من جهة الأم:

وأما من جهة الأم فهذه قصة ثانية وتستحق الكثير من الانتباه، وخلاصتها هو ما حققه الشيخ علي الكوراني، حيث إنها حسب النصوص تنسب إلى الحواري العظيم صاحب المعجزات (سمعان الصفا) أي الصلبد وهو (شمعون) باللغة العبرية وعرف بالرسول (بطرس) و(بطرس) هو ترجمة للصفا. وقال:

فهذا الحواري له الفضل في نشر المسيحية الحقّة في وقته بين الأوروبيين، وقد أقنع زوجة القيصر في روما باعتراف المسيحية والتخفيف عن الآمهم ونشر دعوتهم. وقد خدم الإيمان في كل من إيطاليا وتركيا والموصل وسوريا وفلسطين ولبنان، ويبدو أن أصله من لبنان من (جبل عامل)، وسكن مع والده في قرية (كفرناحوم) قرب بحيرة طبرية جنوب لبنان قرب بنت جبيل، والقرية الآن في فلسطين قرب الحدود اللبنانية، ومات والده في (جبل حامول) قرب الناقورة وهي الآن قرية لبنانية على الحدود الفلسطينية من جهة البحر. وحسب نظرنا فإنه والحواري هم من خلّص عباد الله ومن المقدسين بأنفسهم. نظراً لنظرنا للتبوّات ورسالات الله ورجاله. ولهذا فإنه من الخطأ أن يعتقد البعض بأن تقديس الشيعة لشمعون بن همون هو من أجل كونه جد الإمام المهدي عليه السلام من أمّه فقط، بل لأنه بنفسه حواري مؤمن صالح دعا الله، وأما كونه جد الإمام المهدي عليه السلام فهذه فضيلة إضافية له من الله أن يختلط دمه بدم النبي محمد صلى الله عليه وآله في الإمام المهدي عليه السلام. ولهذا فإن ما نقلته النصرانية (هالة الحمصي) غير دقيق إطلاقاً عند (الشيعة الإمامية).



قد يكون السر المستودع في شمعون هو (أنه أحد أجداد الإمام المهدي عليه السلام الإمام الثاني عشر الذي سيخرج في آخر الزمان، وأن والده الإمام مليكة عليها السلام بنت يشوعا ابن قيصر ملك الروم - وهي مسيحية - تعود في نسبها إلى شمعون).

يقول علي داوود جابر: ولهذا السبب يجعل الشيعة صاحب المقام الذي تنسب إليه كرامات عدة. (مثل) اليمين الكاذبة في حضرة شمعون (وما يتبعها من عقاب سريع) حكايات يرددها اهال في المنطقة والجوار. وهناك أيضاً شفاءات ونجاة من موت محتم... والعارفون بأمر النبي صلى الله عليه وآله، فإن النذر المرفوع إليه لا بد من أن يكون مستجاباً) انتهى^(٢٨).

وقد خلف شمعون أو سمعان أولاداً وذرية وكان من ذريته راهبان في زمن الإمام علي عليه السلام، كان أحدهم ينتظر أمير المؤمنين عليه السلام، وقد حدثت معجزة نبع الماء - في حديقة - في طريقه إلى صفين. وقد ذكر الشيخ علي الكوراني ملخص ذلك: (تقدم أن هذين الراهبين من ذرية شمعون الصفا، وأن أحدهما اختار دير حديقة أو صندوقاً لأن بقربه عيناً شرب منها الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وسيشرب منها آخر الأوصياء عليهم السلام).

والثاني في دير علي نهر البليخ الذي هو بجوار قبر شمعون الصفا، وعنده كتاب توارثه يبشر بالنبي الخاتم صلى الله عليه وآله ووصيه الذي سيأتي إلى هذه الأرض، ويقاوم عدوه فيها، ويظهر شمعون من قبره ليسلم عليه!

قال كما في رواية سليم بن قيس الهلالي: (إني من نسل رجل من حوارى أخيك عيسى بن مريم عليها السلام وأنا من نسل شمعون بن حمون وصي عيسى بن مريم... وإليه أوصي عيسى بن مريم عليها السلام وإليه دفع كتبه وعلمه وحكمته، فلم يزل أهل بيته على دينه متمسكين بملته فلم يكفروا ولم يبدلوا ولم يغيروا. وتلك الكتب عندي إملاء عيسى بن مريم عليها السلام وخط أئمتنا عليهم السلام بيده، وفيها



كل شيء يفعل الناس من بعده ملك ملك، وكم يملك وما يكون في زمان كل ملك منهم، حتى يبعث الله رجلاً من العرب من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن، من أرض تدعى تهامة، من قرية يقال لها مكة...^(٢٩).

ومن هذه الرواية يستدل الشيخ الكوراني أن قبر الخواري شمعون الصفا ليس في روما كما تدعي الكنيسة وأنه في قبو كنيسة القديس بطرس في الفاتكان، وليس في لبنان في الناقورة كما هو مشتهر شعبياً وكما يؤكد الدكتور علي جابر، وإنما ذلك قبر إمام لوالده أو لأحد المؤمنين الذين أكرمهم الله بكرامته، وقد أجاد الشيخ التحقيق في مكان قبره. وقد أثبت أنه في الحدود السورية العراقية من الشمال وكلامه يستند إلى رواية ابنه إلى أمير المؤمنين عليه السلام وإلى وجود مثل ذلك القبر.

أقول: في التواريخ تداخل وعدم دقة وما حققناه أصح. فإن تاريخ ولادة الإمام عليه السلام جعله سنة ولادتها نفسها وهو أمر بيّن الخطأ لا يحتاج إلى نقاش.

كيف جاء الله بمليكة إلى الإمام العسكري عليه السلام؟

برواية تفصيلية فقد روى الصدوق عليه السلام (٣٠): (عن محمد بن بحر الشيباني قال: وردت كربلاء سنة ست وثمانين ومائتين قال: وزرت قبر غريب رسول الله عليه السلام ثم انكفأت إلى مدينة السلام متوجهاً إلى مقابر قريش في وقت قد تضرمت الهواجر وتوقدت السمائم، فلما وصلت منها إلى مشهد الكاظم عليه السلام واستنشقت نسيم تربته المغمورة من الرحمة، المحفوفة بحدائق الغفران، أكببت عليها بعبرات متقاطرة، وزفرات متتابعة، وقد حجب الدمع طرفي عن النظر، فلما رقأت العبرة وانقطع النحيب، فتحت بصري فإذا أنا بشيخ قد انحنى صلبه وتقوس منكباه، وثفتت جبهته وراحته، وهو يقول لآخر معه عند القبر: يا بن أخي لقد نال عمك شرفاً بما حمله السيدان من غوامض الغيوب وشرائف العلوم، التي لم يحمل مثلها إلا سلمان، وقد أشرف عمك



على استكمال المدة وانقضاء العمر، وليس يجد في أهل الولاية رجلاً يفضي إليه بسرّه. قلت: يا نفس لا يزال العناء والمشقة ينالان منك باتعابي الخف والحافر في طلب العلم، وقد قرع سمعي من هذا الشيخ لفظ يدل على علم جسيم وأثر عظيم، فقلت: أيها الشيخ ومن السيدان؟ قال: النجبان المغيبان في الشرى بسر من رأى. فقلت: إني أقسم بالموالاة وشرف محل هذين السيدين من الإمامة والوراثة إني خاطب علمهما، وطالب آثارهما وباذل من نفسي الإيمان المؤكدة على حفظ أسرارهما، قال: إن كنت صادقاً فيما تقول، فأحضر ما صحبتك من الآثار عن نقلة أخبارهم، فلما فتش الكتب وتصفح الروايات منها قال: صدقت، أنا بشر بن سليمان النخّاس، من ولد أبي أيوب الأنصاري، أحد موالي أبي الحسن وأبي محمد وجارهما بسر من رأى، قلت: فأكرم أخاك ببعض ما شاهدت من آثارهما، قال: كان مولانا أبو الحسن علي بن محمد العسكري فقهنّي في أمر الرقيق فكنت لا أبتاع ولا أبيع إلا بإذنه، فاجتنبت بذلك موارد الشبهات، حتى كملت معرفتي فيه، فأحسنّت الفرق بين الحلال والحرام. فبينما أنا ذات ليلة في منزلي بسر من رأى، وقد مضى هوي من الليل إذ قرع الباب قارع فعدوت مسرعاً، فإذا أنا بكافور الخادم رسول مولانا أبي الحسن علي بن محمد يدعوني إليه، فلبست ثيابي ودخلت عليه فرأيته يحدث ابنه أبا محمد وأخته حكيمّة من وراء الستر، فلما جلست قال: «يا بشر إنك من ولد الأنصار، وهذه الولاية لم تنزل فيكم يرثها خلف عن سلف، فأنتم ثقاتنا أهل البيت، وإني مزجّيك ومشفرك بفضيلة تسبق بها شأو الشيعة في الموالاة بها: بسرّ أطلعك عليه وأنفذك في ابتياع أمة».

فكتب كتاباً ملصقاً بخط رومي ولغة رومية، وطبع عليه بخاتمه، وأخرج شستقة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً فقال: «خذها وتوجه بها إلى بغداد، واحضر معبر الفرات ضحوة كذا، فإذا وصلت إلى جانبك زواريق



السبايا وبرزن الجواري منها، فستحقد بهم طوائف المتباعين من وكلاء قواد بني العباس وشرادم من فتيان العراق، فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمى عمر بن يزيد النخاس، عامة نهارك إلى أن يبرز للمتباعين جارية صفتها كذا وكذا، لابسة حريرتين صفيقتين، تمتنع من السفور ولمس المعترض والإنقياد لمن يحاول لمسها، ويشغل نظره بتأمل مكاشفها من وراء الستر الرقيق، فيضربها النخاس فتصرخ صرخة رومية، فاعلم أنها تقول: وا هتك ستره، فيقول بعض المتباعين عليّ بثلاث مائة ديناراً، فقد زادني العفاف فيها رغبة، فتقول بالعربية: لو برزت في زي سليمان وعلى مثل سرير ملكه ما بدت لي فيك رغبة، فأشفق على مالك، فيقول النخاس: فما الحيلة ولا بد من بيعك. فتقول الجارية: وما العجلة ولا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه وإلى أمانته وديانته، فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخاس وقل له: إن معي كتاباً ملصقاً لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية وخط رومي، ووصف فيه كرمه ووفاه ونبله وسخاهه، فَنَاوَلْنَا لتأمل منه أخلاق صاحبه، فإن مالت إليه ورضيته، فأنا وكيله في ابتاعها منك.

قال بشر بن سليمان النخاس: فامتثلت جميع ما حدّهُ لي مولاي أبو الحسن عليه السلام في أمر الجارية، فلما نظرت في الكتاب بكت بكاءً شديداً، وقالت لعمر بن زيد النخاس: بعني من صاحب هذا الكتاب، وحلفت بالمرحجة المغلظة إنه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها، فما زلت أشأحه في ثمنها حتى استقر الأمر فيه على مقدار ما كان أصحابنيه مولاي عليه السلام من الدنانير في الشستقة الصفرء، فاستوفاه مني وتسلمت منه الجارية ضاحكة مستبشرة، وانصرفت بها إلى حجرتي التي كنت أوي إليها ببغداد، فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولاها عليه السلام من جيبها وهي تلثمه وتضعه على خدها، وتطبقه على جفنها وتمسحه على بدنها، فقلت تعجباً منها: أتلتمين كتاباً، ولا تعرفين صاحبه؟



قالت: أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحل أولاد الأنبياء ﷺ، أعرفي سمعك وفرغ لي قلبك: أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأمي من ولد الحواريين تنسب إلى وصي المسيح شمعون ﷺ، أنبؤك العجب العجيب: إن جدي قيصر أراد أن يزوجني من ابن أخيه، وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة، فجمع في قصره من نسل الحواريين ومن القسيسين والرهبان ثلاث مائة رجل ومن ذوي الأخطار سبع مائة رجل، وجمع من أمراء الأجناد وقواد العساكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف، وأبرز من بهو ملكه عرشاً مصوغاً من أصناف الجواهر، إلى صحن القصر فرفعه فوق أربعين مرقاة، فلما سعد ابن أخيه وأحدقت به الصليبان، وقامت الأساقفة عكفاً ونُشرت أسفار الإنجيل، تسافتل الصليبان من الأعالي فلصقت بالأرض، وتقوضت الأعمدة فانهارت إلى القرار، وخرَّ الصاعد من العرش مغشياً عليه! فتغيرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم، فقال كبيرهم لجدي: أيها الملك اعفنا من ملاقة هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني، فتطير جدي من ذلك تطيراً شديداً، وقال للأساقفة: أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصليبان، واحضروا أخا هذا المدبر العائر المنكوس جده، لأزوج منه هذه الصبية فيدفع نحوسه عنكم بسعوده، فلما فعلوا ذلك حدث على الثاني ما حدث على الأول!

وتفرق الناس وقام جدي قيصر مغتماً ودخل قصره، وأرخيت الستور! فأريتُ في تلك الليلة كأن المسيح وشمعون وعدة من الحواريين، قد اجتمعوا في قصر جدي ونصبوا فيه منبراً يباري السماء علواً وارتفاعاً، في الموضع الذي كان جدي نصب فيه عرشه، فدخل عليهم محمد ﷺ مع فتية وعدة من بنيته، فيقوم إليه المسيح ﷺ فيعتقه فيقول: يا روح الله إني جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا، وأوماً بيده إلى أبي محمد صاحب هذا



الكتاب فنظر المسيح إلى شمعون فقال له: قد أتاك الشرف فصل رحمك برحم رسول الله ﷺ قال: قد فعلت، فصعد ذلك المنبر وخطب محمد ﷺ وزوجني، وشهد المسيح ﷺ وشهد بنو محمد ﷺ والحواريون، فلما استيقظت من نومي أشفقت أن أقص هذه الرؤيا على أبي وجدّي مخافة القتل، فكنت أسرها في نفسي ولا أبدئها لهم. وضرب صدري بمحبة أبي محمد ﷺ حتى امتنعت من الطعام والشراب، وضعفت نفسي ودق شخصي ومرضت مرضاً شديداً، فما بقي من مدائن الروم طبيب إلا أحضره جدّي وسأله عن دوائي، فلما برّح به اليأس قال: يا قرة عيني فهل تخطر ببالك شهوة فأزودكها في هذه الدنيا؟ فقلت: يا جدي أرى أبواب الفرج عليّ مغلقة، فلو كشفت العذاب عمن في سجنك من أسارى المسلمين، وفككت عنهم الأغلال وتصدقت عليهم ومنتهم بالخلص، لرجوت أن يهب المسيح وأمه لي عافية وشفاء.

فلما فعل ذلك جدي تجلّدت في إظهار الصحة في بدني، وتناولت يسيراً من الطعام فسر بذلك جدي، وأقبل عليّ إكرام الأسارى وإعزازهم، فرأيت أيضاً بعد أربع ليال كأن سيدة النساء عليها السلام قد زارتني ومعها مريم بنت عمران عليها السلام، وألف وصيفة من وصائف الجنان فتقول لي مريم عليها السلام: هذه سيدة النساء أم زوجك أبي محمد، فأتعلق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمد من زيارتي، فقالت لي سيدة النساء عليها السلام: إن ابني أبا محمد لا يزورك وأنت مشركة بالله وعلى مذهب النصارى، وهذه أختي مريم تبرأ إلى الله تعالى من دينك، فإن ملت إلى رضا الله ﷻ ورضا المسيح ومريم عنك، وزيارة أبي محمد إياك فتقولي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ.

فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمّنتني سيدة النساء إلى صدرها فطيبت لي نفسي وقالت: الآن توقعي زيارة أبي محمد إياك، فلإني منفذته إليك. فانتبهت وأنا أقول: واشوقاه إلى لقاء أبي محمد، فلما كانت الليلة القابلة



جاءني أبو محمد عليه السلام في منامي، فرأيتُه كأنِّي أقول له جفوتني يا حبيبي بعد أن شغلت قلبي بجوامع حبك! قال: ما كان تأخيرني عنك إلا لشركك، وإذ قد أسلمت فلاني زائرُك في كل ليلة إلى أن يجمع الله شملنا في العيان، فما قطع عني زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية!

قال بشر: فقلت لها وكيف وقعت في الأسر؟

فقلت: أخبرني أبو محمد عليه السلام ليلة من الليالي أن جدَّك سيسرب جيوشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا ثم يتبعهم، فعليك باللحاق بهم متنكرة في زي الخدم، مع عدة من الوصائف من طريق كذا، ففعلت فوقعنا علينا طلائع المسلمين حتى كان من أمري ما رأيت وما شاهدت، وما شعر أحدي بأني ابنة ملك الروم إلى هذه الغاية سواك، وذلك باطلاعي إياك عليه. وقد سألتني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن اسمي فأنكرته وقلت نرجس، فقال: اسم الجوارِي.

فقلت: العجب أنك رومية ولسانك عربي.

قالت: بلغ من ولوع جدي وحمله إياي على تعلم الآداب أن أوعز إليَّ امرأة ترجمان له في الاختلاف إليَّ، فكانت تقصدني صباحاً ومساءً وتفيدني العربية، حتى استمر عليها لساني واستقام.

قال بشر: فلما انكفأت بها إلى سرٍّ من رأيٍ دخلت على مولانا أبي الحسن العسكري عليه السلام فقال لها: «كيف أراك الله عز الإسلام وذل النصرانية وشرف أهل بيت محمد عليه السلام؟»

قالت: كيف أصف لك يا بن رسول الله ما أنت أعلم به مني.

قال عليه السلام: «فلاني أريد أن أكرمك، فأبأ أحب إليك عشرة آلاف درهم أم بشرى لك فيها شرف الأبد؟»

قالت: بل البشري.



قال: «فأبشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً، ويملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

قالت: ممن؟

قال عليه السلام: «ممن خطبك رسول الله صلى الله عليه وآله له من ليلة كذا من شهر كذا من سنة كذا بالرومية».

قالت: من المسيح ووصيه؟

قال عليه السلام: «فممن زوجك المسيح ووصيه»؟

قالت: من ابنك أبي محمد عليه السلام.

قال: «فهل تعرفينه»؟

قالت: وهل خلوت ليلة من زيارته إياي منذ الليلة التي أسلمت فيها على يد سيدة النساء عليها السلام أمه؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: «يا كافور ادع لي أختي حكيمة»، فلما دخلت عليه قال لها: ها هي، فاعتنقتها طويلاً وسرت بها كثيراً، فقال لها مولانا: «يا بنت رسول الله أخرجيها إلى منزلك وعلميها الفرائض والسنن، فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم عليه السلام»^(٣١).

ملاحظات:

١. راوي هذه الرواية العالم المؤلف الأديب محمد بن بحر الشيباني رحمته الله، وقد تقدم توثيقه، وأن الصدوق رحمته الله استشهد على عقائد المذهب بفقرات من كتبه. أما سيدنا الخوئي رحمته الله فطبّق منهجه المتشدد وَصَعَفَ الرواية! قال (٢٢٤/٤): (لكن في سند الرواية عدة مجاهيل، على أنك قد عرفت فيما تقدم أنه لا يمكن إثبات وثاقة شخص برواية نفسه) يقصد بذلك قول الإمام الهادي عليه السلام لبشر بن سليمان الأنصاري: فأنتم ثقاتنا أهل البيت عليهم السلام. ويقصد أنه لا يُثبت وثاقة سليمان لأنه هو الذي رواه. لكن يكفي لصحة الرواية اعتضادها برواية محمد بن عبد الجبار الصحيحة المتقدمة، ثم يكفي في توثيق الشيباني ارتضاء الصدوق



والقميمين لروايته رغم تشددهم. على أن دواعي الوضع هنا منتفية. وقد ارتضى هذا المبنى الشيخ الأنصاري رحمته على ما تقدم الإشارة إليه. فهذا كافٍ في تصحيح رواية مليكة رحمته، فكيف إذا أضفنا إليه الصحيحة المتقدمة عن محمد بن عبد الجبار، وهي وحدها كافية لتصحيحها.

٢. تدل الرواية على المستوى العلمي والعقلي الجيد لبشر الأنصاري رحمته لأنه لم يحدث الشيباني حتى امتحنه واطمأن إلى أنه عالم موالٍ: (قال: إن كنت صادقاً فيما تقول فاحضر ما صحبتك من الآثار عن نقلة أخبارهم، فلما فتش الكتب وتصفح الروايات منها قال: صدقت. أنا بشر بن سليمان...).

٣. ما وصفته مليكة رحمته من سقوط المنصة والزينة والصلبان والعريس، وتكرار ذلك مع العريس الثاني الذي أرادوها لها، كان آيةً ربانيةً ليقصر ليفهم أن هذا العمل نحسٌ فيتركه، وقد فهم ذلك وتركه. وقد رأيتُ بعض النواصب يسخر من قصة نرجس رحمته، وفي نفس الوقت يؤمن بكرامات لابن تيمية أعظم منها، ويأتهم بمن لا يعقل الخطاب والجواب!

٤. كانت تسمى مليكة، ونرجس، وسوسن، وريحانة، وصقيل^(٣٣). وسبب تعدد التسمية أن الخليفة وظَّف جاسوسات يأتيه بأخبار بيت الإمام رحمته ومن هي حامل من نسائه. وقد زادت رقابتهم على الأئمة رحمته لما اقترب الأمر من الإمام الثاني عشر رحمته، لأنه الموعد الذي يُنهي دولة الظالمين.

هذا ما ذكره في كشف الحق، ولكن هناك احتمالات أخرى منها أن تداول الأسرى والنخاسين للإماء يتغير أسماءهن بسبب إعطاء أسماء من قبل النخاس لإمائه، وهناك قضية الترجمة من لغة إلى أخرى، فقد رأينا ذكر بنت القيصر المأسورة في رواية بينظية ولم نعثر على مصدرها فأشرنا إليها ولم نقلها حتى نعثر على المصدر بأن اسمها (أليسا) و(أليسا) هي النرجس وهي السوسن باللغة العربية. وقد ذكرت زوجات الخلفاء بأكثر من اسم للزوجة الواحدة^(٣٣).

الهوامش

١. إثبات الهداة (٣/ ٥٦٩).
٢. وبين ذلك من الرواية المضعفة، فإنه كيف تكون ابنة ابن القيسر في سامراء إذا لم تكن سبية؟
٣. كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: ج ٢، ص ٣٨٥، باب ما روي في نرجس عليها السلام: ح ١.
٤. سند الرواية صحيح بامتياز، لأن الفضل بن شاذان الثقة العين يروي عن الإمام العسكري عليه السلام بواسطة واحدة، هو محمد بن عبد الجبار، وهو ثقة أيضاً.
٥. كتاب المكاتب - الشيخ الأنصاري: ٢/ ٢٤٣.
٦. باقي المعلومات هي من الويكيبيديا باللغتين الانجليزية والعربية.
٧. نفس المصدر.
٨. نفس المصدر.
٩. نفس المصدر.
١٠. نفس المصدر.
١١. نفس المصدر.
١٢. نفس المصدر.
١٣. ومعلوم في تاريخ الدولة البيزنطية أن القيسر (بارداس) أعاد الحرب مع العباسيين وانتصر عليهم عدة مرات، فقد كانت جبهة المواجهة ساخنة حتى لما بعد (سنة ٨٦٧م) بعد غدر سائس خيل الملك ميخائيل - الذي لم يحكم فعلياً وإنما كانت همته بعشيقته -، والغادر هو المدعو (باسيل المقدوني) سائس خيل الملك بواسطة نفس عشيقة الملك ميخائيل السكرير [الموقع الإلكتروني (معرفة): مقال باسيل الثاني].
١٤. باقي المعلومات هي من الويكيبيديا باللغتين الانجليزية والعربية.
١٥. نفس المصدر.
١٦. نفس المصدر.
١٧. وبالنسبة نذكر أن (ثيوفيلس) كان من مضطهدي الكنيسة القائلة بحلية الأيقونات أي عبادة تماثيل المسيح والعذراء، وكان يسجنهم ويعذبهم باعتبارهم إلى الشرك أقرب. ويؤيده نسيه وأخو زوجته الوزير (بارداس) المتولد (سنة ٨١٠م) وأيد هذا الاتجاه أخوه (بترonas) المولود (سنة ٨٣٠م).
١٨. باقي المعلومات هي من الويكيبيديا باللغتين الانجليزية والعربية.
١٩. نفس المصدر.
٢٠. نفس المصدر.
٢١. نفس المصدر.
٢٢. نفس المصدر.
٢٣. الويكيبيديا: موسوعة رقمية متعددة اللغات حررة المحتوى، يستطيع أي شخص التحرير فيها بدون تسجيل، ويستطيع أي شخص الاستفادة من المحتوى واستغلاله بهدف تجاري أو غيره وفق لترخيص الموسوعة، نشأت عام (٢٠٠١م) وتطوّرت بسرعة لتصبح واحدة من أكبر المواقع على الانترنت وتجذب أكثر من (١٠٠) مليون زائر شهرياً.
٢٤. مقال للكاتبة إيزابيل بنيامين شارون - الفصل الثاني نرجس يا سوسة الأودية.
٢٥. صراع الأيقونات (السنوات ٧١٧ - ٨٥٥)،

الهوامش

- ويراجع لذلك أيضاً ويكيديا (حرب الأيقونات البيزنطية).
٢٦. المصدر: مقالة: يسي في مدينة السرور، نشات الأب حيرام الرامسي التي وردت في صلاة القديس مرذاريسوس في السلام الملائكي.
٢٧. المصدر: مديح لوالدة الإله الشافية من السرطان، بهنام كيبي الترجمة المقدسة المقدمة في الأيام الصعبة ص ٢١٣ طبع دمشق ١٩٦٧.
٢٨. يراجع لذلك كتاب شمعون الصفا بين المسيحية والإسلام - علي داوود جاير.
٢٩. شمعون الصفا - علي الكوراني: ص ٢١٥ - ٢١٨؛ كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٢٥٢.
٣٠. كمال الدين: ٤١٧/٢.
٣١. وراه بنحوه دلانل الإمامة / ٢٦٢، بنفاوت سيره وروضه الواعظين: ١ / ٢٥٢؛ ومناقب ابن شهر آشوب: ٤ / ٤٤٠ مختصراً؛ ومنتخب الأنوار / ٥١؛ وإثبات الهداة: ٣ / ٣٦٣، و ٣٦٥، و ٤٠٩ و ٤٩٥؛ والبحار: ١٠ / ٦ و ١٠.
٣٢. كشف الحق: ٣٣.
٣٣. نرجس ياس سوسنة الأودية - مقال للكاتبة إيزابيل بنيامين ماما آشوري.



الموسى



مجلة علمية تخصصية نصف سنوية تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

في هذا العدد:

- تمهيدنا، النص المهدي - قراءات معاصرة
- مشروعية التقليد في زمن الغيبة الكبرى - إجابات علمية لشبهات المنكرين - الشيخ جاسم الوائلي
- أسس الاعتقاد بوجود الإمام المهدي ﷺ وإمامته وأليات مقاومة إنكاره - مرتضى علي الحلبي
- المهدي المنتظر ﷺ حقيقة ثابتة شاء المرجفون أم أبوا - الشيخ خالد البغدادي
- جدلية إظهار ولادة الإمام الحجة ﷺ وإعلانها - د. عبيد بدر عبد الستار
- تأسيس الغياب المهدي وظهوره في ضوء الخطاب القرآني - م. د. محمد جعفر العارضي
- أقوال بعض الفرق في الغيبة والرد عليها - أحمد عبد الله حميد العليايوي
- أسلوب الاستفهام في دعاء الندبة - فائزة عبد الزهرة جامل السكيني
- قراءة في كتاب الغيبة للنعماني - محمد عبد المهدي سلمان الحلو
- المذهب التناسخي يعود بلباس الرجعة الروحية (الجزء الثاني) - الشيخ حميد الوائلي
- تحديات الغزو الثقافي لمجتمع (المنتظرين) في زمان الغيبة الكبرى
- أ.م.د. وسام حسين جاسم العبيدي
- أسباب غيبة الإمام المهدي ﷺ - الشيخ علي الفياض
- أليات الحجاج اللغوية في توقيعات الإمام المهدي ﷺ - الروابط الحجاجية مثلاً
- د. عبد الإله عبد الوهاب العرداوي

جدلية إظهار ولادة الإمام الحجة واخفائها

د. عبير بدر عبد الستار



العدد (٩) جلد الألفية ١٤٤١ هـ / شباط ٢٠٢٠ م



النساء وجدلية الإخفاء:

١ - اختيار الزوجة وأثره في إخفاء ولادة الحجّة عليها السلام:

لقد بدأ الإمام الحسن عليه السلام بكتبان ولادة الحجّة بأن تزوج من امرأة غريبة (أمة) اشتراها له أبوه من سوق النخاسين، عن الصادق عليه السلام «ابن سيدة الإمام»^(١) فالأئمة عليهم السلام كانوا يؤكدون هذه الصفة في والده الإمام الحجّة عليه السلام، وقصة شرائها وزواجها من أعاجيب هذا الإمام^(٢)، وما نفيده من كونها أمة وغريبة أنه ليس لها أقارب تتزاور معهم ويعرفون من أحوالها ما لا يمكن إخفاؤه.

٢ - اتخاذ ولادة الإمام الحجّة عليها السلام أسماءً متعددة:

سجلت لنا المصادر أن ولادة الحجّة كانت تتسمى بعدة أسماء، فهي ریحانة وسوسن وصقيل ونرجس^(٣) ويذكر السيد محمد محمد صادق الصدر أن السبب في ذلك هو إمعان (في الحذر وزيادة في التوقي عليها وعلى ابنها ولأجل أن يختلط في أذهان السلطان أن صاحبة أي من هذه الأسماء هي المسجونة وأي

١. بحث مسحوب من النت.

٢. تفسير القمي: ٢/ ٢٥٣.

٣. موسوعة الإمام المهدي عليه السلام / تاريخ الغيبة الصغرى: ٢٤٢.

٤. موسوعة الإمام المهدي عليه السلام / تاريخ الغيبة الصغرى: ٢٤٣.



منها هي الحامل وأي منها هي الوالدة وهكذا... حيث يكون المفهوم لدى السلطان كون الأسماء لنساء كثيرات ويففلون عن احتمال تعددها في شخص امرأة واحدة^(١).

٣ - تولى عمّة الإمام العسكري عليه السلام (حكيمه) ولادة الحجة عليه السلام :

٤ - إسهام والدة الإمام الحجة عليه السلام في تضليل السلطة:

حين مات الإمام العسكري عليه السلام لم يكن معلوماً لدى السلطة العباسية حينها أن الإمام الحجة عليه السلام قد وُلد فظنوا أن إحدى زوجات الإمام ما تزال

١. ينظر: إكمال الدين: ٢ / ٤٢٦، أعلام الهداية (الإمام المهدي المنتظر عليه السلام): ١١٣.

٢. ينظر: الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٣٥، أعلام الهداية (الإمام المهدي المنتظر عليه السلام).

٣. ينظر إكمال الدين: ٤٧٥ - ٤٧٦ الجارية صقيل.

حاملاً به، فهجموا على الدار ورَوَّعوا النساء بحشاً عنها فما كان من أم الإمام - صقيل - إلا أن تقدمت وقالت إنها حامل لتغطي على الإمام، فسُلِّمت إلى ابن أبي الشوارب القاضي، وبَغَتَهُم موت عبيد الله بن خاقان فجأةً وخروج صاحب الزنج بالبصرة فشغلوا بذلك عن الجارية فخرجت من أيديهم^(١). وأخيراً لا بد لنا من القول إن السعي الخيبي للإمامين العسكريين عليهما السلام لإخفاء ولادة الحجة عليه السلام حفظاً لحياة الوليد من الإبادة العباسية جعلت ذلك الخفاء إحدى العلامات المهمة التي نكتشف من خلالها زيف مدعي المهديين الذين يزخر بهم التاريخ الإسلامي إذ لم تنطبق على أي منهم هذه العلامة لأنه لم تُحطْ ولادة أي منهم بالخفاء كما هو الحال في ولادة القائم من آل محمد عليه السلام^(٢).

١. ينظر: أعلام الهداية (الإمام المهدي المنتظر عليه السلام): ١١٤.

٢. إكمال الدين: ٦ / ٤٣١.

في هذا العدد:

نظرات في دعاء العهد

السيد علاء الدين السيد عبد الصاحب الموسوي

دخالة البشر في تعجيل فرج الإمام المنتظر

الشيخ كاظم القره غولي

المختصر من إقامة الحجّة على من أنكر ولادة الحجّة

الشيخ جاسم الوائلي

آيات في القائم

السيد باسم الصايغ

الأبواب والسفراء

موقعهم من العقيدة ودورهم في دولة أهل البيت

الشيخ حسن الكاشاني

السيدة نرجس - شبهات وردود

الشيخ علي الفياض

أخبار المهديين بين النفي والإثبات

السيد زين العابدين المقدس الغريفي

علم الإمام المهدي بوقت ظهوره

مرتضى علي الحلي

مراجعة مصادر كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي

محمد المسعودي - ترجمة: السيد جلال الموسوي

السيدة نرجس عليها السلام شبهات وردود

الشيخ علي الفياض

المقدمة:

لا يخفى أن من الأساليب المتبعة لدى البعض في نقد عقيدتنا في الإمام المهدي عليه السلام هو إثارة التساؤلات والشكوك والشبهات حول أم الإمام السيدة نرجس عليها السلام، فكان هذا البحث في الدفاع عن هذه السيدة الجليلة عليها السلام. وفي التمهيد ذكرنا الأقوال في أصلها، ورجحنا القول الأول وهو قدمها من بلاد الروم.

وحاولنا جمع كل ما أثير حولها عليها السلام من شبهات، فكان المهم منها عشرة، وقد ذكرنا الأجوبة التي قبلت وبشكل موجز ليناسب البحث. وهناك تساؤلات أخرى لم نذكرها إما لأنها لا تستحق الرد، أو لأن الأسلوب المتبع في طرحها هو أسلوب السب والشتم والتهريج، وهي حرفة العاجز. أصل السيدة نرجس عليها السلام:

تختلف الروايات والآراء في بيان أصل السيدة نرجس عليها السلام ومن أين قدمت، أو أين كانت، وفي ذلك يمكن ذكر الأقوال التالية:

القول الأول: من بلاد الروم:

الرأي المشهور يقول إن السيدة نرجس عليها السلام أصلها من الروم، وهذا الرأي

للمعجزة

١١

السيدة نرجس عليها السلام - شبهات وردود

يعتمد على النصوص الواردة في هذا المجال، وأن اسمها مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، ذكر ذلك كل من الشيخ الصدوق^(١)، والشيخ الطبري^(٢)، والشيخ الطوسي^(٣).

وتنص هذه الرواية المشهورة، على أنها عليها السلام جاءت من بلاد الروم عندما حصلت حرب بين المسلمين والروم ووقعت في الأسر، ومن ثم بيعت في سوق النخاسين ببغداد واشتراها بشر بن سليمان النخاس وهو الشخص الذي أرسله الإمام المهدي عليه السلام من سامراء إلى بغداد لهذا الغرض، ثم أخذها إلى سامراء حيث بيت الإمام المهدي عليه السلام وسلمها إلى السيدة حكيمة عليها السلام لتعلمها الأحكام الشرعية.

وأيضاً توجد رواية للفضل بن شاذان تنص على أن أصل السيدة نرجس عليها السلام من الروم^(٤).

القول الثاني: ولدت في بيت السيدة حكيمة عليها السلام:

وهذا الرأي يختلف عن سابقه حيث يصرح بولادة السيدة نرجس عليها السلام في بيت السيدة حكيمة عليها السلام، وأول من نقل ذلك فيما نعلم هو الشيخ حسين عبد الوهاب في كتابه (عيون المعجزات) حيث يقول:

(قرأت في كتب كثيرة بروايات كثيرة صحيحة أنه كان لحكيمة بنت أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام جارية ولدت في بيتها وربتها، وكانت تسمى نرجس، فلما كبرت دخل أبو محمد فنظر إليها، فقالت له عمته حكيمة: أراك يا سيدي تنظر إليها، فقال عليه السلام: «إني ما نظرت إليها متعجباً، أما أن المولود الكريم على

١. كمال الدين وثمام النعمة: ٤١٧.

٢. دلائل الإمامة: ٤٩٢.

٣. الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٠٨.

٤. مختصر إثبات الرجعة: ج ٩، ح ١١، المطبوع في مجلة تراثنا العدد ١٥/ ٢١١-٢١٢.

الله يكون منها»، ثم أمرها أن تستأذن أبا الحسن أبيه، فقلت، فأمرها بذلك^(١).

١١

وقال الشيخ الصدوق بسند ينتهي إلى محمد بن عبد الله الطهوي: (قصت حكيمة بنت محمد عليها السلام... قالت: نعم كانت لي جارية يقال لها: نرجس فزارني ابن أخي... فقلت: فأرسلها إليك يا سيدي؟ فقال: «استأذني في ذلك أبي عليها السلام»،...^(٢)).

وهذه الرواية تدل على أن السيدة نرجس عليها السلام كانت في بيت حكيمة، وأنها ملك لها وإن كانت رواية الشيخ الصدوق لا تصرح بالولادة في بيتها. وقال الشيخ المسعودي: (إن بعض أخوات أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام كانت لها جارية ولدت في بيتها ورثتها تسمى نرجس، فلما كبرت وعلبت دخل أبو محمد عليهما السلام فنظر إليها فأعجبه... ثم أمرها أن تستأذن أبا الحسن في دفعها إليه...^(٣)).

والرواية تصرح بالولادة في بيت حكيمة وأنها رثتها وأعطتها الإمام الهادي عليه السلام ووهبتها إلى الإمام العسكري عليه السلام.

ونقل كلام المسعودي صاحب أعيان الشيعة قال: (قال المسعودي في كتاب إثبات الوصية: روى لنا الثقات من مشايخنا أن بعض أخوات أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليهما السلام كانت لها جارية ولدت في بيتها ورثتها تسمى نرجس...^(٤)).

وروى المحدث البحراني في مدينة المعاجز نقلاً عن الطبري: (... وأنه كان عندي صبية يقال لها نرجس وكنت أرببها من بين الجوارى ولا يلي تربيتها

١. عيون المعجزات: ١٢٧.

٢. كمال الدين وقام النعمة: ٤٢٦-٤٣٠.

٣. إثبات الوصية: ٢٧٢.

٤. أعيان الشيعة: ٦/٢١٧.



١١

السيدة نرجس عليها السلام - شبهات وردود

غيري...^(١)، وهو حياوي من جهة الولادة في بيتها، وإن كان فيه إشعار لذلك بملاحظة (كان عندي صبية) فهي منذ صغرها في بيتها.

القول الثالث: من التوبة في السودان:

إن القول بأن أم القائم عليه السلام كان أصلها من بلاد النوبة في السودان هو قول ضعيف لأن من قال بذلك اعتمد على رواية القافة^(٢)، حيث ورد التعبير فيها: «... بأبي ابن خيرة الإمام ابن النوبة الطيبة المتجبة الرحم...»، التي قد يفهم فيها أن المقصود هي أم القائم عليه السلام، ولكن التحقيق أن الوصف هذا وارد في أم الإمام الجواد عليه السلام، ولغرض التوضيح ننقل الرواية الطويلة بتامها:

روى الشيخ الكليني عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعلي بن محمد القاساني جميعاً، عن زكريا بن يحيى بن النعمان الصيرفي قال: سمعت علي بن جعفر يحدث الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين فقال: والله لقد نصر الله أبا الحسن الرضا عليه السلام، فقال له الحسن: إي والله جعلت فداك لقد بغى عليه إخوته، فقال علي بن جعفر: إي والله ونحن عمومته بغينا عليه، فقال له الحسن: جعلت فداك كيف صنعتم فلاني لم أحضركم؟

قال: قال له إخوته ونحن أيضاً: ما كان فينا إمام قط حائل اللون^(٣)، فقال لهم الرضا عليه السلام: «هو ابني»، قالوا: فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد قضى بالقافة فبيننا وبينك القافة، قال: «ابعدوا أنتم إليهم، فأما أنا فلا، ولا تعلموهم لما دعوتوهم ولتكونوا في بيوتكم».

فلما جاءوا أقعدونا في البستان واصطف عمومته وإخوته وأخواته وأخذوا الرضا عليه السلام وألبسوه جبة صوف وقلنسوة منها ووضعوا على عنقه مسحة وقالوا له: ادخل البستان كأنك تعمل فيه، ثم جاءوا بأبي جعفر عليه السلام فقالوا:

١. مدينة المعاجز ٨ / ٣٤.

٢. القافة: جمع القائف وهو الذي يعرف الآثار والأشياء ويحكم بالنسب.

٣. الحائل: المتغير اللون.

الموتور

١١

أخفوا هذا الغلام بأبيه، فقالوا: ليس له ههنا أب، ولكن هذا عم أبيه، وهذا عم أبيه، وهذا عمه، وهذه عمته، وإن يكن له ههنا أب فهو صاحب البستان، فإن قدميه وقدميه واحدة، فلما رجع أبو الحسن عليه السلام قالوا: هذا أبوه.

قال علي بن جعفر: فممت فمصصت ريق أبي جعفر عليه السلام ثم قلت له: أشهد أنك إمامي عند الله، فبكى الرضا عليه السلام، ثم قال: «يا عم، ألم تسمع أبي وهو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بأبي ابن خيرة الإمام، ابن النوية الطيبة الفم، المنتجة الرحم، ويلهم لعن الله الأعمس^(١) وذريته، صاحب الفتنة، ويقتلهم سنين وشهوراً وأياماً يسومهم خسفاً ويسقيهم كأساً مصبرة، وهو الطريد الشريد الموتور بأبيه وجده صاحب الغيبة، يقال: مات أو هلك، أي واد سلك، أفيكون هذا يا عم إلا مني»، فقلت: صدقت جعلت فداك^(٢).

وبعد ذكر الرواية يتضح أن المقصود بـ «النوية الطيبة» هنا، هي أم الإمام الجواد عليه السلام، وأما المقصود بالابن فيمكن القول إن فيه احتمالان هو الابن المباشر وهو الإمام الجواد عليه السلام وهذا يتناسب مع سياق الرواية. والثانية الابن بواسطة وهو الإمام القائم عليه السلام وهو يتناسب مع الفقرة البعدية من الرواية «ويقتلهم سنين»، وتكون أم الإمام الجواد عليه السلام أمًا للإمام المهدي عليه السلام باعتبارها جدة.

قال في معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: (المقصود بـ) ابن خيرة الإمام النوية) الإمام الجواد عليه السلام الذي ورد في وصفه أنه يميل إلى السمرة...^(٣). وقال في المعجم الموضوعي: (... ورد في تعبير (ابن خيرة الإمام) في حق الإمام المهدي عليه السلام وفي حق جده الإمام الجواد عليه السلام وأمه نوية سوداء عليها السلام...)^(٤).

١. (ويلهم) أي ويل لبني العباس، و(الأعمس) مصغر الأعمس وهو كناية عن العباس لاشتراكها في معنى كثرة العبوس أو هو من باب القلب والمستتر في تقتلهم للذرية (راجع كتاب السواقي ٢ / ٣٨٠).

٢. الكافي: ج ٢، ص ٣٢٢-٣٢٣.

٣. معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج ٥، ص ١٥٨.

٤. المعجم الموضوعي: ص ٧٧٤.

وقال العلامة المجلسي مضعفاً هذا القول، أي إن للقائم أمّا سوداء بقوله: (بيان قوله عليها السلام: «ابن أمة سوداء» يخالف كثيراً من الأخبار التي وردت في وصف أمّه عليها السلام ظاهراً، إلا أن يحمل على الأم بالواسطة أو المربية)^(١).

القول الرابع: من المدينة المنورة:

وهذا الرأي ضعيف أيضاً وهو يفترض أن أم القائم عليها السلام هي مريم بنت زيد العلوية أخت محمد بن زيد والحسن بن زيد الداعي بطبرستان وهما من المدينة المنورة، فيكون أصلها وولادتها في المدينة المنورة.

قال الشهيد الأول^(٢)، في الدروس: (أمّه صقيل، وقيل: نرجس، وقيل: مريم بنت زيد العلوية)^(٣).

وإذا رجعنا إلى المصادر التي قبل وقت الشهيد الأول لم نجد ذكراً لهذا الاسم إلا من الخصيبي في كتابه (الهداية الكبرى) المتوفى سنة (٣٣٤هـ)، حيث ذكر ذلك وضعفه، وذكر أن الصحيح في اسم السيدة هو (نرجس)، قال: (وأمّه صقيل، وقيل: نرجس، ويقال: سوسن، ويقال: مريم ابنه زيد أخت حسن ومحمد بن زيد الحسيني الداعي بطبرستان، وأن التشبيه وقع على الحوارية أمهات الأولاد والمشهور الصحيح: نرجس...)^(٤).

وأمّا الحسن بن زيد فهو الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني الزيدي الملقب بالداعي الخارج بطبرستان، ولد ونشأ في المدينة ثم أقام بالعراق فضاقت عليه الأمور هناك، فقصده بلاد الديلم وأسلم على يده جماعة وسكن الري، ولما كثر ظلم محمد

١. بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٢١٩.

٢. محمد بن مكّي العاملي (٧٣٤-٧٨٦) هو المحقق الجليل المتضلع في الفقه المعروف بإمام الفقه، من مصنفاته كتاب (الذكرى) و(الدروس الشرعية في فقه الإمامية) و(غاية المراد في شرح نكت الإرشاد) و(اللمعة الدمشقية) وغيرها (موسوعة طبقات الفقهاء (المقدمة): ج ٢، ص ٢٣٠).

٣. الدروس الشرعية في فقه الإمامية: ج ٢، ص ١٦.

٤. الهداية الكبرى: ص ٣٢٨.

المؤمنين

١١

بن أوس البلخي في طبرستان كتب هو إلى الحسن يبايعونه على أن يحكم فيهم بالعدل والإنصاف ويسير بسيرة رسول الله ﷺ وعلي ﷺ، فجاءهم وزحف بهم فاستولى على طبرستان وكثر جيشه، فملك جرجان ونواحيها، ثم دخل الري بعد هزيمة جيوش المستعين العباسي ودعا إلى الرضا من آل محمد ﷺ، واستمر ملكه عشرين سنة وتوفي بطبرستان سنة (٢٧٠هـ)^(١).

وأما أم الحسن بن زيد، فهي آمنة بنت عبيد الله بن عبد الله بن الحسين الأصغر بن الإمام زين العابدين ﷺ^(٢).

والمفروض أن مريم بنت زيد العلوية هي بنت لها وفي حدود تتبعنا لم نعثر في المصادر على بنت لآمنة أو لزيد بهذا الاسم، وهذا يضعف هذا الرأي كون أم القائم ﷺ هي مريم بنت زيد، وقد ذكر أيضاً في المصادر أن ختن الحسن بن زيد الداعي الكبير هو أبو الحسين أحمد بن محمد بن إبراهيم^(٣)، والختن^(٤) هو زوج البنت أو زوج الأخت.

فلو كان الإمام العسكري ﷺ ختنا للحسن بن زيد لذكرته المصادر التاريخية ولم تهمله، وكيف تهمل مثل هكذا شرط ولم تنقله، وهذا يجعلنا في اطمئنان أن مريم بنت زيد - إن وجدت - فهي ليست أمًا للقائم ﷺ.

الخلاصة:

وأنه يوجد أربعة أقوال في أصل السيدة نرجس ﷺ:

الأول: المشهور أنه من بلاد الروم وهو الراجح لاشتتار رواية محمد بن بشر الشيباني واعتضادها بروايتين للفضل بن شاذان.

١. موسوعة طبقات الفقهاء: ج ٣، ص ١٨٥.

٢. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب - ابن عتبه: ق ٣١٦/٨٢٨.

٣. عمدة الطالب: ٩٦.

٤. قال في لسان العرب: ١٣/١٣٨.

وأما الثاني: هو كونها ولدت في بيت السيدة حكيمه ؑ، فيأتي في المرتبة الثانية لتضعيفه من قبل المتقدمين كما ذكرنا.

وأما الثالث: وكونها من النوبة فقد تقدمت مناقشته.

وكذا الرابع: القائل بأنها مريم بنت زيد العلوية لا يمكن المصير إليه لما تقدم.

الشبهات والإشكالات المثارة حول السيدة نرجس ؑ:

الإشكال الأول:

إن إسلامها ؑ وزواجها كان في عالم الرؤيا^(١)، وهو مما لا يمكن الاعتراف بشريعته وقانونيته.

الجواب:

إن هذا الحديث وإن كان يشير إلى حصول الخطبة والزواج في عالم الرؤيا، إلا أنه بنفسه - أي الحديث - يذكر أنه تحقق في الواقع وأنها أصبحت مسلمة في عالم اليقظة، لاحظ حوارها مع الإمام الهادي ؑ حيث يقول: «... كيف أراك الله عزَّ الإسلام وذل النصرانية، وشرف أهل بيت محمد ؑ؟»

١. تقول السيدة نرجس ؑ: (... إن جدي قيصر أراد أن يزوجني من ابن أخيه وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة، فجمع في قصره من نسل الحواريين ومن القيسيين والرهبان ثلاثمائة رجل، ومن ذوي الاخطار سبعائة رجل، وجمع من أمراء الأجناد وقواد العساكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف، وأبرز من هو ملكه عرشاً مسوغاً من أصناف الجواهر إلى صحن القصر فرفعه فوق أربعين مرقاة، فلما صعد ابن أخيه وأحدثت به الصليان وقامت الأساففة عكفا ونشرت أسفار الإنجيل، تسافت الصليان من الأعالي فلصقت بالأرض، وتقوضت الأعمدة فانهارت إلى القرار، وخرَّ الصاعد من العرش مغشياً عليه، فتغيرت ألوان الأساففة، وارتعدت فرائصهم... فأريت في تلك الليلة كان المسيح والشمعون وعدة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدي... فدخل عليهم محمداً ؑ مع فتية وعدة من بيته فيقوم إليه المسيح فيعتنقه فيقول: يا روح الله إني جئتكم خاطباً... - إلى أن يقول: - وخطب محمد ؑ وزوجني وشهد المسيح ؑ وشهد بنوا محمد ؑ والحواريون، فلما استيقظت من نومي (...). [كسال الدين وقسام النعمة: ٤٢٠].

قالت: كيف أصف لك يا بن رسول الله ما أنت أعلم به مني؟^(١).
 فإن تصريح الإمام عليه السلام بأن الله أراها الإسلام واعتراها هي برسالة الرسول عليه السلام يدل على إسلامها^(٢)، وأما زواجها فقد تم بإنشاء الإمام الهادي عليه السلام حيث يقول لأخته السيدة حكيمة: «... يا بنت رسول الله أخرجيها إلى منزلك وعلميها الفرائض والسنن، فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم عليه السلام...»^(٣).

الإشكال الثاني:

إن حديث بشر النخاس دال على تساقط الصلبان والأعمدة من دون سبب ظاهر^(٤).

الجواب:

يمكن استظهار سببين معقولين على هذه الحادثة:
 أحدهما: استنكار بقاء هؤلاء على الدين المسيحي، مما يستدعي حصول هذا التساقط كإنذار لهم.

ثانيهما: استنكار زواج هذه المرأة من ابن عمها، فإنها مقدرة في علم الله تعالى أن تكون زوجة للإمام العسكري عليه السلام وأما لصاحب الزمان عليه السلام^(٥).

١. كمال الدين ونظام النعمة: ٤٢٣.

٢. هنا نشير فقط إلى عناوين الأدلة على إسلامها عليه السلام، وللمزيد من التفصيل يمكن مراجعة مقالة (نظام

الكلام في إسلام أم الإمام عليه السلام) للشيخ حميد الوائلي، أما الأدلة فهي:

أ - الوضوح عند الإمامية.

ب - عبادتها من صلاة وغيرها.

ج - طهارة أرحام أئمة الأئمة عليه السلام.

د - استحباب اختيار المرضعة المسلمة.

هـ - دفنها في بيت الإمامين العسكريين عليه السلام.

و - وجودها في بيت ثلاثة من الأئمة: الإمام الهادي والعسكري والمهدي عليه السلام.

٣. كمال الدين ونظام النعمة: ٤٢٣.

٤. المصدر السابق.

٥. تاريخ الغيبة الصغرى: ص ٢٥٢ (ذكرناه مختصراً).

السيدة نرجس

١١

السيدة نرجس عليها السلام - شبهات وردود

ومن الراجح أن يكون زلزال القصر قد حدث كرامة وإعجازاً للسيدة نرجس عليها السلام وليس كنتيجة طبيعية لوقوع زلازل في عدة مدن، على أننا وإن استظهرنا وجود سبب مادي للحادثة، فهذا لا يعني الجزم به، وليس العجز عن تفسير حادثة تساقط الصليبان الأعمدة بضار فيما نعتقد في أمر أم الإمام عليها السلام.
الإشكال الثالث:

وجود تنافي في الرواية، فإنها تنص في أولها على أن الإمام المهادي عليه السلام هو الذي كتب الكتاب حيث يقول بشر النخاس: (... فإذا أنا بكافور الخادم رسول مولانا أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام يدعوني إليه، فلبست ثيابي ودخلت عليه... فكتب كتاباً ملصقاً بخط رومي ولغية رومية، وطبع عليه بخاتمه...) (١)، بينما تدل بعد ذلك أن كاتبه هو الإمام العسكري عليه السلام حيث قالت الرواية: (... فدخل عليهم محمداً عليه السلام مع فتية وعدة من بنيه، فيقوم إليه المسيح فيعتنقه فيقول: يا روح الله إني جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا، وأوماً بيده إلى أبي محمد صاحب هذا الكتاب...) (٢).
الجواب:

أولاً: أن الرواية دلّت على أن الكاتب هو الإمام المهادي عليه السلام ولكن الجارية كانت توهم أن كاتبه هو الإمام العسكري عليه السلام (٣).
وثانياً: أن رواية الشيخ الطوسي لا يوجد فيها هذا التنافي بل فيها تصريح أن صاحب الكتاب هو الإمام المهادي عليه السلام حيث ورد في الفقرة الثانية: (وأوماً بيده إلى أبي محمد عليه السلام ابن صاحب هذا الكتاب) (٤).

١. كمال الدين وقام النعمة: ٤١٩.

٢. المصدر نفسه: ٤٢١.

٣. تاريخ الغيبة الصغرى: ص ٢٥٣ (ذكرناه مختصراً).

٤. الغيبة للشيخ الطوسي: ٢١١.

الإشكال الرابع:

هو إشكال علي رواية محمد بن بحر الشيباني^(١) ويقول الإشكال: إن الرواية تضمنت علم الإمام الهادي عليه السلام بالغيب مع أن الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى.

الجواب:

لا ندعي أن الإمام يعلم بالغيب مباشرة ومن دون تعليم إلهي، ولكن إذا أراد أن يعلم شيئاً أعلمه الله تعالى، وقد نطقت بذلك الأخبار، فعلم المعصوم يأتي في طول العلم الإلهي لا في عرضه لكي يستلزم محذور الاستقلالية، أي أن الإمام عليه السلام لا يعلمه بنفسه ولكن بتعليم منه تعالى، يدل على ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ (الجن: ٢٦-٢٧).

ومن الروايات ما ورد عن عمار الساباطي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإمام، يعلم الغيب؟ فقال: «لا، ولكن إذا أراد أن يعلم الشيء أعلمه الله ذلك»^(٢).

الإشكال الخامس:

إن الإيمان بمضمون الرواية يتوقف على الإيمان بالأحلام وما لا شك.

الجواب:

إن الخرافة هي الفكرة القائمة على مجرد التخيلات دون الحصول في الواقع

١. في الرواية أن الإمام الهادي عليه السلام يخبر بشر النخاس بأمر مستقبلية غيبية: «... واحضر معي الفرات ضحوة كذا، فإذا وصلت إلى جانبك زوارق السبايا ويرزن الجوارى منها، فتصدق بهم طوائف المتاعين من وكلاء قواد بني العباس وشراذم من فتيان العراق، فإذا رأيت ذلك فاشرف من البعد على المسمر عمر بن يزيد النخاس عامة تبارك إلى أن يبرز للمتاعين جارية صفتها كذا وكذا، لايسة حريتين صفتين، فمنع من السفور ولمس المعترض، والانتقاد لمن يحاول لمسها ويشغل نظره بتأمل مكاشفها من وراء الستر الرقيق فيضربها النخاس فتصرخ صرخة رومية، فاعلم أنها تقول: واهاك ستراه...» [كمال الدين ونظام التعمية: ٤١٩].

للمؤمنين

١١

السيدة نرجس عليها السلام - شبهات وردود

وأن ما ذكر في الرواية صار مطابقاً للواقع فالمدار ليس على ما في الحلم وإنما على التحقق الخارجي.

ثانياً: يمكن القول إن البعض من الرؤيا تكون صادقة ولا بأس أن نذكر هنا بعضاً من الروايات الواردة حول الرؤيا الصادقة:

١ - عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «رأى المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين جزءاً من أجزاء النبوة»^(١).

٢ - عن معمر بن خلاد، عن الرضا عليه السلام قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أصبح قال لأصحابه: هل من مبشرات؟ يعني به الرؤيا»^(٢)، وفيها دلالة على أهمية الرؤيا وكون البعض منها صادقاً.

٣ - عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قول الله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [يونس: ٦٤]، قال: هي الرؤيا الحسنة يرى المؤمن فيبشر بها في دنياه»^(٣).

٤ - عن سعد بن أبي خلف، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الرؤيا على ثلاثة وجوه: بشارة من الله تعالى للمؤمن، وتحذير من الشيطان، وأضغاث أحلام»^(٤).

١. الكافي ٢٦/٥٤٦.

٢. تقول السيدة نرجس عليها السلام: (... فرأيت أيضاً بعد أربع ليال كأن سيدة النساء قد زارتني ومعها مريم بنت عمران والنف وصيفة من وصائف الجنان، فتقول لي مريم: هذه سيدة النساء أم زوجك أبي محمد عليه السلام، فأتعلق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمد من زيارتي، فقالت لي سيدة النساء عليها السلام: إن ابني أبا محمد لا يزورك وأنت مشركة بالله وعلى مذهب النصارى، وهذه أختي مريم تبارأ إلى تعالى من دينك، فإن ملت إلى رضا الله تعالى ورضا المسيح ومريم عنك وزيارة أبي محمد إياك فتقولي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن - أبي - محمداً رسول الله، فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمنني سيدة النساء إلى صدرها فطبيت لي نفسي...) [كشال الدين ونظام النعمة: ٤٢٢].

٣. الوافي ٢٦/٥٤٧.

٤. الوافي ٢٦/٥٤٧ - ٥٤٨.

٥. الوافي ٢٦/٥٤٨.

ثالثاً: الرؤيا في الرواية يمكن حملها على نحو من الرمزية والإشارة إلى الإلهام بقرينة الانطباق السريع والدقيق الحاصل بعد ذلك.

إشكالات الدكتور جاسم حسين:

ذكر الدكتور جاسم حسين في كتابه الغيبة^(١)، عدة إشكالات حول رواية محمد بن بحر الشيباني^(٢) خصوصاً الجزء الأخير منها نقلها هنا مع جوابنا عليها.

الإشكال السادس:

لا توجد معركة كبيرة بين العباسيين والبيزنطيين بعد سنة (٢٤٢هـ)، وأيضاً لا توجد مؤشرات في المصادر على أن إمبراطور الروم أراد أو قام بتحرير حفيدته. وهذا الإشكال يحتوي على نقطتين:

النقطة الأولى: نفى حصول معركة كبيرة بعد سنة (٢٤٢هـ).

النقطة الثانية: لا توجد مؤشرات على أن الإمبراطور أراد أو قام بتحرير حفيدته من العباسيين.

ونقدم الإجابة على النقطة الثانية.

فتقول:

١ - إن عدم العثور في المصادر على مؤشرات أن إمبراطور الروم قام بطلب الفداء لحفيدته نرجس، هذا لا يعني عدم وجود ذلك، فكما يقال عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود.

فالدكتور جاسم حسين لم يعثر على مؤشر، ولكن من قال لا يوجد أي مؤشر؟

ومن قال إنه استقصى جميع المصادر التاريخية؟

١. الغيبة - د. جاسم حسين: ص ٦٤.

٢. يقول بشر النخاس: (... وكيف وقعت في الأسارى؟ فقالت: أخبرني أبو محمد عليه السلام ليلة من الليالي أن جندك سيسير جيشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا وكذا ثم يتعمهم، فعليك باللاحاق بهم متكررة في زي الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا، ففعلت ذلك فوقعت علينا طلابيع المسلمين حتى كان من أمري ما رأيت وشاهدت، وما شعر بأن ابنة ملك الروم إلى هذه الغاية أحد سواك، وذلك باطلاعي إياك عليه...) [الغيبة للشيخ الطوسي: ٢١٣].

للمعركة

١١

السيدة نرجس عليها السلام - شبهات وردود

٢ - لو تنزلنا وقلنا: لا يوجد مؤشر على طلب الفداء، وأن ملك الروم لم يطلب، وربما يكون هذا لأسباب وموانع من قبيل أنه كان يراها قتلت، أو لأجل مانع لا نعلمه وعلى أي حال أن الطعن في الرواية من هذا الجانب نراه ضعيفاً جداً.

والآن نرجع إلى النقطة الأولى: وقد حققنا وقوع معارك بين الروم والعباسيين ووجدنا وقوع معركة في التاريخ المذكور.

متى وقعت المعركة؟

ينفي الدكتور جاسم حسين وقوع حرب كبيرة بعد (٢٤٢هـ)، وفي مقام الإجابة نقول لا يشترط أن تكون الحرب كبيرة وعظيمة حتى يحصل فيها أسر، بل يمكن من وقوع بعض الغزوات حصول ذلك، وعلى أي حال توجد في المصادر التاريخية عدة غزوات ومعارك ومناوشات حصلت بين المسلمين من جهة وبين الروم البيزنطيين من جهة أخرى، وليس بالضرورة أن تقع الحرب بعد سنة (٢٤٢هـ)، فيمكن أن تكون قبل ذلك، ويقع الأسر غاية سوف تكون فترة بقاء السيدة نرجس عليها السلام في بيت السيدة حكيمه عليها السلام فترة طويلة، وهذا لا يشكل مانعاً.

الاحتمال الأول: أن المعركة وقعت سنة (٢٤٢هـ):

ذكر الطبري في أحداث سنة (٢٤٢هـ) قال: (خرجت الروم من ناحية شمشاط بعد خروج علي بن يحيى الأرمني^(١))، من الصائفة حتى قاربوا آمد ثم خرجوا من الثغور الجزرية فانتهبوا عدة قرى وأمروا نحواً من عشرة آلاف إنسان، وكان دخولهم من ناحية إبريق قرية قرياس ثم انصرفوا راجعين إلى

١. علي بن يحيى الأرمني أبو الحسن: قائد من الأمراء في العصر العباسي، أصله من الأرمن، استعرب أبوه، نشأ في بيئة عربية، وولي الثغور الشامية ثم أرمينية وأذربيجان ومصر، وكان شديد الوطأة على الروم، له فيهم غزوات وفتوح، وقتل في إحدى وقائعه معهم بالثغور الجزرية. (الأعلام غير الدين الزركلي ٣١/٥).

بلادهم فخرج قريباس وعمر بن عبد الله الأقطع وقوم من المتطوعة في إثرهم فلم يلحقوا منهم أحداً، فكتب إلى علي بن يحيى أن يسير إلى بلادهم شاتياً^(١).
الاحتمال الثاني: أنها وقعت سنة (٥٤٢هـ):

قال الطبري في أحداث سنة (٢٤٥هـ): (وفيها أغارت الروم على سميساط فقتلوا وسبوا نحواً من خمسمائة وغزا علي بن يحيى الأرمني والصائفة)^(٢)،^(٣).
وكذلك قال ابن الجوزي في أحداث سنة (٢٤٥هـ)^(٤).

وأيضاً ابن الأثير قاله في حوادث (٢٤٥هـ)^(٥).

وكذا نقل الذهبي في أحداث نفس السنة^(٦).

وقال ابن خلدون: (وفي سنة خمس وأربعين أغارت الروم على سميساط فغنموا، وغزا علي بن يحيى الأرمني بالصائفة كركرة وانتقض أهلها على بطريقهم فقبضوا عليه وسلموه إلى بعض موالي المتوكل فأطلق ملك الروم في فداء البطريق ألف أسير من المسلمين)^(٧).

الاحتمال الثالث: أنها وقعت سنة (٦٤٢هـ):

قال الطبري في تاريخه: (ثم دخلت سنة (٢٤٦هـ)... فمن ذلك غزو عمر بن عبد الله الأقطع الصائفة فأخرج سبعة آلاف رأس وغزوة قريباس، فأخرج خمسة آلاف رأس، وغزو الفضل بن قارن بحراً في عشرين مركباً فافتتح حصن

١. تاريخ الطبري ٧/ ٣٨٠ والصائفة هي الغزوة في الصيف (لسان العرب ٩/ ٢٠١) وتطلق على غزوة الروم لانهم يغزون صيفا لمكان البرد والتلج.

٢. سميت غزوة الروم الصائفة لأن ستمهم أن يغزوا صيفاً ويغفل عنهم قبل الشتاء لمكان البرد والتلج (لسان العرب ابن منظور ٩/ ٢٠٢).

٣. تاريخ الطبري ٧/ ٣٧٨.

٤. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك/ ابن الجوزي ١١/ ٣٣٠.

٥. الكامل في التاريخ ٧/ ٨٩.

٦. تاريخ الإسلام ١٨/ ١٦.

٧. تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٧٨.

للمعونة

١١

السيدة نرجس عليها السلام - شبهات وردود

أنطاكية، وغزوة بلكا جور فغنم وتسمى، وغزو علي بن يحيى الأرمني الصائفة فأخرج خمسة آلاف رأس ومن الدواب والرمك والحمير نحواً من عشرة آلاف...^(١).

وقال ابن الأثير في أحداث (٢٤٦هـ): (وفيها غزا عمرو بن عبد الله الأقطع الصائفة فأخرج سبعة عشر ألفاً...)^(٢).

وقال ابن الجوزي قبل ذلك^(٣).

الاحتمال الرابع: أنها وقعت سنة (٨٤٢هـ):

قال ابن الأثير في الكامل في حوادث سنة (٢٤٨هـ): (في هذه السنة أغزى المنتصر وصيداً التركي إلى بلاد الروم وكان سبب ذلك... وأمر وصيداً أن يوازي ثغر ملطية... كتب إليه المنتصر يأمره بالمقام بالثغر أربع سنين يغزو في أوقات الغزو منها... وفيها غزا الصائفة وصيداً وكان مقيماً بالثغر الشامي فدخل بلاد الروم فافتتح حصن فرورية)^(٤).

وقال في موضع آخر: (ووصل إلى إفريقية خفاجة بن سفيان أميراً على صقلية، فوصل في جمادى الأولى سنة (٢٤٨)، فأول سرية أخرجها سرية فيها ولده محمود فقصد سرقوسة^(٥)، فغنم وخرب وأحرق وخرجوا إليه فقاتلهم فظفر وعاد فاستأمن إليه أهل رغوس)^(٦).

الاحتمال الخامس: أنها في سنة (٩٤٢هـ):

ذكر ابن الأثير في حوادث سنة (٢٤٩هـ): (في هذه السنة غزا جعفر بن

١. تاريخ الطبري ٣٨٨/٧.

٢. الكامل في التاريخ ٩٣/٧.

٣. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ٣٤٠/١١.

٤. الكامل في التاريخ ١١/٧، وذكر هذا الاحتمال مركز الأبحاث العقائدية فراجع.

٥. مدينة في جزيرة صقلية.

٦. الكامل ١٠٦/٧.

٢٠٠

للمؤمنين

١١

دينار الصائفة فافتتح حصناً ومطامير واستأذنه عمر بن عبيد الله الأقطع في المسير إلى بلاد الروم، فأذن له، فسار في خلق كثير من أهل ملطية، فلقبه الملك في جمع عظيم من الروم بمرج الأسقف، فحاربه محاربة شديدة قتل فيها من الفريقين خلق كثير.

ثم أحاطت به الروم وهم خمسون ألفاً، وقتل عمر وامن معه ألفان من المسلمين في منتصف رجب، فلما قتل عمر بن عبيد الله خرج الروم إلى الثغور الجزرية وكتبوا عليها وعلى أموال المسلمين وحرّمهم فبلغ ذلك علي بن يحيى وهو قافل من أرمينية إلى ميفارقين في جماعة من أهلها ومن أهل السلسلة، فنفر إليهم فقتل في نحو من أربع مائة رجل وذلك في شهر رمضان^(١).

وقال اليعقوبي في تاريخه في أحداث سنة (٢٤٩هـ): (وولى المستعين علي بن يحيى الأرميني أرمينية في هذه السنة... وأغار الروم وتوسطت بلاد المسلمين... فلقي عسكر الروم، فقاتل قتالاً شديداً، فقتل، وأخذ الروم بدنه، وعدوه فتحاً عظيماً لما كان قد أشجاهم)^(٢).

وقال المسعودي (ت ٣٤٦هـ) في مروج الذهب: (وكانت وفاة عمرو بن عبيد الله الأقطع، وعلي بن يحيى الأرميني في سنة واحدة... وذلك في (٢٤٩هـ) في خلافة المستعين بالله... وقد كان عمرو بن عبيد الله غازياً في تلك السنة في الملطيين، فلقي ملك الروم في خمسين ألفاً)^(٣).

الاحتمال السادس: أنها في سنة (٥٢هـ):

قال الطبري في تاريخه في حوادث سنة (٢٥٠هـ): (وغزا الصائفة فيها بلكا جور...)^(٤).

١. الكامل ٧/ ١٢١.

٢. تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٩٦.

٣. مروج الذهب ٤/ ١٢٥.

٤. تاريخ الطبري ٧/ ٤٣٤.

الاحتمال السابع: أنها في سنة (١٥٢هـ):

قال الطبري في تاريخه في حوادث سنة (٢٥١هـ): (وفيها كانت لبلكاجور غزوة فتح فيما ذكر فيها مطمورة أصاب فيها غنيمة كثيرة وأسر جماعة من الأعلج وورد بذلك على المستعين كتاب تاريخه يوم الأربعاء لثلاث ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٢٥١هـ...)^(١).

الاحتمال الثامن: أنها في سنة (٢٥٢هـ):

قال ابن الأثير في الكامل: (وفي سنة ٢٥٢ سار خفاجة إلى سرقوسة ثم إلى جبل النار... ففتحها وسبى أهلها)^(٢).

الاحتمال التاسع: أنها في سنة (٣٥٢هـ):

قال ابن الأثير: (وفي سنة ٢٥٣ سار خفاجة من بلرم إلى مدينة سرقوسة وقطانية... وسارت سراياه إلى أرض صقلية فغنموا غنائم كثيرة...)^(٣).

الاحتمال العاشر: أنها في سنة (٤٥٢هـ):

قال ابن الأثير: (وفي سنة ٢٥٤ سار خفاجة... وسير ابنه محمد على الحراقات وسير سرية إلى سرقوسة فغنموا وأتاهم الخبر أن بطريقاً قد سار من القسطنطينية في جمع كثير فوصل إلى صقلية فلقية جمع من المسلمين فاقتلوا قتالاً شديداً فانهزم الروم وقتل منهم خلق كثير وغنم المسلمون منهم غنائم كثيرة ورحل خفاجة إلى سرقوسة...)^(٤).

الاحتمال الحادي عشر: أنها في سنة (٥٥٢هـ):

قال ابن الأثير: (وفي سنة ٢٥٥ سير خفاجة ابنه محمد إلى مدينة طبرسين (صقلية)... وشرعوا في السبي والغنائم)^(٥).

١. تاريخ الطبري ٤٧٦/٧.

٢. الكامل ١٠٦/٧.

٣. الكامل ١٠٦/٧.

٤. الكامل ١٠٦/٧.

٥. الكامل ١٠٦/٧.

المعركة

١١

أي الاحتمالات أرجح:

بعد ذكر الاحتمالات حول السنة التي وقعت فيها الحرب بين المسلمين والروم ومن ثم تأسير السيدة نرجس عليها السلام يمكن القول بترجيح الاحتمال الخامس، أي وقوع الحرب سنة (٢٤٩هـ) فإنه أقرب الاحتمالات للأسباب التالية:

١ - إنها حرب شديدة وقد قتل فيها خلق كثير ومقتل عمر بن عبد الله الأقطع.

٢ - إن ملك الروم كان حاضراً في المعركة وهذا يتطابق مع رواية محمد بن بحر الشيباني التي يفهم منها بحضوره في المعركة^(١).

٣ - إن هذه السنة تتناسب مع كون عمر السيدة نرجس عليها السلام في سن الزواج أو قبل هذا السن بقليل حيث إن تاريخ زواجها من المحتمل أنه سنة (٢٥٤هـ) على أبعد التقادير أو بدايات سنة (٢٥٥هـ)، وذلك لأن عادة النساء الوضع والولادة بعد سنة بناءً على أن ولادة الحجة عليه السلام حصلت سنة (٢٥٥هـ) كما هو الأشهر.

الإشكال السابع:

الرواية لم يشر إليها القمي^(٢) والنوبختي^(٣) والكليني والمسعودي المعاصرون

١. يقول بشر النخاس مخاطباً السيدة نرجس عليها السلام: (... فقلت لها: وكيف وقعت في الأسر؟ فقالت: أخبرني أبو محمد ليلة من الليالي أن جندك سيرب جيوشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا، ثم يتهمهم فعليك باللحاق بهم...) [كمال الدين وتمام النعمة: ٤٢٢].

٢. يقصد بالقمي يعني سعد بن عبد الله الأشعري القمي المتوفى سنة (٢٩٩هـ) أو بعدها بستين وهو صاحب كتاب المقالات والفرق وأسمائها وصورها (الذريعة ٢١ / ٣٩٤).

٣. ويقصد بالنوبختي هو أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي المتوفى بعد الثلاثمائة وهو صاحب كتاب فرق الشيعة (الذريعة ١٦ / ١٧٩).

السيدة نرجس

١١

السيدة نرجس - شهادات وردود

للراوي محمد بن بحر الشيباني^(١) إضافة إلى اتهام الشيباني بالغلو من قبل الكشي والنجاشي وابن داود^(٢).

الجواب: ضمن نقاط:

١ - أمّا أن الرواية لم يذكرها سعد بن عبد الله الأشعري القمي فإنه من علماء الكلام وكتابه يتحدث عن الفرق والاعتقادات، وليس هو كتاب حديث لتذكر فيه الروايات كما هو حال كتاب كمال الدين للشيخ الصدوق الذي نقل الرواية، وليس من دأب علماء الكلام نقل الروايات سيما إذا كانت طويلة.

٢ - إن عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود، وهل عدم نقل القمي لها، يعني أنها مكذوبة.

٣ - أمّا الشيخ الكليني الذي اهتم بنقل الأصول والفروع فعدم نقله لهذه الرواية ربما يكون بسبب عدم وصولها إليه وليس كل شيء لم يذكره فهو غير صادر، فبعض الروايات لم ينقلها الشيخ الكليني، ومع ذلك فإذا ثبتت من خلال الكتب الأخرى تكون حجة يؤخذ بها.

٤ - وأمّا المسعودي فإنه من المؤرخين وعدم ذكره للرواية لا يدل على عدم مجيء السيدة نرجس من تلك البلاد كما هو واضح، نعم المسعودي نقل رواية أخرى في ولادة السيدة نرجس وأنها ولدت في بيت السيدة حكيمه عليها السلام وقد تقدم ذكر ذلك وبيان وجه الحال فيه.

١. محمد بن بحر الرهني أبو الحسين الشيباني ساكن نرماشير من أرض كرمان.

قال بعض أصحابنا: إنه كان في مذهبه ارتفاع، وحديثه قريب من السلامة.

ولا أدري من أين قيل ذلك.

له كتب، منها: كتاب البدع، كتاب البقاع، كتاب التقوى، كتاب الابتاع وترك المرء في القرآن، كتاب البرهان، كتاب الأول والعشرة، كتاب المنعة، كتاب القلائد، فيه كلام على مسائل الخلاف التي بيننا وبين المخالفين (رجال النجاشي: ٣٨٤).

٢. الغيبة - د. جاسم حسين: ص ٦٥.

٥ - وأما اتِّهام الشيباني بالغلُو فيمكن الإجابة عنه بما يلي:

أ - فإن الغلو هو تجاوز الحد والخروج عن القصد قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ (النساء: ١٧٧)، يطلق على من يقول في النبي والأئمة عليهم السلام بالألوهية أو أنهم شركاء في الخلق والرزق.

وله إطلاقات أخرى فيطلق على من يقول بنفي السهو عن النبي صلى الله عليه وآله وكذا على الراوي الذي يبلغ في نقل معجزاتهم عليهم السلام وهذان الإطلاقان مقبولان، أي لا يشكلان مشكلة عقائدية، قال السيد الخوئي رحمته الله: (على أن بعض أنواع الغلو يمكن القول به كما في نفي السهو عن الأئمة عليهم السلام).

ويظهر أن إطلاق الغلو على محمد بن بحر الشيباني كان بسبب نقله فضائل الأئمة عليهم السلام وقوله بتفضيلهم على الأنبياء والملائكة على الأنبياء، وإذا كان هذا السبب فهذا ليس فيه مشكلة عقائدية ولا يؤدي إلى ضعف في الراوي.

ب - إن ظاهر عبارة النجاشي إن الاتِّهام عليه بالغلُو من البعض، وليس من النجاشي بل يظهر أن النجاشي يجيب عنها بأن رواياته وأحاديثه قريبة من السلامة، أي لا يوجد فيها غلو أو ارتفاع^(١)، أو تفويض^(٢)، وأما ما رماه به الكشي من الغلو في ترجمة زرارة بن أعين فيبدو أن السبب هو تفضيله الأئمة عليهم السلام على الملائكة في الرسالة التي أوردها الشيخ الصدوق في العلل ونقلها الشيخ المجلسي في بحاره، وكيف ما كان، فإن الظاهر من كلمات الرجالين أنه غير متهم بالكذب والخيانة فيصح الاعتماد عليه^(٣).

١. الارتفاع هو التجاوز بالأئمة عليهم السلام إلى ما لا يجوز وهو قسم من الغلو.

٢. التفويض عبارة عن تسليم الأمر إلى الخلق ورده إليه وهو على وجهين أحدهما تفويض أمور الخلق إلى أنفسهم وهو الذي قال به القدرية، والوجه الثاني تفويض أمور الخلق إلى النبي والأئمة عليهم السلام. (للمزيد راجع منهاج البراعة ٤/ ٣٥٨).

٣. مجموعة الرسائل للشيخ الصافي الكلبايكاني ٢/ ١٤٩.

الإشكال الثامن:

إنها كانت تدين بالمسيحية وأن والديها مشركان؟

الجواب:

يمكن ذكر عدة أدلة على إسلامها عليها السلام ^(١) منها:

الدليل الأول: عبادتها:

تصرح النصوص الشريفة أن السيدة نرجس عليها السلام كانت تمارس العبادة الإسلامية من وضوء وصلاة وغيرها كما أنها تعلمت الأحكام الواجبة وغيرها من السيدة حكيمة عليها السلام، وهذا يدل على أنها كانت مسلمة، جاء في كمال الدين: (ثم قامت فصلت...) ^(٢)، وفي كتاب الغيبة: (... ثم عادت فصلت صلاة الليل وبلغت إلى الوتر...) ^(٣)، وقال الإمام الهادي عليه السلام للسيدة حكيمة: «يا بنت رسول الله أخرجيها إلى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فإنها زوجة أبي محمد وأم القاسم عليها السلام» ^(٤).

الدليل الثاني: الوضوح عند الإمامية:

هناك وضوح عند الإمامية على إسلام أم الإمام المهدي عليها السلام، فلم يثبت عندهم مخالف في هذه المسألة، فالإمامية لم يعهد عنهم أنها عليها السلام بقيت على نصرانيتها أو أنها مشركة، ولو كان هذا الأمر معروفاً لكان باتناً.

الدليل الثالث: طهارة أرحام أئمة الأئمة عليهم السلام:

مادراً على أن أئمة الأئمة عليهم السلام أرحامهم طاهرة حيث ورد في زيارة أئمة البقيع عليهم السلام: «... لم تزالوا بعين الله ينسخكم في أصلاب المطهرين وينقلكم في

١. نقلنا الأدلة جملها، ولكن يتصرف من مقالة (تمام الكلام في إسلام أم الإمام عليها السلام) للشيخ حميد الوائلي.

٢. كمال الدين وتمام النعمة: ٤٢٤.

٣. الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٣٥.

٤. كمال الدين وتمام النعمة: ٤٢٣.

الموعظة

١١

أرحام المطهرات، لم تدنسكم الجاهلية الجهلاء، ولم تشرك فيكم فتن الأهواء، طبتم وطاب منبتكم^(١)، فإن الفقرات «أصلاب المطهرين» و«أرحام المطهرات» و«لم تدنسكم» و«طاب منبتكم»، تدل على طهارة أمهات الأئمة عليهم السلام من الكفر وكذا السفاح.

ويمكن القول إنها تدل على إسلامها ولو بالمعنى الأعم، أي بمعنى «هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ» (الحج: ٧٨)، وقوله تعالى: «إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمُ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ» (البقرة: ١٣١)، فيدل على إسلام السيدة نرجس عليها السلام ولو بالمعنى الأعم للإسلام.

وأيضاً ورد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام: «... أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشائخة والأرحام المطهرة، لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهيات ثيابها...»^(٢)، وقوله تعالى: «وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ» (الشعراء: ٢١٩)، حيث نقل عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: «ونقلنا من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية»^(٣)، وقد اختلف في تفسير معنى الطهارة فقيل بأنها تنزيه الأمهات عن السفاح، وقيل بأنها تنزيه الظهور والبطون عن الشرك^(٤)، إذ لو كان أحد الآباء مشركاً لما استحق أن يوصف بالطهارة لقوله تعالى: «إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ» (التوبة: ٢٨).

وأيضاً يدل على ذلك قول الإمام الباقر عليه السلام: «... ثم أودعنا بذلك النور صلب آدم عليه السلام، فما زال ذلك النور يتقل من الأصلاب والأرحام من صلب إلى صلب...»^(٥)، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «... ثم قذفنا في صلب آدم

١. الوافي: باب كيفية زيارة أئمة البقيع عليهم السلام: ١٣٧٦.

٢. مصباح المتعبد: ٧٢١.

٣. مستدرک سفينة البحار - الشاعرودي: ج ١، ص ٤٢.

٤. عقيدة أبي طالب - السيد طالب الرفاعي: ٩٣.

٥. بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ٢٠.

لَهُوَ كَوْنُهُ

١١

السيدة نرجس عليها السلام - شبهات وردود

ثم أخرجنا إلى أصلاب الآباء وأرحام الأمهات ولا يصيبنا نجس الشرك ولا سفاح الكفر...»^(١).

وأيضاً ورد عنه عليه السلام: «ما زلت أنتقل من أصلاب الظاهرين إلى أرحام المطهرات...»^(٢).

الدليل الرابع: استحباب اختيار المرضعة المسلمة:

يستحب للإنسان المسلم أن يختار لوليدته المرضعة المسلمة، كما صرح بذلك الأصحاب، ومن البعيد جداً أن المعصوم - وهنا الإمام العسكري عليه السلام - أن يختار مرضعة غير مسلمة، لذا لا بد أن تكون المرضعة التي اختارها - وهي زوجته السيدة نرجس عليها السلام - مسلمة، وهذا خير دليل على إسلامها عليها السلام. وتشير الرواية إلى انحصار المرضعة في السيدة نرجس عليها السلام ولم تكن للإمام المهدي عليه السلام مرضعة غيرها.

قالت السيدة حكيمة عليها السلام: (... فتناولته أمّه فأرضعته، فرددته إلى أبي محمد عليه السلام والطير ترفرف على رأسه، فصاح بطير منها، فقال له: «احمله واحفظه ورده إلينا في كل أربعين يوماً»، فتناولته الطير وطار به في جو السماء وأتبعه سائر الطير، فسمعت أبا محمد عليه السلام يقول: «أستودعك الله الذي أودعته أم موسى، موسى»، فبكت نرجس فقال لها: «اسكتي فإن الرضاع محرم عليه إلا من نديك، وسيعاد إليك كما ردة موسى إلى أمه، وذلك قول الله تعالى: ﴿قَرَدْنَا إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾»^(٣).

ولنتقل هنا بعض كلمات الأصحاب التي صرحت باستحباب اختيار المرأة المسلمة للرضاعة:

١. علل الشرائع: ج ١، ص ٢٠٨-٢٠٩.

٢. التفسير الكاشف: ج ١، ص ٢٠٥.

٣. كمال الدين وقام النعمة: ٤٢٩.

المؤرخون

١١

١ - قال العلامة الحلي في تذكرة الفقهاء: (يستحب ارتضاع العفيفة العاقلة المسلمة الوضيئة الحسنة. لما رواه محمد بن مروان عن الباقر عليه السلام، قال: قال لي: «استرضع لولدك بلبن الحسان، وإياك والقبايح، فإن اللبن قد يعدى»^(١)).

٢ - قال العلامة الحلي في تبصرة المتعلمين: (ويستحب اختيار المسلمة الوضيئة العفيفة العاقلة للرضاع)^(٢).

٣ - قال الشهيد الثاني في الروضة البهية: ((ويستحب في الاسترضاع (اختيار) المرضعة (العاقلة المسلمة العفيفة الوضيئة) الحسنة (للرضاع)، لأن الرضاع مؤثر على الطبع، والأخلاق، والصورة...)^(٣).

الدليل الخامس: الدفن في بيت الإمامين العسكريين عليهما السلام:

من الأحكام المجمع عليها هو أنه لا يجوز دفن غير المسلم في مقبرة المسلمين، ومن الثابت تاريخياً أن السيدة نرجس عليها السلام دفنت في بيت الإمام الهادي والعسكري عليهما السلام، فلو كانت غير مسلمة فلم يصح دفنها في هذه البقعة الطاهرة.

قال في أعيان الشيعة: (وكان طريق السرداب ودرجه من داخل حرم العسكريين عليهما السلام قريباً من قبر نرجس أم المهدي عليها السلام)^(٤). ولننقل هنا نماذج من كلمات الفقهاء والادلة على عدم جواز دفن غير المسلم في مقبرة المسلمين:

١ - قال العلامة الحلي: (ولا يدفن في مقبرة المسلمين غيرهم إلا الذميمة الحامل من المسلم، فيستدبر بها القبلة)^(٥).

١. تذكرة الفقهاء: ج ٢، ص ٦٢٧.

٢. تبصره المتعلمين في أحكام الدين: ١٧٧.

٣. الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية: ج ٥، ص ١٦٥.

٤. أعيان الشيعة: ج ٢، ص ٥٨٨.

٥. تبصرة المتعلمين في أحكام الدنيا: ٣١.

السيدة نرجس

١١

السيدة نرجس عليها السلام - شبهات وردود

٢ - وقال الشهيد الأول: (أجمع العلماء على أنه لا يجوز أن يدفن في مقابر المسلمين كافر لثلاثاً يتأذى المسلمون بعذابهم، ولأنها إن كانت وقفاً ففيه إخراج له عن شرطه ولأنه أنسب بتعظيم المسلم)^(١).

٣ - وقال المحقق الكركي: (لا يجوز أن يدفن في مقبرة المسلمين غيرهم من الكفار على اختلاف أنواعهم، كما لا يجوز تغسيلهم وتكفينهم...)^(٢).

الدليل السادس: ولادتها في بيت السيدة حكيمة على قول:

بناءً على ما يقول إن السيدة نرجس عليها السلام ولدت في بيت السيدة حكيمة عليها السلام، فإن مسألة إسلامها تكون واضحة، إذ تكون قد ولدت في بيت من بيوت أولاد الأئمة عليهم السلام.

الدليل السابع: وجودها في بيت ثلاثة من الأئمة عليهم السلام:

إن السيدة نرجس عليها السلام عاشت في بيت ثلاثة من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وهم الإمام الهادي والإمام العسكري والإمام المهدي عليهم السلام، ومن البعيد جداً أن تكون غير متأثرة بأجواء هذا البيت ولا تكون مسلمة.

الإشكال التاسع:

هناك تناقض بين كونها أمة سوداء، وبين كونها رومية؟

الجواب:

وهنا ننقل جواب العلامة المجلسي عليه السلام وهو يعلق على رواية الشيخ النعماني^(٣)، حيث يقول: (قوله عليه السلام: «ابن أمة سوداء» يخالف كثيراً من الأخبار التي وردت في وصف أمه عليها السلام ظاهراً، إلا أن يحمل على الأم بالواسطة أو المريية)^(٤).

١. ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة: ج ٢، ص ٤٢.

٢. جامع المقاصد: ج ١، ص ٤٤٧.

٣. الغيبة للنعماني: ١٦٦.

٤. بحار الأنوار: ٢١٩/٥١.

الموعظة

١١

ولعل المقصود بالأُم بالواسطة هي السيدة خيزران^(١) أم الإمام الجواد عليه السلام^(٢).
الإشكال العاشر:

إن السيدة نرجس عليها السلام حملت بالإمام المهدي عليه السلام ولكن كان حملها في الجنب،
وليس في البطن وأنه عليه السلام ولد من الفخذ^(٣).

الجواب:

هذا الإشكال مأخوذ من الرواية القائلة على لسان الإمام العسكري عليه السلام:
«... إننا معاشر الأوصياء، لسنا نحمل في البطن وإنما نحمل في الجفون، ولا
نخرج من الأرحام، وإنما نخرج من الفخذ ولا يمكن من أمهاتنا لأننا نور
الله لا تناله الدانسات...»^(٤).

١ - هذه الفقرة من الرواية وردت كزيارة تفرد بها الحسين بن حمدان
الخصيبي ولم تذكر في رواية كمال الدين.

٢ - ورد أن السيدة مريم عليها السلام أيضاً أنها ولدت عيسى عليه السلام من الفخذ^(٥)،
فإذا قبلناه هناك فلنقبله هنا.

٣ - يوجد تعليل في الرواية يذكر السبب، وأن سبب الولادة من الفخذ لكي
لا يندسوا عليهم بالتجاسات، حيث إن الولادة الطبيعية تكون مصحوبة بالدم
الذي هو نجس ظاهراً، ولأنهم أنوار الله تعالى فلا يمكن أن ينجسهم دم الولادة.

٤ - الرواية تنص على حصول معجزة من الله تعالى كرامة لهذا المولود
الطاهر، لذا من الممكن مخالفة العادة والقوانين لأنها معجزة.

٥ - لو سلمنا عدم الأخذ بهذه الرواية فإنه لا يترتب عليه أثر، فالولادة
حاصلة على كل حال.

١. قد يظهر ذلك من رواية الكافي التي نقلناها في المقدمة في القول الثالث.

٢. ويرى البعض أن كلمة (سوداء) في نسخة النعماني زائدة (راجع معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج ٣، ص ٢٣٩).

٣. متى يشرق نورك أيها المنتظر - عثمان الحميس: ١٥٢.

٤. بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٢٦، وقد نقل العلامة المجلسي هذه الرواية من كتاب الهداية الكبرى للحسين بن حمدان
الخصيبي وهو المصدر الأصلي لهذه الرواية.

٥. الموقع الإلكتروني لمركز الأبحاث العقائدية - الأسئلة العقائدية - النبي عيسى عليه السلام - رواية ولادته من الفخذ الأيمن.

المعهد

في هذا العدد:

الميعاد المهدي بين الإعجاز والسنن

الشيخ عمار البغدادي

رواة مهدويون (الحلقة الثانية)

السيد أسعد القاضي

الإمام المهدي عليه السلام في الأصول الرجالية - القسم الثاني

الشيخ محمد رضا الساعدي

ضرورة الاعتقاد بالإمام المهدي عليه السلام وأدلة وجوده

السيد عبد النافع الموسوي

لون بشرة الإمام المهدي عليه السلام

الشيخ محمد جمعة بادي

عناصر القوة في دولة آخر الزمان

الشيخ ماهر الرججاج

السفير الثاني محمد بن عثمان عليه السلام

دراسة في سيرته ودوره القيادي والديني

م. د ساجد صباح ميس العسكري

الحرب السرية ضد الإمام المهدي عليه السلام حالياً

مجتبى الساده

١٣

جمادى الآخرة ١٤٤٣ هـ
كانون الثاني ٢٠٢٢ م

مجلة علمية تخصصية نصف سنوية تصدر عن

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية
بجامعة كربلاء

تمهيدنا

سيدة الإمام عليه السلام

رئيس التحرير

الأنساب أصول هذا العالم.

بها يُحترز عن الخطأ في نسب الناس وتحظى بأهمية بالغة لدى الأمم والشعوب على امتداد الزمان، خصوصاً لدى العرب حيث كان لهم اهتمام بالغ بها إذ كانوا يقسمون النسب إلى ما عُرف عندهم بطبقات الأنساب، حتى تميزوا عن غيرهم بذلك، حتى بلغ أمر اهتمامهم أن لكل قبيلة منهم نسابة خاصاً بهم، وفي الأديان برز الاهتمام جلياً بالنسب حتى وردت فيه العديد من النصوص، فقد أشار القرآن الكريم إلى أهمية الأنساب في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: ١٣).

ويبدو أن لدى الإنسان غريزة تدفعه لمعرفة جذوره وأصوله، حيث يترتب عليها العديد من الآثار الاجتماعية والدينية والمالية، قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤)، وقال تعالى: ﴿مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ (البقرة: ٢١٥).

النسب معنى: اتصال شيء بشيء وانتسابه إليه من القرابة والعلة، ومن خلاله يتعارف الناس فيما بينهم ويعرفون درجة القرابة والعلة مع بعضهم،

الموعود

١٣

لمهيدنا - سيدة الإمام عليها السلام

ومن شدة الاهتمام به تشكل ومنذ القدم علم خاص به يعرف بعلم الأنساب له قواعده وأصوله، وعلى أساس هذه الأصول بنيت التركيبات الاجتماعية التي تطورت من العائلة والأسرة إلى البطون والعشائر والقبائل وغيرها، حتى انتهت نسب العرب مثلاً إلى رجلين، عدنان وقحطان.

من الآثار العديدة والمهمة المترتبة على النسب هو اعتباره في إمامة الأمة، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاية من غيرهم (غيرها)».

من هنا نجد الأئمة عليهم السلام عندما كانوا يتحدثون عن خصائص الإمام وصفاته كانوا يذكرون الأنساب الطاهرة، وأن الإمام عليه السلام بما له من وظيفة لا بد أن تكون فيه خاصية النسب الطاهر في الأصلاب إلى آدم عليه السلام، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إني وأهل بيتي كنا نوراً يسعى بين يدي الله تبارك وتعالى قبل أن يخلق الله صلى الله عليه وآله آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف سنة فلما خلق آدم عليه السلام وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه إلى الأرض... ثم لم يزل الله صلى الله عليه وآله ينقلنا من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة ومن الأرحام الطاهرة إلى الأصلاب الكريمة من الآباء والأمهات لم يلتق واحد [أحد] منهم على سفاح قط»^(١).

وفي عدة زيارات للأئمة عليهم السلام، ومنها زيارة الإمام الحسين عليه السلام ورد هذا التعبير: «أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة»^(٢). وفي زيارة أخرى لهم عليهم السلام: «لم تزالوا بعين الله ينسخكم في أصلاب كل مطهر وينقلكم من أرحام المطهرات»^(٣).

إلا أننا نجد - مع الأسف - بعضاً ممن لا يعي ما يقول أو يتربص بأهل

١. كمال الدين: ب ٢٤، ص ٢٧٥، ح ٢٥.

٢. المزار: ص ٥١٥.

٣. كامل الزيارات: ب ١٥، ص ١١٩، ح ١٣٠/٢.

المطهرات

١٣

الطهارة في أنسابهم تغطية على ذناب غيرهم ممن تقدمهم بغير وجه حق، نجد من هؤلاء الطعن في إيمان أظهر نسب عرفته البشرية فينال من عبد المطلب وعبد الله وآمنة وأبي طالب والسيدة نرجس والسدة الحجة بن الحسن عليه السلام.

القراءة الأولية للموروث الديني تنبئ بوضوح أن هذه الأسماء نقية طاهرة من الدنس أو الشك أو غير ذلك.

فيما يخص السيدة نرجس عليها السلام فقد ألقت العديد من الكتابات الدالة على ثبوت إسلامها وطهارتها من كل ما يقال حول نسبها الشريف وإيمانها الشامخ، ومما قيل من ذلك وفي الدلالة على طهارة نسبها وثبوت إيمانها: ١ - المروي في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِي يَرَاكَ جِئْنَا بِتَمِيمٍ وَتَقَرَّبَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٨-٢١٩) أنها تعني في أصلاب النبيين وأرحام نسانهم.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما زلت أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات»^(١).

عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: «كان الله ولا شيء غيره، ولا معلوم ولا مجهول، فأول ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمداً صلى الله عليه وآله، وخلقنا أهل البيت معه من نور عظمته... ثم خلق الله تعالى آدم عليه السلام... ثم أودعنا بعد ذلك صلب آدم عليه السلام، فما زال ذلك النور ينتقل من الأصلاب والأرحام، من صلب إلى صلب، ولا استقر في صلب إلا تبين عن الذي انتقل منه انتقاله، وشرف الذي استقر فيه، حتى صار في عبد المطلب، فوقع بأم عبد الله فاطمة، فافترق النور جزأين: جزء في عبد الله، وجزء في أبي طالب عليه السلام، فذلك قوله تعالى: ﴿وَتَقَرَّبَ فِي السَّاجِدِينَ﴾

١. تصحيح اعتقادات الإمامية - المفيد: ص ١٣٩.

السيد محمد السيد حسين الحكيم

٧

الموعظة

١٣

لمهدينا - سيدة الإمام عليها السلام

[الشعراء: ٢١٩] يعني في أصلاب النبيين وأرحام نساتهم، فعلى هذا أجرنا الله تعالى في الأصلاب والأرحام، حتى أخرجنا في أوان عصرنا وزماننا^(١).

٢ - إن من الواضح لدى الإمامية الإيذان بطهارة الأئمة عليهم السلام من كل جهة بما في ذلك طهارة الآباء والأمهات فلم يعهد عنهم غير ذلك، وفي خصوص أم الإمام عليها السلام مع كونها جاءت من دار أهل الكتاب في ذلك الوقت إلا أنهم تسالموا وصار من الواضحات عندهم إسلامها، ولو كان ثمة شيء آخر لبان في أقوالهم، وكتبهم ومؤلفاتهم قد ملأت الآفاق، ومما جاء من كلماتهم (لا يخفى) أنه قد انعقد الإجماع من الفرقة المحقة على أن أجداد نبينا عليهم السلام كانوا مسلمين موحدين وما كان أحد من آبائه وأجداده كافراً وقد تواتر عن الأئمة عليهم السلام نحن من أصلاب المطهرين وأرحام المطهرات^(٢).

٣ - نقرأ في المسائل الفقهية أنه لا يجوز دفن الكافر أو المشرك في مقابر المسلمين وكذا العكس لما فيه من توهين، فإن حرمة المؤمن حياً كحرمة ميتاً. وعندما نسال عن قبر أم الإمام عليها السلام.

يأتي الجواب أنها دفنت في دار زوجها وعمها لزوجها، في دار الإمام الهادي والعسكري عليهم السلام، وقد صرحت العديد من المصادر أنها مدفونة داخل حرم العسكريين عليهم السلام وقد كتب على قبرها (هذا قبر أم محمد عليها السلام)^(٣).

٤ - دلت عدة من الروايات على إسلامها ظهوراً أو تصريحاً ومنها:
مارواه الشيخ الطوسي بسنده عن حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام حيث جاء فيها: قالت حكيمة: فلما أن صليت المغرب والعشاء الآخر أتيت بالمائدة، فأفطرت أنا وسوسن^(٤) وبأيتها في بيت واحد، فغفوت غفوة ثم استيقظت،

١. حلية الأبرار - السيد هاشم البحراني: ج ١، ص ١٧.

٢. مجمع البحرين - الشيخ الطريحي: ج ١، ص ٦٩.

٣. أعيان الشيعة: ج ٢، ص ٢٥٨٨ مستدرك سفينة البحار: ج ٨، ص ٣٨٩.

٤. وهو الاسم الثاني للسيدة نرجس عليها السلام.

المسحوق

١٣

فلم أزل مفكرة فيما وعدني أبو محمد عليه السلام من أمر ولي الله عليه السلام فقممت قبل الوقت الذي كنت أقوم فيه كل ليلة للصلاة، فصليت صلاة الليل حتى بلغت إلى الوتر، فوثبت سوسن فزعة وخرجت [فزعة] وأسبغت الوضوء ثم عادت فصلت صلاة الليل وبلغت إلى الوتر فوقع في قلبي أن الفجر [قد] قرب فقممت لأنظر فإذا بالفجر الأول قد طلع، فتداخل قلبي الشك من وعد أبي محمد عليه السلام فناداني من حجرته: «لا تشكي وكأنك بالأمر الساعة قد رأيته إن شاء الله تعالى...»^(١).

ودلالة الحديث على أنها تصلي صلاة الليل لا خفاء فيها، فكيف يقال بعدم إسلامها!

ومنها ما رواه الشيخ الصدوق عليه السلام بسنده عن محمد بن بحر الشيباني عن بشر النخاس في حديث طويل جاء فيه: فقال أبو الحسن عليه السلام: «يا كافور ادع لي أختي حكيمة»، فلما دخلت عليه قال عليه السلام لها: «ها هي»، فاعتنقتها طويلاً وسررت بها كثيراً، فقال لها مولانا: «يا بنت رسول الله أخرجيها إلى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم عليه السلام... فقولي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن أبي محمد رسول الله، فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمتني سيدة النساء إلى صدرها...»^(٢).

وفي مقطع قالت منها: دخلت على مولانا أبي الحسن العسكري عليه السلام فقال لها: «كيف أراك الله عز الإسلام...»^(٣).

ومن هنا تبين أن ما يقال على السنة البعض من عدم إسلام أم الحجة بن الحسن عليه السلام لا يقبل بأي حال من الأحوال ولا يعدو كونه لأجل التشكيك بهذه السيدة الطاهرة سيدة الإماء والإيمان عليها السلام.

١. مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني: ج ٨، ص ٢٩، ح ٢٦٦٥ / ٩.

٢. كمال الدين: ب ٤١، ص ٤٢٢، ح ١.

٣. المصدر السابق.

الانشطار

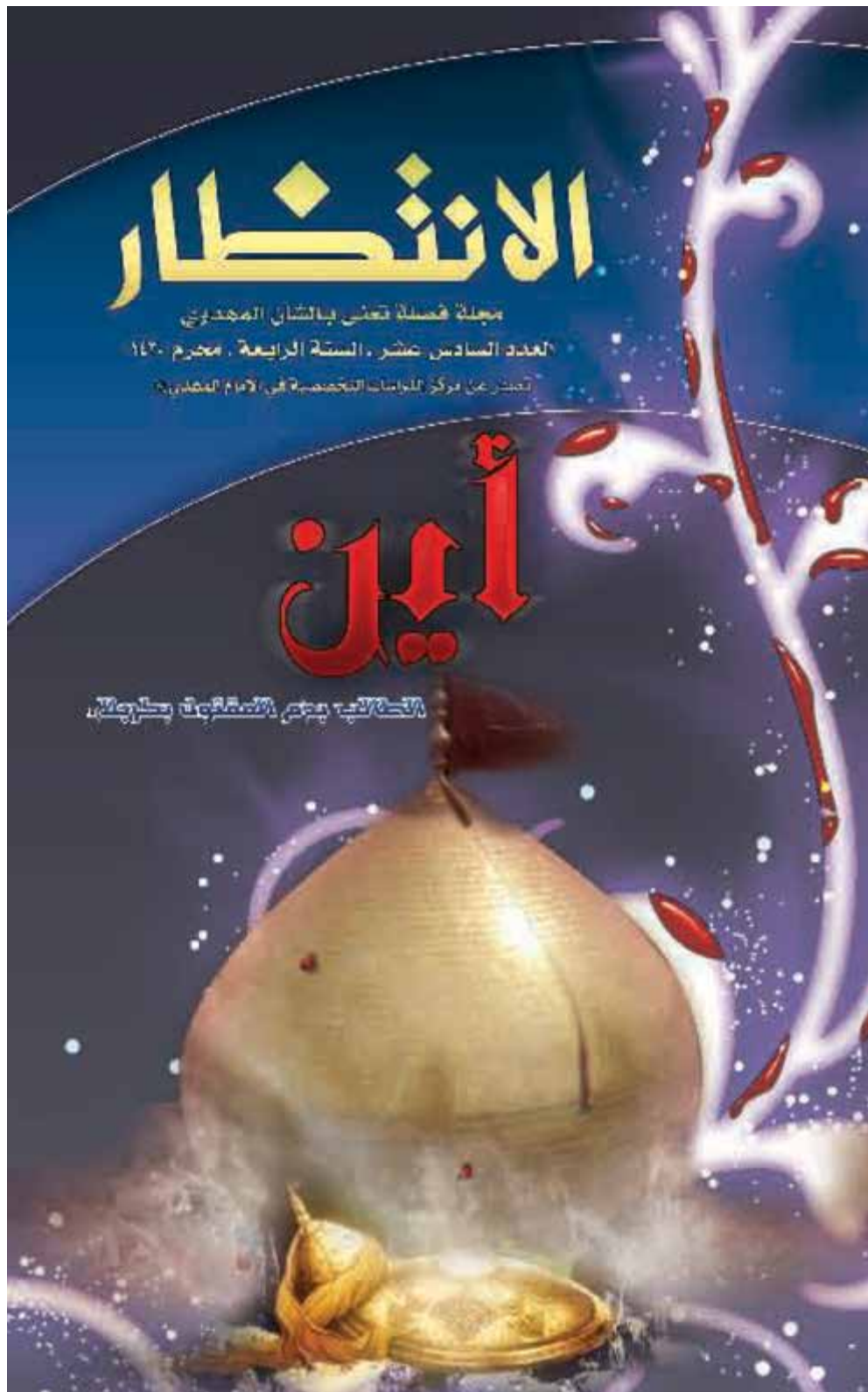
مجلة فصلية تعنى بالشأن المحمدي

العدد السادس عشر، السنة الرابعة، محرم ١٤٢٠

تم نشر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

أين

التحالف بين المنتهدين بطريقته



الانتظار

مجلة فصلية تعنى بالشأن المهدي

العدد السادس عشر - السنة الرابعة - محرم ١٤٣٠ هـ

تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

www.alentedar.com - info@alentedar.com

إتفاقية النشر

❖ مجلة الإنتظار مجلة فصلية ثقافية تعنى بالشأن المهدي وهي غير تابعة لجهة سياسية أو رسمية ، تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي في النجف الأشرف.

❖ تستقبل المجلة كل نتاجاتكم الفكرية والثقافية والأدبية التي تعنى بالفكر المهدي وتصب في سبيل نشر الفكر المهدي في العراق وفي العالم على السواء.

❖ المجلة غير ملزمة بإعادة أية مادة تتلقاها للنشر.

❖ المواد المنشورة تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

❖ يجوز إعادة نشر المواد المدرجة في المجلة بشرط الإلتزام الأخلاقي بذكر المصدر والمورد.

❖ تتم المراسلة عن طريق البريد الإلكتروني أو عن طريق صندوق البريد.

المشرف العام

السيد محمد القبانجي

رئيس التحرير

السيد محمد علي الحلو

هيئة التحرير

الأستاذ حسن عبد الأمير الظالم

التصميم والإخراج الفني

حيدر محمد الطريفي

التنضيد

باقر محمد الطريفي

المطبعة

دار الضياء للطباعة والتصميم

العراق النجف الأشرف هـ ٢٧١٢٩٢

العنوان: العراق - النجف الأشرف

شارع السور قرب جبل الحويش

صندوق البريد: ٥٨٨

هاتف: ٣٧٢٠١١ - ٢١٨٣١٨

موبايل: ٠٧٨٠٤٧٥٤٥٣٥

البريد الإلكتروني: info@alentedar.com



www.m-mahdi.com

Info@m-mahdi.com

تمام الكلام في إسلام أم الإمام



الشيخ حميد عبد الجليل لطيف الوائلي
قسم التبليغ في مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين وبعد :
اتساء تجوالنا في عدد من المنتديات الوهابية وجدنا شبهة تتردد على سنتهم كثيراً وهي أن السيدة نرجس أم الإمام المهدي ماتت على غير ملة الإسلام ، ولاحظنا أنهم لا يقدمون دليلاً على ذلك سوى ما هو مشتهر على السن الشيعية من أن السيدة نرجس نصرانية وبعضهم ذكر قريباً من هذا كشاهد له على كونها كتابية أنها من أصل رومي.
يحاول الوهابيون من خلال طرح هذه الشبهة التغطية على اتهامهم للسيدة آمنة بنت وهب أم الرسول الأعظم بالكفر ، إذ يجاهرون بكفر آباء النبي وكذلك أمه ويحاولون من خلال هذه الشبهة التقليل من أهمية ما يجاهرون به من كفر آباء النبي وأمهم فمن يقول لهم ذلك يردون عليه أن الشيعة يعتقدون بكفر أو شرك أم الإمام المهدي .
والأفي الحقيقة فهم لا يعيرون أي أهمية للإمام المهدي فضلاً عن أمه ودينها إذ لا يعتقدون بولادته ، بل يذهب بعض منهم إلى إنكاره كما تتردد على السنة بعض المتأخرين منهم.
إذاً فالشبهة التي تدور الهدف الرئيس من ورائها التغطية على ما يجاهرون به من كفر أم النبي الأكرم ، ونحن في هذه العجالة نقدم مجموعة من الأدلة والشواهد على إثبات إسلام أم الإمام المهدي ، ونؤكد على أن البعض مما ستقدمه ليس دليلاً مستقلاً ويمكن أن يساق كشاهد ، لذلك قلنا أدلة وشواهد :
بيان اجمالي للدلة.
الدلة التي تذكر لإثبات إسلام أم الإمام
١. الروايات التي نصت على إسلامها وهي كثيرة فما من رواية ذكرت أنها كانت أسيرة

ويمكن استقادة عدم اسلامها منها الا وفي نفس المتن يوجد تصريح باسلامها ، هذا بغض النظر عن الروايات التي تصرح أن لها مكانة مرموقة فضلا عن اسلامها كما ستطلع عليه في تفصيل الكلام.

٢. الوضوح القائم عند الشيعة الامامية على اسلامها فلم يثبت عند الشيعة ان هناك مخالف في هذه المسألة.

٣. تسالم الشيعة على طهارة أرحام أمهات الائمة عليها السلام وإجماعهم على ذلك.

٤. تفسير قوله تعالى وتقلب في الساجدين السدال على طهارة أصلاب الائمة عليها السلام بتقريب يأتي في محله من تفصيل الكلام.

٥. إرضاع السيدة نرجس للامام المهدي ، ومما لا ينبغي أن يرضع الامام من المشركة.

٦. إن أم الامام دفنت بين معصومين ، ومن المتفق عليه أن الكافر لا يدفن في مقابر المسلمين فضلا عن مقابر تحوي قبور أئمة.

٧. إن من يدعي أنها كافرة يجب عليه إثبات ذلك بدليل صحيح ، حتى نثبت له اسلامها بنفس دليل ادعائه انه مثبت لكفرها ، وهذا الدليل

تذكره تماثيا مع ما يذكره الوهابيون من ضرورة أن يكون ثبوت اسلامها بدليل صحيح ، فتحن نطلب منهم اثبات خلاف ذلك بنفس قوة الدليل السندية.

٨. هناك اقوال بل وروايات دللت على انها ولدت في بيت حكيمة ، فباتتالي هي ليست أسيرة حتى يقال بشركتها أو كفرها ، فبناء على هذه الروايات تنتفي الشبهة من رأس .

٩. هناك أقوال تذهب الى أن اسمها مريم

بنست زيد العلوية ، ومن يرجح الاخذ بهذا القول يكون الاشكال منتف من الاصل لكونها تكون علوية فضلا عن كونها مسلمة.

١٠. انها عاشت في بيت الامام العسكري وقيله في بيت الامام الهادي ثم في بيت الامام المهدي عليه السلام جميعا ، ومن البعيد جدا ان لا يؤثر هولاء الائمة الثلاثة عليها ويجعلوها تدخل الاسلام خصوصا مع الاعتقاد ان وظيفة الامام هي الهداية.

وتفصيل الكلام في هذه الادلة على النحو

التالي

الدليل الاول. استفاضت روايات تذكر اسلامها وهي مروية في الغيبة والكمال وغيرهما من المصادر الاخرى منها :-

الاول- اخبار الشيخ الطوسي في الغيبة^(١) :-
الشيخ الطوسي بسنده عن أبي عبد الله المطهري^(٢) ، عن حكيمة بنت محمد بن علي الرضا

قالت :

بعث إلي أبو محمد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين في النصف من شعبان وقال : يا عمه اجعلي الليلة إفتارك عندي فإن الله عز وجل سيسرك بولييه وحجته على خلقه خليفتي من بعدي. قالت حكيمة : فتدخلتني لذلك سرور شديد وأخذت ثيابي علي وخرجت من ساعتني حتى انتهيت إلى أبي محمد عليه السلام ، وهو جالس في صحن داره ، وجواريه حوله فقلت : جعلت فداك يا سيدي ! الخلف ممن هو ؟ قال : من سوسن ، فأدرت طرفي فيهن فلم أر جارية عليها أثر غير سوسن. قالت حكيمة : فلما أن صليت المغرب

حديث طويل اخذنا منه محل الشاهد:-
وهو اعتراف الامام باسلامها قال: فقال أبو
الحسن عليه السلام:

يا كاهور ادع لي أختي حكيمة، فلما دخلت
عليه قال عليه السلام لها: ماهيه فاعتقتها طويلا وسرت
بها كثيرا، فقال لها مولانا: يا بنت رسول الله
أخرجيها إلى منزلك وعلميها الفرائض والسنن
فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم عليه السلام....الخبر.

النحو الثاني من الاخبار

الذي جمعنا فيه اغلب ما روي عن السيدة
نرجس في هذا الكتاب المبارك اذ جاء فيه:-

١- كمال الدين ص ٤٢٤، الشيخ الصدوق
بسند عن حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى
بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
بن أبي طالب عليه السلام، قالت: بعث إلي أبو محمد
الحسن بن علي عليهما السلام فقال: يا عمه
اجعلي إفتطارك (هذه) الليلة عندنا فإنها ليلة
النصف من شعبان فإن الله تبارك وتعالى سيظهر
في هذه الليلة الحجة وهو حجته في أرضه،
قالت: فقلت له: ومن أمه؟ قال لي: نرجس،
قلت له: جعلني الله فداك ما بها أثر، فقال: هو
ما أقول لك، قالت: فحجنت، فلما سلمت وجلست
جاءت تنزع خفي وقالت لي: يا سيدتي (وسيدة
أهلي) كيف أمسيت؟ فقلت: بل أنت سيدتي
وسيدة أهلي، قالت: فأنكرت قلوبي وقالت: ما
هذا يا عمه؟ قالت: فقلت لها: يا بنية إن الله
تعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاما سيدا في
الدنيا والآخرة قالت: فخجلت واستحييت. فلما أن
فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت وأخذت
مضجعي فرفقت، فلما أن كان في جوف الليل

والعشاء الآخرة أتيت بالمائدة، فأفطرت أنا
وسوسن وبايتها في بيت واحد، فغفوت غفوة
ثم استيقظت، فلم أزل مفكرة فيما وعدني أبو
محمد عليه السلام من أمر ولي الله عليه السلام فقمتم قبل الوقت
الذي كنت أقوم في كل ليلة للصلاة، فصلت
صلاة الليل حتى بلغت إلى الوتر، فوثبت سوسن
فزعة وخرجت (فزعة) وأسبغت الوضوء ثم
عادت فصلت صلاة الليل وبلغت إلى الوتر. فوقع
في قلبي أن الفجر (قد) قرب فقمتم لأنظر فإذا
بالفجر الأول قد طلع، فتداخل قلبي الشك من
وعد أبي محمد عليه السلام، فتناداني من حجرته:
لا تشكي وكأنك بالامر الساعة قد رأيت إن
شاء الله تعالى....الحديث.

ففي هذا الحديث تصريح على انها تصلي
صلاة الليل فضلا عن الواجب فهل يعقل عدم
اسلامها!!!.

ثانياً، اخبارات الشيخ الصدوق في كمال
الدين :- وهي على نحوين :-

النحو الاول من الاخبار الذي افرد لها بابا
خاصا^(٧) ذكر فيه حديثاً واحداً فلو كان يرى
عدم صحة الحديث وهو واحد فكيف يفرد له
باباً هذا غير معقول من الشيخ الصدوق الا اذا
كان يرى بحجية هذا الخبر لقرائن وإن خفيت
علينا الا انها كانت عنده حاضرة وهذا يقوي
أرجحية قبول الخبر بل هناك أخبار أخرى (وهي
التي سنذكرها في النحو الثاني) دلت على
اسلامها، ومجموعها يوجب الاستفاضة إن لم
نقل بالتواتر.

ففي كمال الدين ص ٤٢٢ قال الشيخ الصدوق
بسند الي من نقل عن بشر النخاس مباشرة في

قمت إلى الصلاة ففرغت من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادث ثم جلست معقبة ، ثم اضطجعت ثم انتبهت فزعة وهي راغبة ، **ثم قامت فصلت ونامت...** الخ الحديث.

وفي ص ٤٢٦ بسند الشيخ الصدوق إلى محمد بن عبد الله الطهوي قال: قصدت حكيمة بنت محمد عليها السلام بعد مضي أبو محمد عليها السلام أسألها عن الحجة: فقلت: يا مولاتي هل كان للحسن عليه السلام ولد؟ فتبسمت ثم قالت: إذا لم يكن للحسن عليه السلام عقب فمن الحجة من بعده وقد أخبرتك أنه لا إمامة لأخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام ، فقلت: يا سيدتي حدثيني بولادة مولاي

وغيبته عليها السلام قالت: نعم كانت لي جارية يقال لها، نرجس فزارني ابن أخي فأقبل يحلق النظر إليها. فقلت له، يا سيدي لعلك هويتها فأرسلها إليك؟ فقال لها، لا يا عمه ولكني أعجب منها فقلت، وما أعجبك (منها)؟ فقال عليها السلام: سيخرج منها ولد كريم على الله عز وجل الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً. فقلت، فأرسلها إليك يا سيدي؟ فقال، استأذني في ذلك أبي عليها السلام قالت، فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن عليه السلام، فسلمت وجلست فيداني عليها السلام وقال، يا حكيمة ابعتي نرجس إلى ابني أبي محمد قالت: فقلت: يا سيدي على هذا

قصدتك على أن أستأذني في ذلك ، فقال لي: يا مباركة إن الله تبارك وتعالى أحب أن يشركك ؟ ؟ الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً ، قالت حكيمة: فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزينتها ووهبتها لأبي محمد عليه السلام وجمعت بينه وبينها في منزلي فأقام عندي أياماً ، ثم مضى إلى والده عليهما

السلام ووجهت بها معه. قالت حكيمة: فمضى أبو الحسن عليه السلام وجلس أبو محمد عليه السلام مكان والده وكنت أزوره كما كنت أزور والده فجاءتني نرجس يوماً تخلع خضي. فقالت، يا مولاتي ناويليني خضك. فقلت: بل أنت سيدتي ومولاتي والله لا أدفع إليك خضي لتخلعيه ولا لتخدميني بل أنا أخدمك على بصري. فسمع أبو محمد عليه السلام ذلك فقال جزاك الله يا عمه خيراً (١) ...

الدليل الثاني الوضوح القائم عند الشيعة الامامية على اسلامها فلم يثبت عن الشيعة ان هناك مخالف في هذه المسألة.

فالشيعية الامامية لم يعهد عنهم على مستوى العلماء او على مستوى الطبقات الاخرى ان ام الامام المهدي بقيت على نصرانيتها او انها مشركة ولو كان هذا الامر معروفا ومعهودا وكا ثنا لبيان.

الدليل الثالث

تسالم الشيعة على طهارة أرحام امهات الأئمة عليهم السلام واجماعهم على ذلك ، ومما دل على ذلك ما جاء في البرهان ج ١: ٥٣٤. الصافي ج ١: ٥٢٥.

ثم لا يخفى انه قد انعقد الإجماع من الفرقة المحقة على ان أجداد نبينا صلى الله عليه وآله كانوا مسلمين موحدين وما كان أحد من آيائه وأجداده كافراً وقد تواتر عن الأئمة عليهم السلام نحن من أصلاب المطهرين وأرحام المطهرات. وانه لم تدنسهم الجاهلية بأنجاسها إلى غير ذلك من الروايات المستفيضة بل المتواترة على إسلام آباء النبي صلى الله عليه وآله.

ومما يؤيد ويشهد على وجود هذا التسالم

للشيخ الصدوق - ج ٢ - ص ٥٧٥ ، تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٧٩ .

الدليل الرابع:

تفسير قوله تعالى وتقلبك في الساجدين الدال على طهارة أصلاب الانبياء والأئمة عليهم السلام .

إعتقادنا نحن الشيعة الامامية في آباء النبي محمد عليه السلام أنه ليس فيهم كافر ولا مشرك ولا في أمهاته زانية من أبيه عبد الله إلى آدم عليه السلام ومن أمه أمنة إلى حواء عليها السلام وكذلك أئمة الهدى .

دللنا على ذلك ، قوله تعالى: (الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ❖ وَتَقْلِبُ فِي السَّاجِدِينَ) فإن المروي في تفسير الآية هو انتقاله عليه السلام من أصلاب الموحدين الساجدين إلى أرحام الموحداث الساجدات وقوله عليه السلام : نقلنا من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية .

وهو المراد أن آباءه كانوا مسلمين بدليل قوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ) .

والأئمة من اهل البيت عليهم السلام كذلك كما دلت على ذلك نصوص كثيرة في تفسير الآية و شرح هذه المفردة العقدية اليك منها :-

في تفسير القمي ج ٢ - ص ١٢٥ : قوله: (الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ❖ وَتَقْلِبُ فِي السَّاجِدِينَ) قال: حدثني محمد بن الوليد عن محمد بن الفرات عن أبي جعفر عليه السلام قال: (الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ❖ وَتَقْلِبُ فِي السَّاجِدِينَ) قال في أصلاب النبيين .

وذكر نص ذلك في التفسير الصافي للفيض الكاشاني - ج ٤ - ص ٥٤ ، وفي تفسير نور الثقلين للشيخ الحويزي - ج ٤ - ص ٦٩ ، وجاء في تفسير الميزان للسيد الطباطبائي - ج ١٥

علاوة على التصريح المتقدم ما تلهج به السنة الشيعة الامامية في زيارات الأئمة عليهم السلام بكرة واصيلاً ومن النصوص التي تصرح بطهارة ارحام امهات الأئمة عليهم السلام هذا النص (عن أبي محمد عليه السلام وعنه ، عن سلمة ، عن عبد الله بن أحمد ، عن بكر بن صالح ، عن عمرو بن هشام ، عن بعض أصحابنا ، عن أحدهما عليهما السلام ، قال: إذا أتيت قبور الأئمة باليقع قفف عندهم واجعل القبلة خلفك والقبر بين يديك ، ثم تقول: السلام عليكم أئمة الهدى ، السلام عليكم أهل البر والتقوى ، السلام عليكم أيها العجج على أهل الدنيا ، السلام عليكم أيها القوامون في البرية بالقسط. السلام عليكم أهل الصفوة ، السلام عليكم يا آل رسول الله صلى الله عليه وآله ، السلام عليكم أهل النجوى. اشهد انكم قد بلغت من نصحتهم وصبرتم في ذات الله ، وكذبتم واسيء إليكم فغفرتهم ، وأشهد انكم الأئمة الراشدون المهديون ، وان طاعتكم مفروضة ، وأن قولكم الصدق ، وانكم دعوتهم فلم تجابوا ، وأمرتم فلم تطاعوا ، وانكم دعائم الدين ، وأركان الأرض. لم تزالوا بعين الله ينسخكم في أصلاب كل مطهر ، **ويتقلكم من أرحام المطهرات** ، لم تدنسكم الجاهلية الجهلاء ، وقد روي هذا النص في اهم المصادر الشيعة منها :-

كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه - ص ١١٨ - ١٢٠ ، الشيخ الطوسي في مصباح المتعبد ص ٧١٣ ، المهذب للقاضي ابن البراج - ج ١ - ص ٢٧٩ ، الحدائق الناضرة للمحقق البحراني - ج ١٧ - ص ٤٢١ ، الكافي للشيخ الكليني - ج ٤ - ص ٥٥٩ ، من لا يحضره الفقيه

- ص ٢٢٦ بعد نقله لما في القمي، (أقول: ورواه غيره من رواة الشيعة، ورواه في الدر المنثور عن ابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم وغيرهم عن ابن عباس وغيرهم).

وهي أوائل المقالات للشيخ المفيد - ص ٤٥ - ٤٦: واتفقت الإمامية على أن آباء رسول الله ﷺ من لدن آدم إلى عبد الله بن عبد المطلب مؤمنون بالله - عز وجل - موحدون له. واحتجوا في ذلك بالقرآن والأخبار، قال الله - عز وجل: (الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ❖ وَتَقْلُبُ فِي السَّاجِدِينَ). وقال رسول الله ﷺ: (لم يزل ينقلني من أصلاب الطاهرين، إلى أرحام المطهرات حتى أخرجني في عالمكم هذا). وأجمعوا على أن عمه أبا طالب - رحمه الله - مات مؤمناً، وأن أمنة بنت وهب كانت على التوحيد، وأنها تحشر في جملة المؤمنين. وخالفهم على هذا القول جميع الفرق ممن سميها بدء.

وهي تصحيح اعتقادات الإمامية للشيخ المفيد - ص ١٣٩: قال الله تعالى: (الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ❖ وَتَقْلُبُ فِي السَّاجِدِينَ) يريد به: **تنقله في أصلاب الموحدين. وقال نبيه صلى الله عليه وآله وسلم (ما زلت أنتقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات^(١))**، حتى أخرجني الله تعالى في عالمكم هذا) فدل على أن آباءه كلهم كانوا مؤمنين، إذ لو كان فيهم كافر لما استحق الوصف بالطهارة، لقول الله تعالى: (إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ) فحكم على الكفار بالنجاسة، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بطهارة آبائه كلهم ووصفهم بذلك، دل على أنهم كانوا مؤمنين.

وهي حلية الأبرار للسيد هاشم البحراني - ج ١ - ص ١٣ - ١٧: محمد بن خالد الطيالسي، ومحمد بن عيسى بن عبيد، بإسنادهما عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام: كان الله ولا شئ غيره، ولا معلوم ولا مجهول، فأول ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمدا صلى الله عليه وآله، وخلقنا أهل البيت معه من نور عظمته... الى ان يقول:- فرسول الله صلى الله عليه وآله أول من عبد الله، وأول من أنكر أن يكون له ولد أو شريك، ثم نحن بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم أودعنا بعد ذلك صلب آدم ﷺ فما زال ذلك النور ينتقل من الأصلاب والأرحام، من صلب إلى صلب، ولا استقر في صلب إلا تبين عن الذي انتقل منه انتقاله، وشرف الذي استقر فيه، حتى صار في عبد المطلب، فوقع بأمر عبد الله فاطمة، فافترق النور جزئين: جزء في عبد الله، وجزء في أبي طالب ﷺ، فذلك قوله تعالى: (وَتَقْلُبُ فِي السَّاجِدِينَ) يعني في أصلاب النبيين وأرحام نسائهم، فعلى هذا أجزانا الله تعالى في الأصلاب والأرحام، حتى أخرجنا في أوان عصرنا وزماننا، فمن زعم أنا لسنا ممن جرى في الأصلاب والأرحام، وولدنا الآباء والأمهات فقد كذب.

وهي بحار الأنوار للعلامة المجلسي - ج ١٠٨ - ص ١٩٨: تفسير قوله تعالى: (الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ❖ وَتَقْلُبُ فِي السَّاجِدِينَ) هي أن الله تبارك وتعالى خلق نور محمد صلى الله عليه وآله قبل أن يخلق السماوات والأرض والعرش والكرسي واللوح والقلم الجنة والنار وقبل أن يخلق آدم

ونوحا وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم السلام وقبل أن يخلق الأنبياء كلهم بأربع مائة ألف سنة وأربع وعشرين ألف سنة... الى ان يقول **في أن الأئمة** كانوا أشباح نور حول العرش قبل أن يخلق آدم عليه السلام بخمسة عشر ألف عام في قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله خلقني وعلياً وفاطمة والحسن والحسين من قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام. وكنا أشباح نور قدام العرش. ونسبح الله ونحمده ونقدسده ونمجده. ثم قذفنا في صلب آدم. ثم أخرجنا إلى أصلاب الالباء وأرحام الأمهات. ولا يصيبنا نجس الشرك. ولا سفاح الكفر.

في روضة الواعظين للفتال النيسابوري - ص ١٣٨ - ١٣٩: قال الله تعالى: (الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ❖ وَتَقْلُبُ فِي السَّاجِدِينَ). اعلم أن الطائفة المحقة قد اجتمعت على أن أبا طالب وعبد الله بن عبد المطلب وأمنة بنت وهب كانوا مؤمنين، واجماعهم حجة على ما ذكر في غير موضع.

وتتميماً للكلام نأخذ ما جاء في الامثل ج ٤ - ص ٣٤٦ - ٣٤٩: هل الرجل الذي تشير إليه الآية (أزر) هو والد إبراهيم؟ أيجوز أن يكون عابد الأصنام وصانعها والد نبي من أولي العزم؟ ألا يكون للورثة من هذا الوالد تأثير سيء في

أبنائه؟^(١)

بعض مفسري أهل السنة يجب بالإنجاب على السؤال الأول، ويعتبر أزر والد إبراهيم الحقيقي، أما المفسرون الشيعة فيجمعون على أن أزر ليس والد إبراهيم، بل قال بعضهم: إنه كان جده لأمه، وقال أكثرهم: إنه كان عمه، وهم في ذلك يستندون إلى القرائن التالية: (اخذنا منها محل الشاهد).

وهناك روايات إسلامية مختلفة تؤكد هذا الأمر. فقد جاء في حديث معروف عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (لم يزل ينقلني الله من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات حتى أخرجني في عالمكم هذا لم يندسني بدنس الجاهلية، ولا شك أن أقبح أدناس الجاهلية هو الشرك وعبادة الأوثان).

في كتابه (مسائل الحنفاء) عن أسرار التنزيل للفخر الرازي أن والدي رسول الله صلى الله عليه وآله وأجداده لم يكونوا مشركين أبداً. مستدلاً على ذلك بالحديث الذي نقلنا أنفاً، ثم يستند السيوطي نفسه إلى مجموعتين من الروايات. الأولى: تقول إن آباء رسول الله صلى الله عليه وآله وأجداده حتى آدم كان كل واحد منهم أفضل أهل زمانه (وينقل أمثال هذه الروايات عن (صحيح البخاري) و (دلائل النبوة) للبيهقي وغيرهما من المصادر).

والثانية: هي التي تقول: إنه في كل عصر وزمان كان هناك أناس من الموحدين الذين يعبدون الله، ثم يجمع بين هاتين المجموعتين من الروايات ويستنتج أن أجداد رسول الله صلى الله عليه وآله، بما فيهم والد إبراهيم، كانوا حتماً من الموحدين.

وفي تفسير السمرقندي لأبو الليث السمرقندي
ج ٢ - ص ٥٧٠: (وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ) يعني

تقلبك في أصلاب الآباء وأرحام الأمهات من آدم
إلى نوح وإلى إبراهيم وإلى من بعده صلوات الله
عليهم قوله عز وجل ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾
يعني بأبائهم وبأعمالهم.

الدليل الخامس:-

دليل اثبات اسلامها من خلال رضاعتها
للإمام عليه السلام.
اصل الدليل:-

لم يثبت لدينا ولو على نحو الاشارة التاريخية
أن للإمام المهدي عليه السلام مرضة غير أمه رضوان
الله عليها وحيث أن إرضاع غير المسلمة لا ينبغي
في الشريعة الاسلامية كما نصت على ذلك
روايات كثيرة وأفتى به علماء الطائفة وفقهاؤها
على طول خط الفتوى فاننا نستبعد أن تكون
أم الامام عليه السلام حين إرضاعها له ليست بمسلمة
فان هذا لا ينبغي في غير المعصوم من الناس
فكيف بك والامر مع المعصوم عليه السلام المنزه ارتكاب
المكروه واجتتاب المستحب، فيكون محصل
هذه المقدمات أن أم الامام عليه السلام حيث انه نصت
الروايات على انحصار رضاعة الامام المهدي
منها (كما جاء في رواية:- فيبكت نرجس فقال
لها اي الإمام: اسكتي فإن الرضاع محرم عليه
إلا من ثديك وسيعاد إليك كما رد موسى إلى أمه
وذلك قول الله عز وجل: (فرددناه إلى أمه كي
تقر عينها ولا تحزن) (كسالم الدين)، وحيث ان
المرضعة ينبغي أن تكون مسلمة فتكون النتيجة
انها عليها السلام مسلمة.

ومن أحب الخوض في التفصيل أكثر

فليراجع كلمات الفقهاء في باب الرضاع وشروط
المرضعة.

الدليل السادس:-

عنوان الدليل:
دفنتها رضوان الله عليها بين قبور المسلمين
وبين قبرين لمعصومين دليل على إسلامها:-
تقريب الدليل:

إن من المتفق عليه بين أهل الاسلام عدم
جواز دفن الكافر في قبور المسلمين وبالعكس،
دل على ذلك الكثير من النصوص الفتوائية لعلماء
الفريقين من بينها:-

ما جاء في منهاج الصالحين للسيد السيستاني
ج ١ ص ١١٢: مسألة ٣١٧: لا يجوز دفن المسلم في
مقبرة الكافرين، وكذا العكس.

وفي كتاب الطهارة للسيد الخوئي ج ٩ شرح
ص ١٧٨: (١): لأنه توهين للمسلم، وفي العكس
الأمر كذلك لأن الكافر رجس ودفن الرجس في
مقابر المسلمين وهن لهم - واحترام المؤمن
ميتا كحرمته حيا.

وفي الفتاوى الواضحة للسيد محمد باقر
الصدر ص ١٨٢: ثالثا: لا يسوغ دفن المسلم في
مقابر الكفار، كما لا يسوغ لغير المسلم أن يدفن
في مقابر أهل الاسلام.

وفي مستمسك العروة للسيد محسن الحكيم
ج ٤ ص ٢٥٢: (مسألة ١٠): لا يجوز دفن المسلم
في مقبرة الكفار، كما لا يجوز العكس أيضا.
نعم إذا اشتبه المسلم والكافر يجوز دفنتها في
مقبرة المسلمين، وإذا دفن أحدهما في مقبرة
الأخرين يجوز التنبش، أما الكافر فلعدم الحرمة
له، وأما المسلم فلأن مقتضى احترامه عدم

كونه مع الكفار.

وفي فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع أحمد بن عبد الرزاق الدويش ج ٨ - ص ٥٤٥: دفن الكافر في مقابر المسلمين، الفتوى رقم (٢٣٥) الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على خطاب جلالة الملك - حفظه الله - رقم ٢٤٧٨٦ وتاريخ ١٩ / ١٢ / ١٣٩٢ هـ، الموجه إلى فضيلة رئيس إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، بخصوص نظام المقابر وتفصيل الموتى ودفنهم، والذي أعدته وزارة الصحة، وعن الاستفتاء عن موضوع دفن غير المسلمين في مقابر المسلمين، ورغبة جلالتهم - حفظه الله - في معرفة وجهة النظر الشرعية: هل يمكن دفنهم في مقابر المسلمين أو يرحل لبلادهم، كما جرى الامتلاء على صورة من خطاب جلالتهم - حفظه الله - السري الموجه لفضيلة نائب المفتي برقم ١٠١١٨ وتاريخ ٨ / ٥ / ١٣٩١ هـ، والذي جاء فيه ما نصه: وحيث أن من المشاهد الآن أن من يتوفى من هؤلاء الناس يرحل لبلادهم باعتبارهم أجنبياً سواء كان صغيراً أم كبيراً فإن هذا شئ يحسن السكوت عنه وعدم الإعلان عنه، كما اطلعت اللجنة على شرح فضيلة رئيس إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد لإحالة ذلك إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء للإفادة بمرئياتها حول ما استوضح عنه جلالتهم. وبدراسة اللجنة

الدائمة لذلك ظهر لها ما يلي: لا يجوز أن يدفن غير المسلم مع المسلمين في مقابرهم، بل يدفن بعيداً عنهم؛ لأنهم يتأذون بمجاورته إياهم، وهذا ما نص عليه العلماء رحمهم الله في كتبهم، بل لقد ذكروا مسألة يتضح منها موقفهم رحمهم الله من موتى غير المسلمين، وتعين إبعادهم عن مقابر المسلمين، فقد جاء في المقنع: وإن ماتت ذمية حاملاً من مسلم دفنت وحدها ويجعل ظهرها إلى القبلة، وقال في حاشيته تعليلاً لذلك، لأنها كافرة فلا تدفن في مقبرة المسلمين، وولدها محكوم بإسلامه، فلا يدفن بين الكفار، ونظراً إلى أن بلادنا - حماها الله ومكن لولاتها - ليس فيها مستوطنون بجنسية حكومتها غير مسلمين فإن من مصلحتها وتقليل مشاكلها مع الآخرين عدم تخصيص مقبرة فيها لغير المسلمين، فمن مات منهم وطلب أولياؤه نقل جثته إلى بلاده فتحسن إجابتهم لذلك. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، عضونائب رئيس اللجنة الرئيس عبد الله بن مينع عبد الله بن غديان عبد الرزاق عفيضي إبراهيم بن محمد آل الشيخ، تم بحمد الله تعالى المجلد الثامن من فتاوى اللجنة الدائمة.

ودلالة الكلام السابق على عدم جواز دفن الكافر مع المسلم وحرمة لا إشكال فيها وحيث أن من الثابت تاريخياً أن السيدة نرجس رضوان الله عليها قد دفنت ليس بين مقابر أهل الإسلام وحسب بل بين قبرين لمعضومين هما الامام

الهادي والعسكري عليهما السلام ، واليك النص التاريخي الذي ينص على دفنها في مقبرة أهل الاسلام في سامراء .

ففي ما يخص روايات الدليل الثامن نذكر

منها :

في عيون المعجزات - حسين بن عبد الوهاب - ص ١٢٧ : (الخلف المهدي القائم الحجة المنتظر) (صاحب الزمان عليه السلام) قرأت في كتب كثيرة بروايات كثيرة صحيحة انه كان لحكيمة بنت أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام جارية ولدت ^(٧) في بيتها وربتها وكانت تسمى نرجس فلما كبرت دخل أبو محمد فنظر إليها فقالت له عمته حكيمة أراك يا سيدي تنظر إليها فقال عليه السلام اني ما نظرت إليها متعجبا اما ان المولود الكريم على الله يكون منها ، ثم أمرها ان تستأذن أبا الحسن أبياه عليه السلام في دفعها إليه .

وفي أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين - ج ٢ - ص ٤٦ : قال علي بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية لعلي بن أبي طالب عليه السلام روى لنا الثقات من مشايخنا أن بعض أخوات أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام كانت لها جارية ولدت في بيتها وربتها تسمى نرجس فلما كبرت وعبلت دخل أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام فنظر إليها فأعجبه فقالت له عمته أراك تنظر إليها فقال عليه السلام اني ما نظرت إليها إلا متعجبا أما أن المولود الكريم على الله جل وعلا يكون منها ثم أمرها ان تستأذن أبا الحسن في دفعها إليه ففعلت فأمرها بذلك .

وفي الغيبة - الشيخ الطوسي - ص ٢٤٤ : وروي أن بعض أخوات أبي الحسن عليه السلام كانت لها جارية ربعتها تسمى نرجس فلما كبرت دخل أبو

في أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج ٢ ص ٥٨٨ : وكان سرداب الغيبة هو سرداب تلك الدار سكنه الهادي والعسكري وصاحب الزمان عليه السلام فكان القبران الشريفان والسرداب في دار واحدة وكان طريق السرداب ودرجه من داخل حرم العسكريين عليه السلام قريبا من قبر نرجس أم المهدي عليه السلام وكان يذهب إلى السرداب في دهليز مظلم .

وفي مستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٢٨٩ كان على قبر نرجس بسامراء لوح عليه مكتوب : هذا قبر أم محمد عليها السلام .

وفي الكشكول المبوب - الحاج حسين الشاكري - ص ١١٤ : وفي سنة (٢٦٠ هـ / ٨٧٢ م) توفي الإمام الحسن العسكري عليه السلام فدفن إلى جوار والده . وفي نفس العام توفيت السيدة نرجس والدة الإمام المهدي عليه السلام ودفنت خلف قبر الإمامين بمسافة قليلة .

فتكون النتيجة أن أم الامام رضوان الله عليها لم دفنت فقط في قبور أهل الاسلام بل بين قبرين لمعضومين .

الكلام في بقية الأدلة .

أما الأدلة الأربعة الاخيرة فان السابع منها لا يحتاج الى بيان أكثر مما في المتن المتقدم وأما الثامن والتاسع فهما لا يحتاجان الى مزيد كلام واطناب فنكتفي بوضع اليد على النصوص الدالة على مضمون الدليلين وأما الدليل الاخير فهو بين تماما خصوصا بعد إيراد أغلب

دراسات

والصحيح: نرجس فهذا من دلائله عليه السلام.
وفي بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥١ - ص ٢٨: أقول: وقال الشهيد رحمه الله في الدروس: ولد عليه السلام بسر من رأى يوم الجمعة ليلا خامس عشر شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وأمه صقيل وقيل نرجس وقيل **مريم بنت زيد العلوية**.

وفي رسائل في دراية الحديث - أبو الفضل حافظيان الباطني - ج ١ - ص ٣٥٠: الإمام المهدي، صاحب الزمان، الحجة على أهله، أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري عليه السلام. ولد بسر من رأى يوم الجمعة ليلا، خامس عشر شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين. أمه نرجس، وقيل: **مريم بنت زيد العلوية**. وهو المتيقن ظهوره وتملكه بإخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي وصول الأخبار إلى أصول الأخبار - والد البهائي العاملي - ص ٤٤: الإمام المهدي صاحب الزمان الحجة على أهله أبو القاسم محمد ابن الحسن العسكري عليه السلام، ولد بسر من رأى يوم الجمعة ليلا خامس عشر شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وأمه نرجس وقيل **مريم بنت زيد العلوية**، وهو المتيقن ظهوره وتملكه بإخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

هذا تمام الكلام مما وقع في أيدينا مما دل وشهد على إسلام السيدة نرجس أم الامام المهدي عليه السلام رضوان الله عليها، نسأل الله العلي القدير أن يجعله في ميزان القبول عند ولدها وأن يتفجع به المؤمنين في دفع شبه الحاقدين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

محمد عليه السلام فتظر إليها فقالت له: أراك يا سيدي تظنر إليها؟ فقال: إني ما نظرت إليها إلا متعجبا، أما إن المولود الكريم على الله تعالى يكون منها ثم أمرها أن تستأذن أبا الحسن عليه السلام في دفعها إليه ففعلت فأمرها بذلك.

أما ما يخص أقوال ونصوص الدليل التاسع فتذكر منها:

في الينابيع الفقهية - علي أصغر مرواريد - ج ٣٠ - ص ٤٩٦: الإمام المهدي الحجة، صاحب الزمان أبو القاسم محمد بن الإمام أبي محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، ولد بسر من رأى يوم الجمعة ليلا، وقيل ضحى خامس عشر شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، أمه صقيل، وقيل: نرجس، وقيل: **مريم بنت زيد العلوية**.

وفي جواهر الكلام - الشيخ الجواهري - ج ٢٠ - ص ١٠٠: وكذا يستحب مؤكدا زيارة الإمام المهدي الحجة صاحب الزمان أبي القاسم محمد بن الحسن عليه السلام عجل الله فرجه وسهل الله مخرجه، ولد بسر من رأى ليلة الجمعة، وقيل ضحى خامس عشر شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، أمه صقيل، وقيل نرجس، وقيل **مريم بنت زيد العلوية**.

وفي الهداية الكبرى - الحسين بن حمدان الخصيبي - ص ٣٢٨: روي أن له كنى الأحد عشر اماما من آبائه إلى عمه الحسن بن علي عليه السلام. وأمه: صقيل، وقيل: نرجس. ويقال: سوسن، **ويقال: مريم ابنة زيد أخت حسن**، ومحمد بن زيد الحسيني الداعي بطبرستان وأن التشبيه وقع على الجوارى أمهات الأولاد، والمشهور

الهوامش

- ٥) فتصريح العلماء بشمول امهات النبي لحكم الآية جلي لاغبار عليه، فلا يقال هي خاصة بالآباء، ولا يقال هي خاصة بالنبي الاكرم دون اهل بيته الكرام عليهم جميعا الصلاة والسلام، اذ ان المناط في هذا التطهير هو العصمة والامامة وهي فيهم كما هي فيه، بل ورد في الخبر ان الائمة يجرون في الامر والطاعة مجرى واحد، وليس ذلك للعهمة والامامة كما هو جلي.
- ٦) ومما ينبغي التنبيه عليه انه لخصوصية للاب من هذه الجهة فتاثير الام من هذا الجانب اعظم وابغ، فاذا لم يكن اب النبي والمعصوم والامام لهذا الامر مشركا فكذلك امه، هذا وفي تصنيف الروايات المتقدمة في بعض الأدلة التي ذكرت هنا، بل وهنا على شمول لزوم الطهارة في المعصومين الى امهاتهم دلالة واضحة على عدم الخصوصية بالاب.
- ٧) لا يقال ان الجارية محكومة بحكم ابويها وبالتالي لا يمكن الحكم باسلامها.
- فانا نقول ان هذه الجارية ولدت في بيت السيدة حكيمة عليها السلام وربيت من قبلها ومن البعيد ان لا تكون مسلمة فان تنزلنا عن هذا فان اهل السنة نفسهم يحكمون باسلامها كذلك اذ نص احمد بن حنبل على ان الجارية التي مات ابواها على الكفر يحكم باسلامها واستدل على ذلك بحديث الباب. راجع فتح الباري في شرح صحيح البخاري ج ٣ في باب ما قيل في اولاد المشركين ص ١٩٥.
- ١) الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢٢٤.
- ٢) والحديث فيه توقف سندي من جهة الطهوي (او المطهري، وهما شخص واحد) عند البعض، ولكن دل على تحسينه او توثيقه جملة من كلمات الاعلام من بينهم ما في مستدركات الوسائل الذي قال عنه انه من اصحاب السر كما في ج ٧ ص ١٩٠ وكما في اعيان الشيعة الذي قال عنه انه القيم على امور ابي محمد وهذا كاشف عما فوق العدالة وقال ان العلامة في الخلاصة صحح سنداً هو فيه، كما في اعيان ج ٣ ص ١٥٣ وكذلك في معجم السيد الخوئي ج ٣ ص ١١٣ الذي قال طريق الصدوق اليه صحيح وانه القيم على امور ابي محمد الا انه لا يدل عندي على التوثيق وكذلك راجع تعليقة على منهج المقال ونقد الرجال في ص ٧٨ وفي ج ٥ ص ٣٤٨.
- ٣) الباب (٤١) المعنون ب(ماروي في نرجس ام القائم عليهما السلام واسمها مليكة بنت يشوعا بن قيصر الملك.
- ٤) وفي هذا المقطع دلالة واضحة على علو مكانة السيدة نرجس ورفعة مقامها اذ ان السيدة حكيمة تخاطبها بالقول انتي سيدتي ومولاتي، بل ان السيدة حكيمة تعتبر خدمة السيدة نرجس شرفاً وعلى حد عبارتها وهي تخاطب السيدة نرجس (بل انا اخدمك على بصري) وهذه الرفعة في المقام لاتدل على الاسلام فقط بل على ما هو ارفع منه كما هو جلي.

الفهرس

٣.....	السيدة نرجس ؑ مدرسة الأجيل - السيد مرتضى الشيرازي
٥	الفصل الأول: ملامح عن عظمة السيدة نرجس ؑ
٦	المستودعة أسرار رب العالمين.....
١٢	الفصل الثاني: قيس من الأحداث
١٣	زلزال في القصر الملكي.....
١٥	تأملات
١٨	الانتخاب النموذجي
٢١	ملاحظات أمنية
٢٣	اللقاء الأول
٢٥	استنتاجات
٢٨	الزواج المبارك
٣٢	زوجة لا غير.....
٣٧	ماذا وراء التسميات المتكثرة.....
٤٢	بين أم المهدي ؑ وأم موسى ؑ
٤٧	نفحات غيبية
٥٠	الفصل الثالث: مدرسة الجهاد والفضائل
٥١	مدرسة الجهاد
٥٣	الضغط السياسي والحصار الأمني
٥٩	على خطى فرعون.....
٦١	رقابة واعتقال
٦٣	التحلى بالصمت والكتمان.....

- ٦٥ الامتحان المصيري
- ٧٠ الامتداد التاريخي
- ٧٤ مناقيبات أخرى / صلاة في السحر
- ٧٦ تكريس العلاقة مع الله
- ٧٨ عفاف وشجاعة وصمود
- ٨١ ثقافة مبكرة
- ٨٣ الفصل الرابع: الانتصارات الكبرى والأسلحة الاستراتيجية
- ٨٤ القيادة والمسئولية
- ٨٦ معارك ضارية
- ٨٨ أسلحة استراتيجية
- ٨٨ ١: سلاح المعرفة
- ٩٢ ٢: الإيمان الراسخ
- ٩٥ ٣: الشحنة العاطفية
- ٩٦ شواهد صدق
- ٩٨ العاطفة وعملية استنقاذ الأسرى
- ١٠١ استنتاج ومقارنة
- ١٠٤ ٤: القمة في الإيثار
- ١٠٩ ٥: العزم والمضاء
- ١١٥ معاناة اجتماعية
- ١١٨ ٦: مقتدية بالصالحين
- ١٢٢ الفصل الخامس: العطاء الإلهي
- ١٢٣ العطاء الرباني / ورضوان من الله أكبر
- ١٢٥ أعطائها حتى أرضاها

- ١٢٨..... الشفاعة بوابة الرحمة
- ١٣٠..... الشفاعة: مشروع تكامل
- ١٣٣..... لسان الصدق
- ١٣٥..... عطاء آخر في عالم الآخرة
- ١٤٠..... وماذا عن سند الزيارة / إشارة عابرة للجانب السندي
- ١٤٤..... فلسفة الأدعية والزيارات
- ١٤٩..... ثبتني اللهم على محبتّها
- ١٥١..... الزيارة رمز ولاء وينبوع عطاء
- ١٥٣..... الفصل السادس: بعد رحيل الإمام العسكري عليه السلام
- ١٥٤..... خطة ذكية وشجاعة
- ١٥٧..... إلقاء القبض على السيدة نرجس
- ١٥٩..... في نهاية المطاف
- ١٦١..... القول الجلي في والده الإمام المهدي عليه السلام - الشيخ علي طراد العاملي
- ١٦٣..... والده خاتم الأوصياء
- ١٦٩..... نسب السيدة نرجس عليها السلام
- ١٧٠..... أسماؤها عليها السلام
- ١٧٢..... نظرة في معاني أسماؤها
- ١٧٤..... الأقوال في أصل أم الإمام المهدي عليه السلام
- ١٧٥..... القول الأول: أنّ أصلها رومية سبية
- ١٧٥..... ١ - ما ورد عن الإمام العسكري عليه السلام في صحيحة عبد الجبار
- ١٧٦..... ٢ - ما روي بأن الإمام المهدي عليه السلام هو ابن سبية
- ١٧٩..... تنبيه حول رواية (ابن ستة)
- ١٨٠..... ٣ - الأدلة التي تؤيد القول الأول رواية بشر بن سليمان النخّاس

- الرؤية الإعجازية للسيدة نرجس عليها السلام ١٨٠
- إشكالات وردود على هذه الرواية..... ١٨١
- أ - الإشكال الأول: من الناحية السندية ١٨١
- ب - الثاني: عدم وقوع معركة بين العباسيين والبيزنطيين ١٨٥
- ١ - المعركة التي وقعت سنة (٢٤٢هـ) ١٨٦
- ٢ - المعركة التي وقعت سنة (٢٤٥هـ) ١٨٧
- ٣ - المعركة التي وقعت سنة (٢٤٦هـ) ١٨٧
- ٤ - المعركة التي وقعت سنة (٢٤٨هـ) ١٨٨
- ٥ - المعركة التي وقعت سنة (٢٤٩هـ) ١٨٨
- ٦ - المعركة التي وقعت سنة (٢٥٠هـ) ١٩٠
- ٧ - المعركة التي وقعت سنة (٢٥١هـ) ١٩٠
- ٨ - المعركة التي وقعت سنة (٢٥٢هـ) ١٩٠
- ٩ - المعركة التي وقعت سنة (٢٥٣هـ) ١٩١
- ١٠ - المعركة التي وقعت سنة (٢٥٤هـ) ١٩١
- ج - الثالث: أهم المحدثين الشيعة لم ينقلوا هذا الحديث ٢٠١
- الجواب على ذلك: عدم النقل لا يدل على كذب الرواية ... ٢٠١
- القول الثاني: أنها ولدت في بيت السيدة حكيمة عليها السلام ٢٠٣
- القول الثالث: أن أصلها سندي ٢٠٨
- القول الرابع: أنها نوبية سوداء من شمال السودان ٢١٣
- الرواية الأولى: «...بأبي ابن خيرة الإمام النوبية الطيبة الفم...» ٢١٣
- الرواية الثانية: «...فيه سنة من يوسف ابن أمة سوداء...» ٢١٥
- الرواية الثالثة: «...فيه شبه من يوسف، ابن أمة سواداء...» ٢١٦
- القول الخامس: أنها عربية من المدينة المنورة واسمها مريم ٢٢١

- ٢٢٤..... خلاصة الأقوال الخمسة في أصل السيدة نرجس عليها السلام
- ٢٢٦..... حياة السيدة نرجس عليها السلام
- ٢٢٧..... مكانة السيدة نرجس عند أئمة أهل البيت عليهم السلام / نعتها بخيرة الإماء
- ٢٣١..... سيدة الإماء
- ٢٣٥..... أوجه الشبه بين أم القائم عليه السلام وأم موسى عليه السلام
- ٢٣٥..... أولاً: الظروف العصبية قبل الولادة
- ٢٣٨..... ثانياً: خفاء الولادة
- ٢٤٠..... ثالثاً: فراق الوليد
- ٢٤١..... رابعاً: الرجوع إلى الأم مجدداً
- ٢٤٣..... السيدة نرجس بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام
- ٢٤٦..... وفاتها صلوات الله عليها
- ٢٥٣..... زيارتها والنقاش حولها
- ٢٥٧..... من كرامات السيدة نرجس عليها السلام / خفاء حملها صلوات الله عليها
- ٢٦٠..... شفاء أهل سامراء ورفع الطاعون ببركة التوسل بها
- ٢٦٢..... قضاء حاجة أحد الأولياء بالتوسل بالسيدة نرجس عليها السلام
- ٢٦٣..... المرأة التي حملت ببركة السيدة نرجس عليها السلام
- ٢٦٥..... السيدة حكيمة عليها السلام
- ٢٦٦..... علاقتها الحميمة بالسيدة نرجس عليها السلام
- ٢٦٩..... أجوبة أهل البيت عليهم السلام عن المسائل المهذوية - السيد حيدر العذاري
- ٢٧١..... سؤال بعض المسلمين للإمام علي عليه السلام عن أم المهدي عليها السلام ؟
- ٢٧٢..... سؤال الإمام الباقر عليه السلام عن خيرة الإماء
- ٢٧٣..... الإمام المهدي الحقيقة المنتظر - السيد أبو القاسم الديباجي
- ٢٧٥..... نرجس أم الإمام المهدي

- التقويم المهدي - السيد محمد القبانجي / الشيخ ياسر الصالحي ٢٧٩
- (١٠) ذي القعدة: سنة (٢٦٣هـ): وفاة ابن خاقان والذي بسبب موته أُفرج
- عن أمّ الإمام المهدي عليه السلام ٢٨١
- أحداث هذا الشهر بدون ذكر اليوم: سنة (٢٥٤هـ): انعقاد النطفة الطاهرة
- المطهرة للإمام المهدي عليه السلام ، وبداية حمل أمّه نرجس به عليها السلام ٢٨٤
- (٧) ذي الحجة: سنة (١١٤هـ): مجيء جابر الأنصاري عند احتضار الإمام
- الباقر عليه السلام ونقله لحديث الصحيفة الفاطمية وفيها أسماء الأئمة مع أمهاتهم
- وخاتمهم الإمام المهدي عليه السلام وأمّه سيدة الإماء ٢٨٥
- سنة (٢٨٥هـ): التاريخ السندي لحديث الإمام علي عليه السلام حول الحسن
- والحسين عليهما السلام إذ كان ينادي الحسين: بأبي يا أبا ابن خيرة الإماء ٢٨٨
- قصة السيدة نرجس أمّ الإمام المهدي عليه السلام ٢٨٩
- تطبيق المعايير العلمية لنقد الحديث على ما اختلف وتعارض من أحاديث
- المهدي - السيد ثامر هاشم العميدي ٢٩١
- حول اختلاف أحاديث الشيعة الإمامية في المهدي ٢٩٢
- غيبية الإمام المهدي عليه السلام عند الإمام الصادق عليه السلام - السيد ثامر هاشم العميدي ... ٢٩٥
- أقول [المصنف]: صقيل، ونرجس، وسوسن، كلها أسماء لمسمّى واحد ٢٩٧
- الباب الثالث: دور الصادق عليه السلام في رد الشبهات المثارة حول الغيبة ٢٩٨
- بيان الاختلاف بين هوية الإمام المهدي عليه السلام وهوية المهدي الحسنّي ٢٩٩
- ٣ - الاختلاف من جهة الأمّ اسماً ونسباً ٣٠١
- ثالثاً: من نتائج توعية الإمام الصادق عليه السلام ٣٠٢
- المصلح العالمي من النظرية إلى التطبيق - السيد نذير الحسنّي ٣٠٥
- ثالثاً: اسم الأم [السيدة نرجس عليها السلام] ٣٠٧

- المختصر في الإمام المنتظر عليه السلام - الشيخ محمد رضا الحكيمي ٣٠٩
- أمه عليها السلام [السيدة نرجس عليها السلام] ٣١١
- تعليق المصنف عليه السلام ٣١٢
- حوارات حول المنقذ - الشيخ إبراهيم الأميني ٣١٣
- أم المهدي ٣١٥
- دروس في تاريخ عصر الغيبة - مسعود پور سيد آقائي / محمد رضا جباري / حسن عاشوري / السيد منذر الحكيم ٣١٩
- ٤ - أمه [أم الإمام المهدي عليه السلام] ٣٢١
- دعوة أحمد الحسن بين الحق والباطل - طالب الحق ٣٢٧
- الباب الثالث: لون بشرة السيدة نرجس أم الإمام المهدي عليها السلام ٣٢٩
- الإمام المهدي عليه السلام أمل الأمة - السيد شبيب الخرسان ٣٣٣
- أمه [أم الإمام المهدي عليه السلام] ٣٣٥
- ماهي قصة أم الإمام المهدي عليه السلام ٣٣٨
- الإمام المهدي عليه السلام عدالة السماء - السيد عباس علي الموسوي ٣٤٣
- أم الإمام المهدي عليه السلام ٣٤٥
- الأصول التمهيدية في المعارف المهدوية - السيد محمد علي الحلو ٣٤٧
- دور السيدة نرجس أم الإمام عليها السلام ٣٤٩
- نرجس والدة الإمام المنتظر عليه السلام - محمد باقر الأميني ٣٥١
- وفاة نرجس ٣٥٣
- سفرة مليكة الدنيا والآخرة - فاطمة علي الجعفر ٣٥٩
- أم الإمام المهدي المنتظر عليها السلام نرجس عليها السلام في سطور ٣٦١
- السيدة نرجس مغمورة بالنور المهدوي ٣٦٣

- ٣٦٥ طموح السيدة نرجس عليها السلام
- ٣٦٨ جهاد السيدة نرجس
- ٣٧١ العشق المهدوي - بتول مرزوق رجاء الشريمي
- ٣٧٣ والدته [والدة الإمام المهدي عليه السلام]
- ٣٧٧ المنتظر والمنتظرون - السيدة أم مهدي
- ٣٧٩ والدة الإمام المهدي عليها السلام
- ٣٨٣ الحداثوية والقضية المهدوية - الشيخ نزيه محي الدين
- ٣٨٥ شبهة عدم زواج الإمام العسكري وتعدّد أسماء أم المهدي عليها السلام وردّها
- ٣٨٩ البابية والبهائية - الشيخ محمد جواد البلاغي
- ٣٩١ موانع الاعتقاد بالبابية والبهائية
- ٣٩٢ المانع الثالث: المهدي عليه السلام ابن سيدة الإمام
- علامات المهدي المنتظر في خطب الإمام علي ورسائله وأحاديثه - الشيخ مهدي
- ٣٩٧ الفتلاوي
- ٣٩٩ اسم أمّه [أمّ الإمام المهدي عليه السلام]
- ٤٠١ حياة الإمام المنتظر عليه السلام المصلح الأعظم - الشيخ باقر القرشي
- ٤٠٣ مشرق النور / الأم [أمّ الإمام المهدي عليه السلام]
- ٤٠٤ اسمها الشريف
- ٤٠٥ الثناء عليها
- ٤٠٧ أنباء الحجّة عليها السلام - الشيخ إبراهيم خازم العاملي
- النبا الخامس: في جملة من أحوال أمّه عليها السلام، وفيه خبر وصولها للعسكري
- ٤٠٩ صلوات الله عليه / جملة من أحوال أمّه عليها السلام
- ٤١٣ دروس استدلالية في العقيدة المهدوية - حميد عبد الجليل الوائلي: الحلقة الأولى ...

- الإثارة الثانية: لم يولد، للاختلاف في اسم أمه ٤١٥
- في رحاب الإمام المهدي عليه السلام - عبد الرحيم مبارك ٤١٧
- الفصل الخامس: الولادة المباركة بين الإظهار والإخفاء/ أم الإمام المهدي عليه السلام ٤١٩
- خيرة الإمام/ سيدة الإمام ٤٢٠
- الحجة في إثبات الحجة - عبد الرزاق شاکر البدری الشافعی السامرائي ... ٤٢٣
- والدة الإمام الحجة المهدي عليه السلام ٤٢٥
- مجلة الموعود العدد (٨) - مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام .. ٤٢٧
- أم الإمام المهدي حقيقة ثابتة / الشيخ نزيه محيي الدين ٤٢٩
- الرواية الأولى: «...من ابنة ابن قيصر ملك الروم...» ٤٣٠
- المسار الأول: أين أسرت؟ / المسار الثاني: من هو القيصر ٤٣٢
- الأقوال والاحتمالات في المسار الأول ٤٣٢
- الأول: أمتها أسرت في أذربيجان / الثاني: أمتها جاءت من بلاد الروم ٤٣٢
- تفصيل الكلام في المسار الأول ٤٣٢
- تفصيل الكلام في المسار الثاني ٤٣٤
- مجلة الموعود العدد (٩) - مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام ٤٥٧
- جدلية إظهار ولادة الإمام الحجة عليه السلام وإخفائها/ د.عبير بدر عبد الستار ٤٥٩
- النساء وجدلية الإخفاء ٤٦٠
- ١ - اختيار الزوجة وأثره في إخفاء ولادة الحجة عليه السلام ٤٦٠
- ٢ - اتخاذ والدة الإمام الحجة عليه السلام أسماء متعدّدة ٤٦٠
- ٣ - تولي عمّة الإمام العسكري عليه السلام (حكيمه) ولادة الحجة عليه السلام ٤٦١
- ٤ - إسهام والدة الإمام الحجة عليه السلام في تضليل السلطة ٤٦١
- مجلة الموعود العدد (١١) - مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام ٤٦٣

- ٤٦٥..... السيدة نرجس عليها السلام (شبهات وردود) / الشيخ علي الفياض
- ٤٦٥..... المقدمة / أصل السيدة نرجس عليها السلام / القول الأول: من بلاد الروم
- ٤٦٦..... القول الثاني: ولدت في بيت السيدة حكيمة عليها السلام
- ٤٦٨..... القول الثالث: من النوبة في السودان
- ٤٧٠..... القول الرابع: من المدينة المنورة
- ٤٧١..... الخلاصة
- ٤٧٢..... الشبهات والإشكالات المثارة حول السيدة نرجس عليها السلام
- ٤٧٢..... الإشكال الأول: إسلامها وزواجها في عالم الرؤيا / الجواب
- ٤٧٣..... الإشكال الثاني: حديث بشر دالّ على تساقط الصليبان من دون سبب
- ٤٧٣..... الجواب
- ٤٧٤..... الإشكال الثالث: وجود تنافي في الرواية / الجواب
- ٤٧٥..... الإشكال الرابع: علم الإمام الهادي عليه السلام بالغيب / الجواب
- ٤٧٥..... الإشكال الخامس: الإيذان بمضمون الرواية يتوقف على الإيذان بالأحلام ...
- ٤٧٥..... الجواب
- ٤٧٧..... إشكالات الدكتور جاسم حسين
- ٤٧٧..... الإشكال السادس: عدم وجود معركة كبيرة بين العباسيين والبيزنطيين ...
- ٤٧٧..... هذا الإشكال يحتوي على نقطتين
- ٤٧٧..... النقطة الأولى: نفي حصول معركة بعد سنة (٢٤٢هـ)
- النقطة الثانية: لا توجد مؤشرات على أنّ الإمبراطور أراد تحرير حفيدته من العباسيين
- ٤٧٧.....
- ١ - عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود
- ٤٧٧.....
- ٢ - وجود مانع من طلب الفداء أو أنّه رآها قُتلت / متى وقعت المعركة؟
- ٤٧٨.....

- ٤٧٨..... الاحتمال الأول: أن المعركة وقعت في سنة (٢٤٢هـ).....
- ٤٧٩..... الاحتمال الثاني: أنها وقعت سنة (٢٤٥هـ).....
- ٤٧٩..... الاحتمال الثالث: أنها وقعت سنة (٢٤٦هـ).....
- ٤٨٠..... الاحتمال الرابع: أنها وقعت سنة (٢٤٨هـ).....
- ٤٨٠..... الاحتمال الخامس: أنها وقعت سنة (٢٤٩هـ).....
- ٤٨١..... الاحتمال السادس: أنها وقعت سنة (٢٥٠هـ).....
- ٤٨٢..... الاحتمال السابع: أنها وقعت سنة (٢٥١هـ).....
- ٤٨٢..... الاحتمال الثامن: أنها وقعت سنة (٢٥٢هـ).....
- ٤٨٢..... الاحتمال التاسع: أنها وقعت سنة (٢٥٣هـ).....
- ٤٨٢..... الاحتمال العاشر: أنها وقعت سنة (٢٥٤هـ).....
- ٤٨٢..... الاحتمال الحادي عشر: أنها وقعت سنة (٢٥٥هـ).....
- ٤٨٣..... أي الاحتمالات الأرجح.....
- الإشكال السابع: الرواية لم يشر لها القمي والنوبختي والكليني والمسعودي
المعاصرون للرواي..... ٤٨٣.....
- الجواب ضمن نقاط..... ٤٨٤.....
- الإشكال الثامن: أنها كانت تدين بالمسيحية وأنّ والديها مشركان..... ٤٨٦.....
- الجواب..... ٤٨٦.....
- الإشكال التاسع: هناك تناقض بين كونها أمة سوداء وكونها رومية..... ٤٩٠.....
- الجواب..... ٤٩٠.....
- الإشكال العاشر: حمل السيدة نرجس عليها السلام بالمهدي عليه السلام من الجنب وولادته
من الفخذ / الجواب..... ٤٩١.....
- مجلة الموعد العدد (١٣) - مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام ٤٩٣

- تمهيدنا: سيدة الإمام / رئيس التحرير [الشيخ حميد الوائلي] ٤٩٥
- مجلة الانتظار العدد (١٦) ٥٠١
- تمام الكلام في إسلام أم الإمام عليها السلام / الشيخ حميد عبد الجليل الوائلي ٥٠٣
- بيان إجمالي للأدلة ٥٠٣
- وتفصيل الكلام في هذه الأدلة على النحو التالي ٥٠٤
- الدليل الأول: استفاضة روايات إسلامها ٥٠٤
- المصدر الأول: إخبار الشيخ الطوسي ٥٠٤
- المصدر الثاني: إخبارات الشيخ الصدوق، وهي على نحوين ٥٠٥
- النحو الأول: الذي أفرد لها باباً خاصاً ٥٠٥
- النحو الثاني: الذي جمعنا فيه أغلب ما روي عن السيدة نرجس ٥٠٥
- الدليل الثاني: الوضوح القائم عند الشيعة على إسلامها ٥٠٦
- الدليل الثالث: إجماع الشيعة على طهارة أرحام أمّها الأئمة عليهم السلام ٥٠٦
- الدليل الرابع: تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَقَلَّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ الدال على طهارة الأئمة عليهم السلام ٥٠٧
- الدليل الخامس: دليل إثبات إسلامها من خلال رضاعتها للإمام عليه السلام ٥١٠
- الدليل السادس: دفنها عليها السلام بين قبور المسلمين وبين قبرين لمعصومين ٥١٠
- الكلام في بقية الأدلة ٥١٢
- الهوامش ٥١٤
- الفهرس ٥١٥